جامعة عمار ثليجي – الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

الـمـوضــوع:

الدولة العثمانية والجزائر - دارسة في التفاعل السياسي –

1830-1924م

إعداد:

* يوسف حشاشنة

*إشراف:

أ– بومدين كعبوش

أمام لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ/ عبد الرحمن قفاف	جامعة عمار ثليجي	رئيسا
د/ خالد شارف	جامعة عمار ثليجي	مناقشا
أ : بومدين كعبوش	جامعة عمار ثليجي	مشرفا

الـسنة الـجـامعية :

2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إنّ الحمد لله وحده خلق عبده و يسّر أمره علّمه ما لم يعلم ، سبحانه و تعالى و عظم شانه أما بعد :

أهدي عملي المتواضع إلى من اقترنت طاعتهما بطاعة الله إلى أمي العزيزة نبع الحنان والى والدي الحبيب المعطاء ، كما أهديه إلى كل الأخوة والأصدقاء

والعمل ببساطته هو إهداء لتلك النفوس الطاهرة والرجال الخالدة وأسياد البحر من الرياس والأعلاج وبني عثمان والجزائريين اللذين دافعوا عن الإسلام وحوزته ضد الصليبيين

والى أولئك المنسيين في كتب التاريخ إلى من هجروا من أوطانهم إلى كل الأشراف الذين شوهت صورتهم المصادر الغربية وتناست ذكراهم الكتابات الوطنية إلى كل باحث في مدرسة التاريخ على الحقيقة بين رفات الأموات وبصيرة الأحياء

الشكر:

الحمد لله و الشكر له أولاً وأخيراً على توفيقه لي لإنجاز هذا العمل المتواضع أما بعد:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" **من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أسدى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فادعوا له**"

أتقدم بشكر الجزيل والثناء الكثير وكل عبارات المودة والاحترام والامتنان للأستاذ المشرف الدكتور **بومدين كعبوش** الذي لم يبخل علي في تقديم المساعدة وتوجيه بل جعل لي مكتبته تحت تصرفي فله كل الفضل بعد الله في إكمال هذا العمل المتواضع كما أجزل بشكر أيضا الأستاذة **فريدة سطمي** التي لم تبخل عليا وكانت بمثابة الأخت الكبرى لي بتوجيهاتها خاصة المنهجية منها بالإضافة إلى تزويدي ببعض الكتب وأيضا الأستاذة **رقية الشارف** التي أعطت لي من وقتها للمناقشة حول جزئيات الموضوع وثناياه وأمدتني بنصائح والإرشادات وأيضا الأستاذ **عبد الرحمن قفاف** الذي لم يبخل عليا بالمساعدة ، كما أشكر كثيرا ابنة خالتي أستاذة اللغة العربية **نادية بن مويزة** التي ساعدتني كثيرا في الأمور التقنية .

قائمة مختصرات :

ج : الجزء

ص : صفحة

د ت : دون تاريخ طبع

ط خ : طبعة خاصة

تر : ترجمة

مج : مجلد

تق : تقديم

تح : تحقيق

تع : تعريب

ص،ص : الصفحة و الصفحة التي تليها

ع : عدد

مقدمة

مقدمة :

إن تاريخنا الوطني كتب أغلبه بطريقة مجزأة ومن طرف الأقلام الغربية الحاقدة التي لم تستطع التخلي عن الرواسب الموروثة اتجاه العالم الإسلامي أمثال ارنست مارسي وألفريد " نوتامون ولوجي دي تاتيسي ..."وغيرهم الذين اجتهدوا في إثبات أن الفترة العثمانية لم تكن سوى احتلال دام ثلاث قرون محاولين قطع كل صلات الجزائر مع محيطها الإسلامي وارثها المشترك مع الخلافة العثمانية هذا وكانت الجزائر قد دخلت تحت لواء الخلافة منذ تاريخ 1518م بعد أن فتحها الإخوة بربروس وحرروها من الغزو الاسباني فشكلت الجزائر ابتداء من ذلك التاريخ سد منيعا ضد الحملات النصرانية الزاحفة نحو الشرق وشمال إفريقيا كما كانت منطلق لعلميات الجهاد البحري وإنقاذ مسلمي الأندلس وشكل الأسطول الجزائري قوة كبيرة في الحوض المتوسط حيث يقول المؤرخ دي غرامون " **لقد ظلت الجزائر طيلة ثلاثة قرون رعب النصرانية وكارثتها ، فلم تنج واحدة من المجموعات الأوربية من البحارة الجزائريين الجريئين ، بل وأخضعت الجزائر زيادة على ذلك ثلاثة أرباع أوربا وحتى الولايات الأمريكية لمهانة الضريبة السنوية** ".

لكن مع بداية القرن الثامن عشر بدأ يظهر تأثير كبير للقوى الأوربية المستفيدة من الثورة الصناعية في المقابل برزت المسألة الشرقية كدلالة على الصراع الأوربي على الدولة العثمانية وممتلكاتها التي ضعفت وبدأت في الانحلال ولأن الجزائر كانت تابعة لدولة العثمانية وأبرز حليف لها في الحوض المتوسط فقد تأثرت بتراجع الدور الريادي لأسطولها ومع بداية القرن 19م بدأ يظهر نوع جديد في سير العلاقات الأوربية الأوربية كنوع من الوفاق والتحالف المشترك لتنظيم هجمة صليبية استعمارية.

فقد وضعت المسألة الجزائري كخطر يتوجب القضاء عليه وشهدت الجزائر مجموعة من الحملات أبرزها تلك التي كانت في سنة 1816 م بقيادة اكسماوث والحملة الانجليزية الثاني سنة 1824م أسهمت في إضعاف الأسطول الجزائري حتى كانت الحملة الفرنسية سنة 1830م فانطلقت أول قذيفة على مئذنة المسجد بسيدي فرج إيذانا ببداية الحملة الصليبية الاستعمارية الفرنسية على الجزائر وحقبة جديدة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر .

إن الكثير من الكتابات التاريخية في الوقت الحاضر المتأثرة بالنزعات العصبية والتوجهات السياسية الحاقدة على العثمانيين وحتى من بعض التصورات العلمانية الراغبة في قطع صلة الجزائر مع محيطها الإسلامي بمجرد وقوعها في الاحتلال ولعل نقص الدراسات في هذه الحقبة والمصادر الدقيقة جعلت هذه الفترة محل تفسيرات غير علمية وتصورات غير منهجية في أغلبها تستند لأهواء شخصية وليس لتحليلات تاريخية لتأسيس نوع من القطيعة بين الجزائر وارثها المشترك وتواصلها مع الخلافة حتى بعد الاحتلال ، وأمام المتغيرات الحاصلة وظهور بعض الكتابات الجادة في المقابل أيضا نشاط تيار موازي بوجه الادعاءات المقيتة على التوجه التاريخي للجزائر مع الخلافة العثمانية .

فالجزائر لم تغب عن الساحة الإسلامية والإرث التاريخي والإسلامي المشترك مع الخلافة بقي في تفاعل بين الطرفين تأثير وتأثر متبادل في القضايا السياسة الكبرى فان مفهوم الجزائريين للخلافة العثمانية في تلك الفترة أنها دار الإسلام ومركزه ، فان المشروع الاستعماري الفرنسي قابله توجه أصيل ينم على التمسك بالحضارة الإسلامية ومكوناتها ،وان هذه الفترة التي لم يسلط عليها الضوء بشكل الكافي دفعتني إلى اكتشاف أبرز محطاتها ، وانطلاق من هذا جاءت قناعتي في اختيار الموضوع المعنون ب:

الدولة العثمانية والجزائر" دراسة في التفاعل السياسي "

(1830– 1924م)

الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

إن حدود والمجال الزمني للدراسة يبتدئ من سنة 1830 م وهي سنة احتلال الفرنسي للجزائر إلى غاية سنة 1924م وهي سنة إلغاء الخلافة الإسلامية ، وقد تم اختيار هذه الفترة بسبب أن التواصل العثماني الجزائري خلالها لم ينل حقه من الدراسة ، وقد انحصرت دراستنا في الدولة العثمانية والجزائر مع تخطي الحيز الجغرافي في بعض المحطات التاريخية نظر لتنوع نقاط دراسة الموضوع.

دوافع اختيار الموضوع :

الدوافع الذاتية :

– أول من شجعني عن الموضوع هو الأستاذ المشرف حفظه الله لأنه قرب لي الصورة ومعالم البحث وحببه لي

– الرغبة الشخصية في دراسة المواضيع المرتبطة بعلاقة الجزائر مع محيطها الإسلامي في شقها السياسي

– توسيع الرصيد المعرفي و الجانب المعلوماتي عبر الاطلاع عن موضوع لم ينل حقه من الدراسة

– الشعور الشخصي بضرورة الدفاع عن النقاط التي استغلت في تفسير تاريخ العثمانيين وتواصلهم مع الجزائر

الدوافع الموضوعية :

يندرج هذا الموضوع في تخصصي المتمثل في " تاريخ المغرب العربي المعاصر "

قلة الدارسات المتعلقة بالموضوع حيث أنه لم ينل حقه من الدراسة

إبراز جزء من النضال والتأثير السياسي الكبير لفئة من الجزائريين أجبرت على الهجرة إلى خاصة بلاد الشام الذين تناستهم الكثير من الدراسات بالمقابل تم تسليط الضوء بقدر معتبر على تلك الفئة التي عاشت في فرنسا

محاولة تسليط الضوء على إسهامات الجزائريين في القضايا الإسلامية المتعلقة بالخلافة التي دأبت المصادر الفرنسية وغيرها عن إستصغار دور الجزائريين في خدمة قضايا الأمة

أهمية الدراسة :

- تكتسي الدارسة أهمية بالغة لأنها تمثل جزء من تاريخ التواصل الجزائري مع قضاياه السياسية لعالمه الإسلامي
- إماطة اللثام عن بعض الجوانب التي مازالت تشكل محور تناقض وغموض في الكتابات التاريخية
- تسليط الضوء على فترة زمنية تختلف فيها مظاهر التأثر السياسي وهذا ما يجعل الدارسة متنوعة ويعطيها أهمية
-

الإشكالية :

بناء على ما تقدم ارتأيت أن تكون اشكالية الموضوع العامة والتي تتمحور حول فهم ودراسة تلك الفعاليات السياسية بين الدولة العثمانية والجزائر فكانت كتالي :

ما هي طبيعة التفاعل السياسي بين الدولة العثمانية والجزائر وفيما تمثلت أبرز مظاهر وتجليات ذلك التفاعل في الفترة ما بين 1830–1924م ؟

وقد تفرعت هذه الإشكالية إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية نوجزها كالتالي:

ما هو موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي للجزائر ؟

ماهي علاقة الدولة العثمانية بالمقاومات الشعبية المنظمة ؟

فيما تمثلت الفعاليات السياسية للمهاجرين الجزائريين في الأقطار العثمانية ؟

كيف كان صدى حركة الجامعة الاسلامية في الجزائر ؟

ما هو موقف الجزائريين من القضايا العثمانية في بداية القرن العشرين ؟

الخطة :

وللإجابة عن هذه الإشكالية والأسئلة الفرعية حول الموضوع اتبعت الخطة التالية التي تكونت من (مقدمة – خمسة فصول – خاتمة)

جاء **الفصل الأول** تحت عنوان (**موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827–1830م)** وقد تطرقت فيه إلى **المبحث الأول** (الأطماع الفرنسية في احتلال الجزائر وخلفياتها) حتى يمكن لنا تتبع المسار التاريخي وتمهيد له وأيضا معرفة الموقف العثماني منه **والمبحث الثاني** جاء بعنوان (آخر فصول المؤامرة وفرض الحصار البحري على الجزائر 1827-1830) **والمبحث الثالث** جاء بعنوان (المساعي الدبلوماسية العثمانية لفك الحصار عن الجزائر 1827-1830) ، ثم **المبحث الرابع** (الحملة الفرنسية على الجزائر وسقوط الإيالة 1830) **والمبحث الخامس** حول (الجهود السياسية والعسكرية العثمانية لاسترداد الجزائر 1830-1837م).

وجاء **الفصل الثاني** : بعنوان (**علاقة الدولة العثمانية بالمقاومات الشعبية "أحمد باي– الأمير عبد القادر"**) وجاء في خمس مباحث وهي **المبحث الأول** (أحمد باي آخر ورثة العثمانيين في الجزائر) و**المبحث الثاني** (موقف الدولة العثمانية من أحمد باي) و**المبحث الثالث** (صورة أتراك الجزائر عند الأمير عبد القادر) المبحث الخامس (الأمير عبد القادر والدولة العثمانية من الجفوة إلى الوئام 1832-1848)

أما **الفصل الثالث** جاء بعنوان (**الفعاليات السياسية للمجهريين الجزائريين للأقطار العثمانية في المشرق وموقف الدولة العثمانية منها 1847–1914م**) وقد تضمن خمس مباحث أيضا وهي **المبحث الأول** (الهجرة بديل عن المقاومة المسلحة (أسباب الهجرة ومراحلها وتوجهاتها) و**المبحث الثاني** (علاقة الأمير عبد القادر بدولة العثمانية في بروسة ودمشق)و**المبحث الثالث** (محي الدين الجزائري بين مشروع الثورة والدعاية لسلطان العثماني 1871)و **المبحث الرابع** (دور الجالية الجزائرية في الحقل السياسي في بلاد الشام) و**المبحث الخامس** (المهاجرين الجزائريين بين التضامن العثماني العربي والتوجه القومي)

الفصل الرابع جاء بعنوان (صدى حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر) وجاء في أربع مباحث حيث كان المبحث الأول بعنوان (الجامعة الإسلامية بين الفكر الإصلاحي والمشروع

السياسي) **والمبحث الثاني**(عوامل ومنطلقات نمو التوجه الوحدوي الإسلامي في الجزائر)

المبحث الثالث (نخب جزائرية في خدمة أفكار الجامعة الإسلامية في مطلع القرن 20) و**المبحث الرابع** (تأثير حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر الموقف الفرنسي منه)

الفصل الخامس جاء بعنوان (**من مظاهر استمرار الولاء بين الجزائريين والدولة العثمانية " حرب طرابلس – الحرب العالمية الأولى – مسألة إلغاء الخلافة عند الجزائريين) المبحث الأول** (موقف الجزائريين من الحرب العثمانية الايطالية في ليبيا وحرب البلقان)و**المبحث الثاني** (الدعاية العثمانية الألمانية في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى ودعاية الفرنسية المضادة) و**المبحث الثالث**(نهاية الخلافة العثمانية و بروز تركيا الكمالية)و **المبحث الرابع** (موقف الجزائريين بين معارض للإلغاء الخلافة ومؤيد للحركة الكمالية)

في الأخير وضعنا خاتمة فيها الاستنتاجات حول الموضوع وأهم النقاط المتوصل إليها

المنهج المتبع :

ولتقديم الخطة في أحسن صورة ممكنة وتغطية جوانب الموضوع وتتبع خطواته اعتمدنا منهجا تاريخيا وصفيا تحليلا تمثل في عرض الوقائع والأحداث من خلال وضع المادة برؤية تقريبية كما اعتمدنا على التحليل في تفسير بعض الجوانب خاصة أن الموضوع متعدد النقاط .

الدراسة السابقة :

إن الدراسات السابقة تقدم لنا حقائق علمية التي لابد من الرجوع إليها حيث توضح لنا الرؤية لكن نظرا لطبيعة موضوعي لم أجد دراسات سابقة بالشكل الكافي عالجت الموضوع لكن استفدت من بعض الدراسات رغم قلتها وأخرى في بعض جوانب البحث

ولعل أهم دراسة هي تلك التي قدمها أرجمنت كوران وهي الأصل رسالة دكتوراه وطبعت ككتاب وهي معنونة ب " **السياسية العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر** " وتعد دراسة هامة جد لما تتضمنه من وثائق أرشيفية

أيضا رسالة الدكتوراه لأستاذي أحمد سعودي التي ساعدتني في توضيح بعض الجوانب والتي كانت بعنوان " **النخبة الجزائرية والدولة العثمانية في العهد الدستوري 1909–1924م** "

ودراسة خليفة حماش " **العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798–1830** "

أيضا كانت دراسة أحميدة عميرواي جول " **حمدان خوجة ودوره في تطور القضية الجزائرية 1827–1840** " قد التمست منها بعض المعلومات

دراسة هزرشي جلول وكانت بعنوان " **الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي 1911–1954**"

المصادر والمراجع :

من بين أهم المصدر المراجع المستعملة حولت التركيز المتخصصة منها والأولية أهمها :

كتاب "**الجزائر في الوثائق العثمانية**" وهو كتاب يتضمن فهرس بمراسلات بين الجزائر والدولة العثمانية في أرشيف رئاسة الوزراء وقصر يلدز ويقدم مادة أولية مهمة .

كتاب مذكرات أحمد باي ويعتبر هذا الأخير مصدر أولي يمكننا من معرفة العلاقة بين أحمد باي والدولة العثمانية في بعض جوانبها.

كتاب مُحَّد ابن الأمير عبد القادر الجزائري " **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر** " والذي يعد أيضا كسالفة يتضمن مادة مهمة حول علاقة الأمير عبد القادر في المقاومة وأثناء وجودة في شام بدولة العثمانية .

على غرار هذه المصادر فقدت اعتمدت على مصادر أخرى أهمها كتاب عبد الرزاق البيطار " **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر** "كمحاولة للاستدلال على بعض النقاط من مصادر أولية

وكتاب جون سارس حول **السياسية التركية في شمال إفريقيا** وقد استفدت منه في بعض الجوانب فيما تلعق بجزئية الاحتلال

وكتاب عبد الجليل التميمي ، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816–1871م** الذي يعد مرجع مهم جدا نظرا لوثائق التي تضمنها

إضافة إلى كتابات الأستاذ سعد الله التي منها " **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** " و " **تاريخ الحركة الوطنية** ".

بالإضافة لما كتبه يحي بوعزيز " **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك غرب أوربا 1500–1830م** " وكتابه " **ثورات الجزائر خلال القرن التاسع عشر** " وكتاب " **ثورة الباشاغا المقراني**

وكتاب سهيل الخالدي "**الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية** " الذي تناول الدور السياسي للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام .وكتاب أحمدة عميراوي " **دراسات في تاريخ الحديث**" وأيضا دارسته حول بايلك الشرق وعلاقته بتونس .

وكتاب عمار هلال "**الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847–1918م**" وكتاب شارلز هنري تشرشل " **حياة الأمير عبد القادر** " وأيضا كتب أنور الجندى منها " **اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى**" **و** أيضا كتاب فيليب دي طرازي " **تاريخ الصحافة العربية**"

الصعوبات :

ان أي بحث أكاديمي لا يخلوا من مجموعات من الصعوبات التي تعترض طريق الباحث واهم هذه الصعوبات

- نظرا لأن المصادر هي أهم مادة في البحث فقد وجدت قلة في عدد المصادر المتخصصة
- صعوبة الموضوع لأن لم يتم التطرق له في دراسات سابق بشكل يغطي أحد جوانبه
- تشعب الموضوع وتعدد النقاط التي يعالجها بالإضافة إلى طول مدة الدراسة جعل من صعب التحكم فيه
- عدم التمكن من الوصول إلى بعض الأماكن التي تحتوي على بعض الكتب المهمة بسبب الأوضاع السائدة جراء تفشي وباء كورونا.
- عدم وضوح رؤية الكثير من الباحثين عند التطرق لأحد جزئيات ذلك الموضوع اذا أن الكثير من المعلومات ترد بشكل متناقض أو غير مرتب مما يدل على صعوبة الموضوع خاصة فيما يتعلق بشقه الأول الذي يتحدث حول الموقف العثماني من الاحتلال الفرنسي وعلاقة الدولة العثمانية بالمقاومات الشعبية.

ومن نافلة القول أن هدفي لا يتعدى سوى مجهود متواضع وأولي لا يخلوا من النقائص ويشكل نقطة بداية لموضوع ما تزال الكثير من وثائقه حبيسة الرفوف ، واختم بقول أحمد بابا التنبكتي في كتابه نيل الابتهاج بتطريز الديباج " **فهو إن لم يوف من ذلك مطلوب الغرض ، فلقد قام ببعض الحق المقترض** "

الفصل الأول: موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي للجزائر بين الانصاف والاجحاف (1827-1837م)

المبحث الأول :الأطماع الفرنسية في احتلال الجزائر وخلفياتها

المبحث الثاني : آخر فصول المؤامرة وفرض الحصار البحري على الجزائر 1827-1830م

المبحث الثالث :المساعي الدبلوماسية لدولة العثمانية لفك الحصار على الجزائر 1827-1830م

المبحث الرابع : الغزو العسكري الفرنسي وسقوط الايالة الجزائرية 1830م

المبحث الخامس :الدولة العثمانية وجهودها السياسية و العسكرية لاسترداد الجزائر 1830-1837م

المبحث الأول :الأطماع الفرنسية في احتلال الجزائر وخلفياتها :

أولا : نظرة حول تأزم العلاقات الجزائرية الفرنسية منذ نهاية القرن 18م:

اتسمت العلاقات الجزائرية الفرنسية بطابع مميز [1]حيث كان هناك مصالح وعلاقات طيبة بين البلدين[2] غير أن هذه العلاقات بدأت تعرف غموض وصراع في الحوض الغربي للمتوسط بسبب الحملات المتواصلة خاصة في القرن 17م[3] وأيضا بسبب تخطي المؤسسات الفرنسية الإفريقية للقوانين المتفق عليها و إقامتها التحصينات و المدافع أمام مراكزها[4] ، وأصبحت الجزائر وفرنسا مع التقدم الزمني في تصادم متزايد[5] ومع نهاية القرن 18م خلال عهد نابليون بونبارت[6] سجلت العلاقات هدوءا مؤقتا حيث دخلت فرنسا خلال هاته الفترة في مخاض مليء بتحولات والتغيرات العميقة تتجاوز تأثيرها فرنسا لتشمل مناطق ما وراء البحار[7] .

---

[1]- جمال قنان **العلاقات الجزائرية الفرنسية** 1790- 1830 ، ط خ ، منشورات متحف المجاهد ، د ت ، ص 1.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، د ت ، ص 13.

[3]- تأرجحت العلاقات الجزائرية الفرنسية منذ القرن السابع عشر بين السلم والحرب ولقد كان لفرنسا الكثير من الأطماع في الجزائر ولعله ما يفسر ذلك الحملات المتكررة على المدن الساحلية وأبرز هذه الحملات نذكر حملة دي بوفورن على مدينة جيجل وحملة دوكين الأولى على مدينة الجزائر 1682 وحملة دوكين الثانية بتاريخ 1683م وغير من الحملات للمزيد ينظر: عائشة غطاس ، **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17م** رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 1984-1985، ص،ص 88،89.

[4]- عمار بوحوش. **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية** 1962. دار الغرب الإسلامي ، د ت ص-ص77، 78.

[5]- وليام سبنسر ، **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تع : عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006 ، ص 2000.

[6]- **نابليون بونابارت** : قائد عسكري وسياسي فرنسي ايطالي سطع نجمه خلال أحداث الثورة الفرنسية 1789م حيث قاد العديد ممن الحملات ضد دول أوربا منها نمسا واسبانيا وحتى روسي ودول التابعة للخلافة العثمانية في المشرق للمزيد حوله ينظر : جون قرانت وآخرون ، **أوربا في القرنيين 19و20م** ، تر : بهاء فهمي ، مؤسسة سجل العرب ، ص150

[7]- جمال قنان ، المرجع السابق ، ص 16.

حاول انتهاج سياسة المهادنة مع الجزائر إلا أن حملته على مصر أزمة الأمور سنة 1789م فمع إصدار نابليون تعليمات بشأن لإنزال العسكري على الموانئ المصرية[1] أصدر سليم الثالث[2] فرمان للجزائر يأمر فيه الإيالة الجزائرية أن تعلن الحرب ضد فرنسا في البداية عارض الجزائريون الأمر ولكن وصول مبعوث ثاني من السلطان العثماني بأوامر أكثر صرامة أجبرهم على التحرك وقد دفع مع ذلك السلطان إنذار من عدم الطاعة يعتبر خيانة وأن الأسطول العثماني سيلتحق بوحدة الأميرال كيث keith الانكليزية في المجيء إلى الجزائر ومضايقتها وجراء هذا و تم سجن القنصل الفرنسي في الجزائر[3] وإعلان الحرب على فرنسا ومصادرة ملكية بكري.[4]

ومن هاته الفترة برزت مشاريع الاحتلال النابليونية والأطماع الفرنسية في احتلال الجزائر ضمن مخططات نابليون في جعل الحوض المتوسط بحيرة فرنسية ولكن انشغال نابليون بالحرب على النمسا واسبانيا وحملته على روسيا وضعف أسطوله جعل مشاريعه في غزو الجزائر تبقى على الرف مؤقتا ورغم عودة العلاقات بين البلدين بإبرام معاهدة ديبو تانفيل [5]في 17 ديسمبر 1801م وتصفية بعض المشاكل والقضايا العالقة[6] وقدا وقدا عقد نابليون معاهدة مع الجزائر في 17 ديسمبر 1801 وأخرى مع تونس في 22 فيفري 1802

[1]– هنري لورانس واخرون ، **الحملة الفرنسية على مصر** ، تر : بشير السباعي ، سينا للنشر ، ط1، القاهرة 1995 ، ص 133. للمزيد أيضا حول حيثيات الحملة ينظر نفس المرجع

[2] – **سليم الثالث** : وهو ابن السلطان مصطفى الثالث ركز جهوده عند استلام السلطة على تنظيم الجنود وحشد الجيوش وتقوية المعاقل وتم في عهد استلاء روسيا ونمسا على بلغراد وبندر وايالتي السرب والأفلاق على ساحل نهر طونة وحدثت في عهده الأزمة الفرنسية وظهور نابليون الذي قاد سلسلة من الحروب ، ينظر :عزتلو يوسف بك اصاف ، **تاريخ سلاطين بن عثمان** ط1، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، د ت ، ص 118.

[3]– أحمد الشريف الزهار، **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، تق : أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974، ص121.

[4]– وليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص 218.

[5]– **ديبو تانفيل**: شغل منصب المحافظ العام للعلاقات التجارية الخارجية في حكومة الثورة الفرنسية ووقع معاهدة مع الداي مصطفى باشا باشا ضمت 19 بندا حول تسوية العلاقات بين البليدين سنة 1801 وسميت المعاهدة باسمه، ينظر : يحي بوعزيز ، علاقات **الجزائر الخارجية مع دول وممالك غرب أوربا 1500– 1830م** ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، ط خ ، الجزائر 2009ص 150.

[6]– نفسه ، ص 146.

تقضيان باحترام سفن فرنسا التجارية[1] لم يدم هذا الهدوء طويلا فسرعان ما تعكر صفو العلاقات بين البلدين بسبب دور اليهود الانكليز في خلق الدسائس والفتن لإفساد العلاقات التي تضر بمصالحهم [2]

وتدهور العلاقات بين البلدين خاصة بعد حملة الضابط هولان وعزم نابليون على استعمال المزيد من التلاعب ومنطقة القوة ، رغم أنّ مصادر المشاكل جلها كانت بسبب الفرنسيين ،حيث بدأ نابليون يفكر في غزو الجزائر ، فوطد علاقاته مع الدولة العثمانية من جهة وبدأ يفكر في إحتلال الجزائر وهذا ما يؤكده إرسال المهندس بوتان BOMTAN إلى الجزائر في مهمة سرية سنة1808 م لإعداد مشروع غز وصل إلى مدينة الجزائر في 24 ماي 1808 على ظهر سفينة تسمى تورغان وظلّ هناك متجسساً على الحصون دارسا خطة النزول بدقة [3].

وتبرز النية الاستعمارية في عهد نابليون والتخوف من الأسطول الجزائري في رسالة بونابرت إلى إمبراطور روسيا ، وأنّ وجود القرصنة تقصد نشاط الأسطول الجزائر يعتبر تهديد[4] ،فأصبحت الجزائر الساحة الساحة التي انتقل إليها الصراع والتنافس البريطاني الفرنسي ، بعيدا عن الدولة العثمانية خاصة مع الربع الأوّل من القرن 19[5]، وبدأ يظهر هذا التنافس بوضوح بعد أن بدأت فرنسا وانكلترا في بسط نفوذهما ، على كثير من المناطق الحيوية في البحر المتوسط خاصة مع التطور الذي أصبحت تشهده كل من فرنسا وبريطانيا التي أصبحت ترى نفسها سيدة الحوض المتوسط بعد سيطرتها على جبل طارق وحزيرة منوركا بعد تسوية مسألة الوراثة مع اسبانيا وسيطرتها على الجزر الأيونية وهكذا دخلت انكلترا وفرنسا في صراع على سيادة الحوض المتوسط[6].

---

[1]- خليل اينالجيك ، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار** ، تر مُحَّد الارناؤوط ، ط1 ، بيروت 2002 ، ص 64.

[2]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 117.

[3]- نفسه ،ص 118. أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص 21.

[4]- صالح عوض ، **معركة الإسلام والطلبة في الجزائر** ، الزيتونة للإعلام والنشر ،ص 52-54.

[5]- أرجمنت كوران ، **السياسة العثمانية اتجاه احتلال الجزائر 1817-1848** ،تر: عبد الجليل التميمي ، ط1 ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، 1970، ص 19.

[6]- **الجزر الأيونية** :جزر في البحر الأيوني قبالة السواحل الغربية لليونان تضم أربع جزر كبيرة ، احتلها البريطانيون 1809م للمزيد ينظر : Ernest Mercier,**HistoireDe L**,**Afrique Septentrional Depuis les Tempsles plus réculesjusqu**,**à** : **la conquéte Française1830**,Ernest Leroux , éditeur,T3,Paris1891.p491.

لكن الصراع وفكرة غزو الجزائر تراجعت مؤقتاً بعد هزيمة نابليون في موقعة وترلوا وعودة جيشه إلى فرنسا ثمّ انتهاء حكمه وعودة أسرة آل بربون إلى الحكم ومن هنا أيضا بدأ الصراع داخل فرنسا بين الجيل القديم والجيل الثوري الجديد [1] وفي سنة 1814 حضر مبعوث لويس الرابع عشر إلى الجزائر ، ليخبر الداي بعودة ملكية آل بربون إلى الحكم وفي يوم 13 أوت 1815 ، عينت فرنسا ألبر دوفال Daval، قنصل لها بالجزائر خلفاً لتانفيل ، وزوده وزير الخارجية الفرنسي بتعليمات لتصفية ديون بكري [2]، وقد حمل الى الباشا بعد زيارته له مجموعة من الهدايا والمجوهرات بلغت 112.924فرنك وأقمشة أسلحة وقد أعاد الباشا إلى فرنسا الامتيازات التجارية بعد توقفها[3].

ثانيا : الوفاق الأوروبي وقضية الجزائر في مؤتمر فينا 1815م:

كانت فرنسا سنة 1814 أعظم السنوات ضجة بأنّ هذه السنة شهدت نهاية حرب طويلة دامت عدّة سنوات بين الدول الأوروبية كما شهدت انحلال إمبراطورية نابليون ووجهت الأنظار إلى الجزائر ونشاط القرصنة في الحوض المتوسط [4]، وانعقد مؤتمر فينا في آواخر ديسمبر 1815 وأوّئل جانفي سنة

وقد تركزت أطماع الدولتين على الجزائر ، كونها تحتل منطقة إستراتيجية ، وغنية سوف تفتح لهما المجال واسعا لإنشاء نفوذ عسكري في الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط . تكون منطلقا لهما إلى بقية الأقطار الأخرى ، للمزيد أنظر : زهرة زكية ،التنافس الفرنسي الانجليزي على الجزائر وموقف الباب العالي من 1792-1830م ، **مجلة الدراسات التاريخي**ة ، الجزائر ، ع 11 و12 ،2000 ص، ص 304.-306.

[1]- أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص81.

[2]- **يعقوب كوهين** : و هو يهودي من مرسيليا و أبوه ميشال كان يشتغل من تجارة تصدير و استيراد في مدينة الجزائر و كان قد كسب ثقة الرسميين في الأيالة وأسس مؤسسة ميشال بكري و كان الابن الأصغر لبكري هو بوشناق ، للمزيد ينظر : وليم سبنسر، المرجع السابق .ص،ص 2015، 216.

[3]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق، ص 120.

[4]- وليام شالر ،**مذكرات وليام شالر،قنصل أمريكا 1814-1816**،تر: إسماعيل ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2007،ص11

1816 ، وانشغلت انجلترا سيدة الحوض المتوسط وشركائها لنشوة الانتصار على نابليون في معركة وترلو 1815فتبادلت أنخاب النصر وبدأت تفكر في إعادة رسم خريطة أوروبا [1].

كما أظهر الأوروبيين في هذا المؤتمر العدائي اهتماما متزايدا بالملاحة ومحاربة القرصنة البربرية وإلغاء الرق حسب تعبيرهم[2]، وسعى المجتمعون في هذا المؤتمر إلى إضعاف الجزائر لاحتلالها من خلال الضغط على السلطان العثماني لقطع الإمدادات على الجزائر والتجارة معها وهذا ما سعت إليه فرنسا تحديد [3] وقد اعتبرت الدولة العثمانية تطرق مؤتمر فينا لقضية الأيالات المغاربية تدخل مباشرا في الشؤون الداخلية لحكومة الباب العالي وقد تخوف السلطان محمود الثاني من تعرض الدول الأوربية وعلى رأسها انكلترا للأيلات الثلاث فأمر بضرورة التشاور مع أعضاء الديوان فأرسل مبعوث له أحمد أغا إلى للايلات الثلاث لتحذيرها من عدم المساس بسفن الأوربية وتجدر الاشارة أن مُحَمَّد خسرو قد نبه السلطان محمود الثاني أن منذ تولي الحاج علي في الجزائر (1809-1815م) تدهورت العلاقات مع المسيجيين[4]، ولكن مع ضغط ونشاط السفن الجزائرية وبناء على التقارير المرفوعة إلى اسطنبول رفعت الدولة العثمانية يدها وأباحت التصرف ضد الجزائر[5].

جراء هذا تدهورت بين الجزائر والدولة العثمانية والتي وافقت على كل مقرراته في حين رفضته الجزائر وأدى إلى أزمة بين سياسية بين الجزائر وبريطانيا في حين سعت كل من روسيا والنمسا وبروسيا و بريطانيا غلى عقد حلف يتعهد بالحفاظ على استقرار أوربا تخوفا من أطماع نابليون التوسعية[6].

---

[1]- حنيفي هلايلي ، **العلاقات الجزائرية الأوروبيين ونهاية الايالة 1815-1830**، ط1، دار الهدى ، الجزائر ،2007،ص 11.

[2]- خالد بوهند ،المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق دارالمحفوظات الوطنية التاريخية بالجزائر 1851-**1818**، **المجلة المغاربية لدراسات التاريخية الاجتماعية** ، مج9، ع1، ص 03.

[3]- صلاح العقاد ، ، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر** ، ط1، مصر الجديدة ،1993، ص 74.

[4]- حنيفي هلايلي ، نفسه ، ص 15.

[5]- شوقي جمل ، عبد الله الرزق ، **تاريخ أوروبا** ،المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات ، ط1، القاهرة ،2000، ص 169. قامت الولايات المتحدة الأمريكية بحملة بقيادة الكومودور دوكاترو لمهاجمة الجزائر كرد فعل على قطع علاقاتها على أمريكا للمزيد ينظر ، يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ص، ص 109،120

[6]- ميلاد المقرصي ،**تاريخ أوربا الحديث 1453-1848** ، ط 1 ، منشورات جامعة قار يونس ، طرابلس ،ص،ص352،351.

وقد وقعت خلال هذه الفترة هجمات أمريكية [1]ضد الأسطول الجزائري أسهمت في إضعافه ، وقد أقرت الحكومة البريطانية المجتمعة بضرورة قيام الدول الأوروبية لحملة ضد الجزائر لتحطيم قوتها في شمال إفريقيا واستبدال حكومتها ،بحكومة تكون أكثر انسجاماً مع المسيحية والمسيحيين وقد عارضت الحكومة البريطانية على لسان وزير خارجيتها كاسلاريه، وسبب تخوفها هو أن تتعرض نيابة الجزائر إلى غزو تقوم به الحكومة الفرنسية ، وفضلت البقاء على سياستها التقليدية في الحوض المتوسط من أن تعم الفوضى وتتمكن من فرص تحقيق مشروعها بسهولة ، وامتنعت الحكومة الفرنسية على الموافقة على مقترحات الحكومة البريطانية لأنّها كانت ترى أنّ تنفيذ هذا المشروع لن يكون لها فيه حظ لأنّها الطرف الأضعف بعد خسائرها في حملات نابليون . [2]

وكان هذا المؤتمر قد أوصى أن تتحمل انجلترا مهمة القضاء على البحارة الجزائريين ولكن وزارة سان جيميس STjams ، أوصت في الخفاء بعدم استعمال القوة إلاّ في اللحظات الأخيرة للمحافظة على تجارتها في الحوض المتوسط ، ولما كان هذا المؤتمر قد أقرّ سيطرة بريطانيا على الجزر الأيونية جزيرة مالطا [3].
ومع تقديم ممثلي فرسان مالطة[4] بتسليم العديد من المذكرات إلى المؤتمرين في فينا من أجل تشكيل الجيوش المسيحية لمحاربة القرص لقد تغيرت رؤية الأوروبيين بعد مؤتمر فيينا في تعاملها مع الجزائر ، فالأسلوب القديم لم يعد مجديا معها ، ولابد من أسلوب يكون أكثر ردعا [5].

---

[1]- قامت الولايات المتحدة الأمريكية بحملة بقيادة الكومودور دوكاترو لمهاجمة الجزائر كرد فعل على قطع علاقاتها على أمريكا، ينظر: يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ص، ص 109،120.

[2]- مُحَمَّد زروال ، العلاقات الجزائرية الفرنسية ، ط1 ، منشورات دحلب ، الجزائر ، د ت ، ص،ص 59،60

[3]- نفسه ، ص62.

[4]- **فرسان مالطا** : يعرفون تاريخيا بهيئة الإسبتارية وكانت تقوم على خدمة الحجاج المسيحيين الوافدين لبيت المقدس بعد أخذت هذه الهيئة شكلا عسكريا اخر وتحول أعضائها الى جنود محاربين عرفوا بعدائهم الشديد للإسلام ولعبوا دورا بارزا في الحروب الصليبية واستقروا في الرودس بعدها تم فتحها من طرف العثمانيين وطردهم منها سنة 1522م ثم أعطى لهم شارلكان ملجأ في مالطا وعرفوا بعدها بفرسان مالطا ، ينظر : سامية سليماني ، **النشاط الصليبي لهيئة الإسبتارية 1099-1522م** ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة الجزائر ، 2000-2001، ص 5.

[5]-مُحَمَّد خير فارس ،**تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** ، ط2 ، مكتبة الشرق ، لبنان 1969 م ، ص134.

فأرسلت الحكومة البريطانية حملة بقيادة اللورد إكسماوث[1] وكانت هذه الحملة قد شهدت إطلاق الأسرى الأيونيين باعتبارهم رعايا انجليز و إفتكاك إحدى السفن التي احتجزها الرايس حميدو وقد تحاشى الداي عمر باشا الدخول في حرب مع الانكليز فأبرم معاهدة لإطلاق الأسرى المسيحيين [2]، لكن لم ترضي بنهاية التسوية وعندما وصل الأسطول الانكليزي إلى جبل طارق انظم إليه الأسطول الهولندي

وبينما كان الداي وأعضاء الديوان يدرسون شروط تحرك الأسطول انجليزي الهولندي بادر الانجليز الى قصف الأسطول الجزائري عليه فبادرت مدفعية الميناء بإطلاق النار على أسطول المتحالف [3] وقد تضرر الأسطول الجزائري نتيجة هذه الهجمة وكانت هذه الأخيرة إذانا باضمحلال أسطوله و مع استمرار المعركة ضعفت المقاومة الجزائرية ، فسارع الداي إلى عقد السلام بالشروط الإنجليزية الهولندية[4] ووقعت معاهدة بين الطرفين في 31 أوت 1816، تعهد فيها الجزائر عن استرقاق المسيحيين تقدم الجزائر تعويضات مالية لكل الهيئات التي تضررت [5]. اعترض الداي في البداية ، لكنه قبل بالشروط تحت تهديدات القائد الانجليزي بقصف المدينة [6]

في هذه الفترة ارتفعت أصوات في فرنسا تنادي بتدخل المسلح في الجزائر فقد تقدّم الرحالة دومينغو باديا الذي يعرف باسمه المستعرب (علي بك العباسي) بمذكرة إلى وزير الخارجية الفرنسي الدوق روتشيلو

[1]- **إكسماوث** : اميرال انجليزي (1771-1845م) درس في " نيوكوليدج " بإكسفورد ، أنشأ جريدة ايدنبورغ ريفيو في سنة 1802م انتقل إلى لندن وأصبح محاضرا في الفلسفة بالمعهد الملكي ، كان ضمن الجيش البريطاني الذي حارب " نابليون " في مصر سنة 1798م ينظر: على تابليت : مذكرة سيدني سميث ضد النشاط البحري لدول المغرب ،**مجلة الدراسات التاريخية** ، ع 7 ، جامعة الجزائر، 1993م ، ص167.

[2]- حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص15.

[3]- جون باتيست وولف : **الجزائر واوروبا 1500-1830 م** ، تع: أبو القاسم سعد الله ، ط خ ، عالم المعرفة ، الجزائر 2009م ، ص445.

[4]- نفسه ، ص446 .

[5]- مُحَمَّد زروال ، المرجع السابق ، ص،ص 64،65.

[6]- عزيز سامح إلتر ، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، تع: محمود علي عامر ، ط1 ، دار النهضة العربية ، ج2 بيروت 1989م ، ص606.

تحث الأمة الفرنسية على بذل المزيد من العناية و الاهتمام بقضايا نيابات المغرب العربي وفي 2 أوت 1816 الجزائرية [1].

وحتى تعالج الدولة العثمانية الأزمة وتضمد جراح كبرياء الداي فأرسلت إليه ذخائر حربية ومجموعة من المراكب البحرية تعويضا لبعض الخسائر للمواجهة المؤلمة واغتنم القنصل الفرنسي هذا الحادث فاتصل بالداي وذكره بانتهاء مدّة عشر سنوات للامتياز الانجليزي في صيد المرجان ، بساحل القالة وعنابة[2] وحصل بسهولة على إعادة تلك المؤسسات إلى فرنسا يوم 26 أفريل 1817 مقابل 60 مليون فرنك [3].

وطلبت المساعدة من الباب العالي الذي يظهر من خلال تقرير عمر باشا.[4] فالأوجاق[5] تطلب من المقام المقام التهاني العالي في التقرير الذي تمّ تقديمه أن تحظى بالعطف الشاهاني وإحسانه الهمايوني[6].

وهكذا استغلت فرنسا الظروف الدولية إلى إعادة العلاقات الدولية بين الطرفين وكان لها ما أرادت في إعادة العلاقات السياسية والاقتصادية [7].

وقد عادت حركة البواخر الجزائرية بعد 3 أشهر في الحوض المتوسط بعد تلقيها مساعدات كما أشرنا من الباب العالي وقد قدمت أيضا المغرب وايالة طرابلس الغرب عدد من السفن كهدايا للجزائر [8]

---

[1]- مُحَمَّد زروال ،المرجع السابق ، ص،ص ، 70،71.

[2]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص122.

[3]- خالد بوهند ، المرجع السابق ، ص64.

[4]- وليام شالر، المصدر السابق ،ص 159.

[5]- **الأوجاق** : كلمة تركية لها عدة معاني وقد أطلقت على مجتمع أرباب الحرف كما أطلق أيضا على على صنف من العسكريين للمزيد للمزيد ينظر : سهيل صابان ، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، تر :عبد الرزاق مُحَمَّد حسن بركات ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2000 ، ص43.

[6]- **الهمايونى** : دائرة حكومية مرموقة في الدولة العثمانية ، وظيفتها مناقشة القضايا السياسية والإدارية والعسكرية والشرعية والمالية ،من ،من الدرجة الأولى والثانية وإصدار قرارات بشأنها، للمزيد ينظر :سهيل صابان ، نفسه ،ص 119.

[7]- بوعزة بوضرساية ، **الجرائم الفرنسية الجماعية خلال ق 19**، ط 1، منشورات المركز الوطني للدراسات والوطنية وثورة نوفمبر 1956 ،2007 ، ص ص 25-67.

[8] - عبد الجليل التميمي ، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي ،1816-1871م** ، ط1 ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1972، ص 240.

وقد ذكر الزهار نصا للمساعدة المغربية إذ كتب الداي عمر باشا إلى مولاي سليمان يطلب إعانة عسكرية لتجديد الجيش والعمارة البحرية وعين السيد الحاج الحاج مُحَمَّد العنابي قاضي الحنفية رسولا وقد أحسن السلطان سليمان استقباله وأمده بمركبين كروفيت وبلادنرة [1]

واستأنفوا نشاطهم البحري منذ 1817ابتداء من سبتمبر 1817م وبدؤوا في تحصيل الغنائم من سفن بروسيا ، وهولندا وهمبورج وانجلترا [2].

ثالثا: المؤامرة الدولية ضد الجزائر (مؤتمر اكس لاشابيل) 1818م: تولى الداي حسين منصب الرئاسة بعد وفاة الحاج عمر يوم 28 فيفري 1818 ،وواجه مشاكل صعبة داخليا وخارجيا [3]، في هذه السنة عقد مؤتمر اكس لاشابيل والذي يعتبر آخر المؤتمرات الذي طرحت فيه المسألة المغاربية عامة والجزائرية خاصة ولهذا اجتمع هذا المؤتمرون في 30 ديسمبر 1818 ، كانت كل الدول تقريباً ما تزال متمسكة بمواقفها السابقة وفرنسا أصبحت تطمح إلى العودة توسعها [4].

وقد تمّ في هذا المؤتمر الاتفاق على تفتيت الدولة العثمانية وقد طلبوا إلى مندوبي بريطانيا وفرنسا حلولا ضد القرصنة التي تهدد تجارتهم[5]. وتدمير قوتها الدفاعية المتمثلة في الأسطول البحري ، يعكس هذا المؤتمر مدى التغيير الذي بدأ يطرأ في نظرة الأوروبيين في التعامل مع الأيالات المغاربية ، وخاصة الجزائر مؤشرة بذلك على بداية نظام جديد في العلاقات الدولية وقررت الدول المجتمعة أن أي مساس بتجارة الدول الأوربية سيتسبب برد عنيف من قبل الدول الأوربية المتحالفة [6].

وبدأ هذا المخطط " القضاء على النشاط البحري المغاربي للأنة يمثل آخر مظهر من مظاهر القوة الإسلامية وذلك بتكوين أسطولين أحدهما فرنسي بقيادة حوريان دي لاغرافيير والانجليزي بقيادة توماس فريمانتيل وخلال النصف الثاني من سنة 1819 توجها إلى مدينة الجزائر في 9 سبتمبر 1819 ، استمع

[1]- الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 127.

[2]- حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص32.

[3]- يحي بوعزيز ، العلاقات الجزائرية... ، المرجع السابق ، ص125.

[4]- خالد بوهند ، المرجع السابق ، ص 66

[5]- وليام شالر ، المصدر السابق ، ص 323.

[6]- مبارك بن مُحَمَّد الميلي ، المرجع السابق ، ص 268.

خلالها إلى قرارات ومطالب الدولة الأوروبية ووضح حد الأعمال القرصنة ، وبعد محادثات طويلة مع الداي رفض الامتثال للأوامر الدول الأوروبية وقال أنّ الجزائر حرة في قراراتها[1] ولم يكتفي الداي بهذا بل أنذر جميع القناصل الأوروبيين المعتمدين عنده أنّه في حال رفضهم دفع إتاوات سيعتبرون أعداء [2]

رابعا : أهم المشاريع الفرنسية للاحتلال الجزائر 1800-1830 : إنّ تفكير فرنسا في احتلال الجزائر ليس وليد القرن التاسع بل تعود لعهد الملك لويس 14 ، وهذا بشهادة أحد مؤرخيها وهو أغسطين برنار في كتابة الجزائر حيث يقول " أنّ احتلال الجزائر هو ثمرة جهود متواصلة باستمرارية جديرة بالتقدير "[3]لكن سنعرج فقط على المشاريع من بداية القرن 19 إلى الحملة الفرنسية 1830.

1)مشروع جون بون سانت أندري[4] (Jaen bonsaint-andré 1802): يتعلق هذا المشروع برسم مخطط عسكري ففي السنة العاشرة للجمهورية الفرنسية بعث ديكري وزير البحرية والمستعمرات رسالة إلى جون سانت أندري القنصل العام الأسبق بالجزائر من 1769م إلى 1798 م ، وهو يشغل في هذه السنة 1802م مندوب الحكومة في المقاطعات الجديدة باستفسارات حول مدينة الجزائر تتعلق بتحصينات وطرق المواجهة في حالة الحرب مع الجزائر وعارض فكرة العمليات الاستثنائية وأكد أنه فينا الاستلاء على مدينة الجزائر فان النيابة كلها ستخضع [5].

---

[1]- حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص 66

[2]- مُحَمَّد العربي الزبيري ، **التجارة الخارجية في الشرق الجزائري قبل الاحتلال 1792-1830**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط1، الجزائر ، 1972، ص 42.

[3] - الغالي غربي واخرون ، **العدوان الفرنسي على الجزائر** ، ط خ ، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، دار هومة ، الجزائر ، 2007، ص 66.

الملك شارل العاشر :ولد سنة 1550 بفرنسا وهو الابن الثاني للملك هنري الثاني وكاترين توج ملك على فرنسا وفاه أخيه الأوّل 1560، ينظر : المرجع نفسه ، ص66.

[4]- **جون بون سانت أندري:** ولد يوم 25 فيفري 1749م بمدينة مولبتون في جنوب فرنسا أصبح راهبا في تلك المدينة، عند اندلاع الثورة الفرنسية 1789م أيدها وكان ممثل الشعب الفرنسي في الجمعية الوطنية و أرسل إلى شمال إفريقيا و في سنة 1796م عينته حكومة الإدارة قنصلا عاما في الجزائر في 16 ديسمبر 1798م لكن تم سحبة بعد شكاوي من طرف الداي وقد لعب دورا خطيرا في قضية الديوان بين الجزائر وفرنسا ، للمزيد ينظر : نبور فريد،**المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر (1782-1830)**. ط1، مؤسسة كوشكار. 2008. ص 249، 252

[5]- مبارك بن مُحَمَّد الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، ج 3 ، ط1 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، د ت ، ص 280

وقد أكد صاحب المشروع على أهمية ما كتبه كارسي خاصة فيما يتعلق بالجوانب العسكرية ، أمّا ما يتعلق بالجوانب الاجتماعية فقد أشار إلى ضرورة استشارة "بيرون"المدير العام للشركة الإفريقية بالبلاد البربرية ، أمّا بالنسبة لخطة النزول فقد أكد على أهمية نزول القوات الفرنسية في " رأس ماتيفو" أو " سيدي فرج"،ثمّ الزحف إلى المناطق المرتفعة الخلفية والهجوم العام على "برج مولاي حسن [1]،

2)**مشروع تيدينا**[2] (Thedenat) **1802**: جاء هذا المشروع تحت عنوان " نظرة حول ايالة الجزائر " [3] وبعد تدهور العلاقات بين الجزائر وفرنسا ،علم نابليون يطلب من كل له اطلاع بأحوال ايالة الجزائر بكتابة تقارير عنها لذلك سارع بمبادرة شخصية منه إلى تحرير تقرير واضعا كل ما يعرف عن الجزائر واقتراح وأراء حول إمكانية النزول وغزو الإيالة الجزائرية واحتلالها وأرسل مذكرة إلى تاليران وزير العلاقات الخارجية الفرنسي بباريس وهي تحمل عنوان " نظرة حول ايالة الجزائر" حررت بتاريخ 18 أوت 1802 ، تبرز أهم النقاط في تقرير الذي وضعه إلى التقسيم الإداري متطرقا أن السلطة في الجزائر القائمة على سلطة الداي والبايات الثلاث تتسم بحكم الأقلية من عسكريين (قطع طرق) حسب وصفه واقترح إرسال جيش إلى تنس ثم محاصرة الجزائر بالاتفاق مع الأسطول فيرغم الداي على تسليم الخزينة[4] وعدد السكان مردفا ذلك بصفات ذميمة حول المجتمع الجزائري كما أشار إلى عدد القوات والخيول ، وكان الهدف هو تحضير أرضية لينفذ نابليون مشروعه [5] ، ولكن هذا المشروع قتل بسبب الظروف الدولية ولم يتجسد ما ورد فيها [6].

---

[1]- الغالي غربي وآخرون ، المرجع السابق ، ص 73.

[2]- **تيدينا:** ولد بمقاطعة لونغودوك بفرنسا سنة 1757م وفي 1779م أبحر من مدينته مالاقا على متن مركب إسباني إلى مرسيليا لنقل براميل الخمر و في عرض البحر تمكنت الجزائر من أسره لأنها كانت في حرب مع إسبانيا و ذلك يوم 1779م بعد إطلاق سراحه عاد إلى فرنسا بلده الأصلي و منها انتقل على صقلية و قضى فيها 4 سنوات و في سنة 1789م عين نائب قنصل جزيرة صقلية و في 1799م عين مندوب بالعلاقات التجارية بمدينة سافون الواقعة بمقاطعة ليفوريا شمال إيطاليا. للمزيد ينظر بنور فريد. المرجع السابق. ص ص 284.

[3] - بنور فريد ، المرجع السابق ، ص-ص،294،295.

[4]- عميراوي أحميده ، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني مذكرات "تيدينا أنموذجا"** ، ط1 ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ت ، ص-ص 40،41.

[5]- فريد بنور، المرجع السابق ، ص ،ص 295،304.

[6]- مبارك بن مُحَمَّد الميلي ، المرجع السابق ، ص 275.

3)**مشروع هولان**[1] (Peirre Hulin)1802م. أرسل هولان مع البعثة الفرنسية المتوجه الى لدينة الجزائر بقيادة الأميرال الفرنسي ليفيري للتفاوض مع الداي حول موضوع القرصنة والتجاوزات التي يقوم بها البحارة الجزائريين ضد السفن الأوروبية التي تحمل الراية الفرنسية وأثناء فترة تواجده راح يتجسس على أسرار الحكومة ويجمع المعلومات . وبعد عودته إلى باريس أعدّ مشروعا لاحتلال الجزائر بعنوان" ملاحظات حول جمهورية الجزائر " ، ورغم أنّه لم يضع خطة للاحتلال الجزائر لكن دون الكثير من المعلومات المهمة تخص النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي القائم في البلاد وأرفق مشروعه بصور لمدينة الجزائر ، كما احتوى تقريره على العديد من النقاط المهمة حول الجيش البري والأسطول والمدفعية وعدد السفن [2].

4)**مشروع بوتان(Boutin)1808م**: وقد جاء هذا المشروع بعد أن أمر نابليون وزير البحرية الأميرال دوكري بأن يضع تقريرا شاملا عن أحوال الجزائر وأوضاعها السياسية والعسكرية ويجد المكان المناسب لنزول القوات الفرنسية [3].

ووصل بوتان الى الجزائر على متن سفينة توركان[4] وكان أول ما قام به الاتصال بالقنصل الفرنسي " تانفيل" تانفيل" الذي زوده ببعض المعلومات ثمّ بدأت مهمته بالتجول في شوارع المدينة وفي ضواحيها وفي نفس الوقت كان يقوم بالصيد على شواطئ البحر وكان يقوم ببعض الرسومات التمهيدية والتي عندما يعود مساءا إلى القنصلية يشرع في تدوين ملاحظاته وأبحاثه التي قام بها خلال اليوم [5].

ولقد أكد بوتان في تقريره على اختيار المكان المناسب لنزول والمكان التي يمكن أن تصطدم بها القوات الفرنسية وأكد على أهمية منطقة الغرب وأن الجزائر لاتستطيع أن تجمع أكثر من 60 ألف جندي كما اقترح إشعال حرب بين الجزائر وتونس[6].

---

[1]- **بير هولان** : ويعتبر رجل ثوري فقد كان من بين الذين قادوا الشعب الفرنسي للهجوم على حصن الباستيل المشهور ابان الثورة الفرنسية رمز العبودية يوم 14 جويلية 1789م و يتميز بحنكة دبلوماسية كبيرة ، للمزيد ينظر : بنور فريد. مرجع سابق. ص 327.

[2]- فريد بنور ، المرجع السابق ، ص 330-334.

[3]- يحي بوعزير ، المرجع السابق ، ص 118.

[4]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 24.

[5]- بوعزة بوضرساية وآخرون ،المرجع السابق ، ص 75.

[6]- مبارك بن محمّد الميلي ، المرجع السابق ، ص 272.

لكن الداي ارتاب من تحركاته وانذر المهندس بوتان والمرافقين له أن سيقتلهم إن عادوا إلى استكشاف تلك المناطق – يقصد سيدي فرج – لكن الخلاف بين ديات الجزائر وفرنسا دفع الداي إلى التحبب إلى فرنسا مما سهل مهمة بوتان وقد وجه تقريرا الى الأميرال ديكارسي تقريرا حول الحصون ومافع الجزائر وضواحيها وفي هذا التقرير أوصى بوتان بالنزول في منطقة سيدي فرج [1]

5)**مشروع بيار دوفال**[2]**(Peirre Deval) 1819-1827م** : يتضمن مشروعين عسكريين الأوّل 1819م والثاني 1827م [3] وقد كان من المتحمسين لفكرة احتلال الجزائر وأكد على سهولة الإنزال القوات على السواحل الجزائرية[4]

وقد استطاع بعد مدة قصيرة من إقامته في الجزائر من ربط علاقات قوية مع الداي ومنذ مراسلاته تبنى هذا القنصل الرافض للاستقلالية الجزائر وأكد للفرنسيين أنّ لفرنسا حق في الأراضي الجزائرية بموجب تلك المعاهدة مع الدولة العثمانية [5].

6)**مشروع اللجنة العسكرية**[6] **10 أكتوبر 1828م:** اعتمدت هذه اللجنة في إعداد مشروعها على المشاريع الاحتلالية السابقة وعلى رأسها مشروع بوتان وقد كان عملها عسكريا بحتاً[7].

لقد حددت اللجنة الزمن المناسب للحملة وذلك بعد القيام بحصار على مدينة الجزائر فحصرت الحملة في الأشهر الآتية (ماي ، جوان ، جويلية ، أوت) ولقد عينت سيد فرج كنقطة للنزول كما حددت نفقات الحملة البرية ب:30.000.000 فرنك فرنسي ،كما تضمن التقرير كيفية تحرك الجيش عند

---

[1]- مُحَمَّد بن مبارك الميلي ، المرجع السابق، ص 272.

[2]- **بيار دوفال** : ولد سنة 1780،كان يعمل في السفارة الفرنسية في اسطنبول ومارس النشاط الدبلوماسي في وقت مبكر فكان في عهد لويس 16 قنصل في دمشق وقد مكنه بقائه مدة في الأناضول ومعرفته لشرق إلى الاعتماد عليه في مهمة التجسس في الجزائر ، أنظر بنور فريد ، المرجع السابق ، ص-ص 527-526.

[3]- حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص 79.

[4]- نفسه ، ص 79.

[5]- بنور فريد ، المرجع السابق ، ص 529.

[6]- **اللجنة العسكرية** : هذه اللجنة قام بها وزير الحربية ديكو بتشكيلها لوضع أرضية للحملة ، ولقد كان لودفيرو هو رئيس اللجنة حيث تتكون من 5أعضاء ، انظر بنور فريد ، ص 559،558.

[7] - نفسه ،ص 572،571.

النزول، إلا أن حكومة فرنسا كانت آنذاك منشغلة في الحرب المورة* اليونانية لذا أجل تنفيذ هذا المشروع ، رغم هذا فإنّ هذه التقارير تعطي صورة شاملة عن أوضاع ايالة الجزائر بداية القرن .

7)**مشروع مُحَمَّد علي 1829**: بعد كل المشاريع الفرنسية فكرت في محاولة استعمال مُحَمَّد علي باشا [1] والي مصر وقد أغرت فرنسا مُحَمَّد علي باشا بالمشروع[2] ،و يعتبر من بين المشاريع الخطيرة لاحتلال الجزائر[3]

فمع تولي بولينياك رئاسة الوزراء قد قبل ذلك عندما كان وزير للخارجية قد استقبل في سبتمبر1829وفدا قادما من مصر يحمل أراء عرفت فيما بعد "بمشروع مُحَمَّد علي" لحل قضية الجزائر[4] وعندما عاد دورفيتي الذي الذي كان يشتغل منصب قنصل في مصر لمدة 25 عام فعرض على بولينياك لتخلص من داي الجزائر ، وقد اشترط مُحَمَّد علي باشا للقيام بالحملة بالإضافة إلى الدعم المادي من طرف حكومة بولينياك ، فرمان من السلطان ليأذن له القيام بهذه الحملة [5]، مبديا استعداده بتحمل المسؤولية الكاملة عن الحملة ، إلاّ فيما يخص اللجوء إلى مساعدة ضباط المدفعية والهندسة إن اقتضى الأمر ذلك، حيت يتولى ابنه إبراهيم باشا[6] قيادة جيش قوامه 40.000رجل 20.000منهم من الجيش النظامي يتم نقلهم بحرا 20.000 من البدو الذين يسلكون طريق البر ، على أن تساهم فرنسا بالحملة بمبلغ 4 ملايين فرنك ، ويتم تسديدة خلال

[1]– **مُحَمَّد علي**: ولد في مدينة قولة من بلاد مقدونية ، سنة 1769م ، توفي والده وهو صغير ، فرباه عمه حتى كبر ،فاشتغل في تجارة الدخان، ثمّ انتقل مع جنود الدولة العثمانية الذين أتوا لمحاربة الفرنسيين ، ثمّ تبعته كقائد فرقة ، فاستطاع أن يكسب ثقة الأهالي والسلطان العثماني ، ليعين واليا على مصر ، ويحقق أهدافه وطموحاته بمختلف أساليب الدهاء ، حتى صار أقوى من السلطان نفسه ، توفي بالقاهرة في 2 أوت 1839م، للمزيد ينظر: بن خزام الروقي ،**حروب مُحَمَّد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية 1831–1839م**، مركز البحوث الدراسات الإسلامية ،مكة المكرمة ،1993م،ص15

[2]– مُحَمَّد بن مبارك الميلي ، المرجع السابق، ص 276.

[3]– حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص

[4]– أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 30.

[5] – jean serres :**LA Politique Turque en Afrique du nord sous la monarchie de juillet** ، librairie orientât Paul GEUTHNER ،PARIS ،1995، p17.

[6]– **إبراهيم باشا** :ولد عام 1789م ،وهو الابن الأكبر لمحمد علي باشا، قرب قونة في الروملي (مقدوني) وقد استدعاه والده مع شقيقه طوسون إلى مصر ، راجع ، مؤلف مجهول ، **حملة إبراهيم باشا على سوريا** ، تح: أحمد غسان سبانو، دار قتيبة ، دمشق ، (د ت) ،ص 12.

[6]

أربعة سنوات بالإضافة إلى منحها أربعة سفن حربية من تلك المجهزة بثمانين مدفعا ، كهبة خالصة عدا شكل البيع الصوري، و يلخص هذا المشروع الذي قبله مُحَمَّد علي في أن يتولى بنفسه فتح طرابلس وتونس والجزائر ، ويضمها إلى مصر ، وقد استحسن بولينياك المشروع خاصة مع الأزمة التي كانت تدور بين الداي حسين وفرنسا بعد حادثة المروحة التي سنتأتي عليها لاحقا لكن فرنسا فيما بعد تخلت وقد عارضته الدولة العثمانية [1].

خامسا :أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر : لاشك أنّ الجزائر بحكم موقعها الهام جعلها محل أنظار الأطماع الأوربية والفرنسية خصوصا بالإضافة إلى نشاط البحرية الجزائرية الذي كان يؤرق القوى المسيحية خاصة أن الجزائر بقيت القوى الإسلامية الوحيدة التي تحمل لواء الجهاد البحري في المنطقة ، ولم تكن حادثة سفينة البروفانس وحادثة المروحة سوى ذريعة[2] .

1) **الأسباب السياسية والعسكرية** : يظهر أنّ احتلال فرنسا للجزائر لم يكن بمحض الصدفة ، أو أنّه حدث وليد الساعة، بل أنّها فكرة قديمة ترسبت واختمرت في أذهان قادة أوروبا منذ حملة شارل الخامس الإسباني سنة 1541م ، ثمّ التهديد والوعيد بالعواقب الوخيمة للويس الرابع عشر ملك فرنسا ،ثمّ كان نابليون بونابرت يريد الجزائر ، ففكر أكثر من مرة " في غزو بلادنا عندما خلا له الجو ، وسمحت له الظروف في أوروبا بعد معاهدة أميان (1802م) ومعاهدة تليسه(1807م) ، وكان ينوي إنشاء القواعد لإيقاف هيمنة الإنكليز في البحر الأبيض المتوسط[2]. في أواخر القرن 18 وبداية القرن19 انحسرت المستعمرات في العديد من المناطق كما أنّ الهزائم المتتالية التي لحقت بها بعد حروب نابليون جعلها محل أطماع للاحتلال مناطق في الحوض المتوسط[3]، كما أنّ حكومة الرياس في الجزائر التابعة لدولة العثمانية بدأت تنهار والدولة الأوروبية تتهيأ للاستيلاء عليها كما كان شارل العاشر يفكر بخلق تعاون وثيق بين روسيا حتى يتغلب على بريطانيا

[1]- جورج داون ،**مشروع حملة مُحَمَّد علي على الجزائر 1829-1830**، تر: عثمان مصطفى عثمان ، ط1، المركز القومي للنشر والترجمة ، القاهرة ، 2010 ، ص 24،25.

[2]- ابراهيم مياسي ، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر** ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ت ، ص16.

[3]- أحمد اسماعيل راشد ، **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر** ، دار النهضة العربية ،ط1، بيروت-لبنان، 2000، ص 133.

ويسهل عليه احتلال الجزائر[1]، إضافة إلى ذلك تصريح رئيس الوزراء بولياناك في مجلس الوزراء الفرنسي عندما تقرر ارسال حملة عسكرية إلى الجزائر يعبر عن أفكار الفرنسية في تصدير المشاكل الداخلية عندما قال " إنّ مثل هذه الحملة سيجعل نظار الشعب الفرنسي متجهة إلى الخارج و ويساعد هذه من تنوية الملكية عمل من اتهموها منذ 1815 سياسية سلبية "[2].

2) **الأسباب الاقتصادية** : إنّ الجوانب الاقتصادية قد لعبت دور هاما في مسألة احتلال الجزائر ،ويظهر ذلك بوضوح في الدراسة التي قدّمها تاليران في شهر جويلية1797 والتي كان عنونها " محاولة حول الامتيازات التي يمكن جراء إنشاء مستعمرات جديدة في الظروف الحالية"[3]، وفي تقرير وزير الحرب الفرنسي كليرمون تونير (clerment-tonnerr**e**) الى شارل العاشر في سمتبر1827 " توجد مراسي عديدة في السواحل الجزائرية الطويلة التي يعتبر الاستلاء عليها مفيدا لفرنسا وتحوي الأراضي الجزائرية مناجم غنية بالحديد والرصاص وتزخر بثروات المكدسة في خزينة الداي" [4]

وفرنسا في ظروف مالية صعبة خاصة بعد أعقاب الثورة الفرنسية ،وقد طلبت المساعدة من الجزائر من أجل تزويدها بالحبوب مما زاد في ديونها [5]، وسعت للحصول على امتيازات في الجزائر والدخول في صراع مع بريطانيا من أجل التجارة في الجزائر مع الجزائر [6] ، بالإضافة إلى جلب المعادن الضرورية لدوران عجلات الصناعة في فرنسا كذلك جعلها مستوطنة لأعداد كبيرة من الفرنسيين خاصة والأوروبيين عامة ، الذين سوف يستولون على أجود الأراضي لاستغلال ما فوقها وما تحتها من كنوز ، وخيرات وثروات طائلة ، وإطفاء ظمأ البرجوازية الفرنسية التي وصلت إلى السلطة مع قيام الثورة الفرنسية سنة 1789[7]، وعندما طرح

---

[1]- عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1969** ،، دار الغرب الإسلامي ، ط1،بيروت-لبنان 1997،ص83.

[2]- شوقي عطاالله جمل ، **المغرب العربي العصر الحديث** ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط1، القاهرة ، 1997،ص 258.

[3]-عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 85

[4]- بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م** ، ج1 ، ط1 ، دار المعرفة ، الجزائر2006، ص 49 .

[5]-أحمد شلبي ، **التاريخ الإسلامي** ، ج4، مكتبة المصرية ، ط1، القاهرة ،1984،ص 22

[6]- مُحَمَّد العربي زبيري، **التجارة الخارجية في الشرق الجزائري** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1972، ص 285.

[7]- ابراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص 13

طرح مشروع الاحتلال كان الرأسماليون الفرنسيون مرحبين بالفكرة انطلاقا من مصالحهم المالية والتوسع والعثور على أسواق جديدة ومواد خام ضرورية[1] .

وأيضا يذهب المؤرخ حمدان بن عثمان خوجة في كتابه المرأة أنّ الأسباب الرأسية هي المطالبة التي تقدم بها بكري للحكومة الفرنسية فيما يخص ديوان يرجع تاريخها لثورة الفرنسية[2]،كما أنّ فرنسا تسعى إلى التخلص من ديوانها التي تعود إلى سنة 1797م أيام الحصار الانجليزي عليها .

3) الأسباب الدينية : لقد كان في الجانب الديني الأثر الكبير في احتلال الجزائر [3]، فلقد كان هذا عامل محرضا ودافعا قويا فصراع الصليبي الإسلامي مزال قائما[4] فلقد انعكس الصراع الذي كان قائما بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية على الجزائر لأنّ الأسطول الجزائر قد وقف يدافع عن حوزة الإسلام [5]، [5]، ولعب الأسطول الجزائري دور كبيرا في وقف المد المسيحي فكان أمر الجهاد عاملا مقدسا [6] . ولعلى من المظاهر الصليبية في الحملة نجد كلام كليرمونت تونير بعد حادثة المروحة لشارل العاشر يقول:" ان العناية اللاهية سمحت أن تستشار جلالتكم في قنصلكم(يقصد دوفال)من طرف أعتى أعداء المسيحية يقصد (الداي حسين) لذلك وجب القيام بحملة ضد الجزائر [7]، وقريبا من هذا ذهب رئيس الوزراء الفرنسي الذي أعتبر أن سقوط الايالة الجزائرية سيجلب أجل الخدمات للمسيحية جمعاء ،وحتى يهئ شارل العاشر الرأي العام الفرنسي بروح الدينية أعلن في خطابالعرش الملكي بتاريخ 2 مارس 1830 أي قبل شهرين من انطلاق الحملة أنّ الحملة يجب أن ترجع بفضل العناية الإلهية بفوائد على المسيحية وقد حمل الجنرال ديمرمون في الحملة 16 قسيسا [8].

---

[1]- عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 85.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة ، **المرآة** ،تح:مُحَّد العربي الزبيري ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2009، ص 139.

[3]- خديجة بقطاش ، **الحركة البشرية في الجزائر 1830-1871م** ،ط1، منشورات دحلب ، الجزائر ، 1977، ص 15.

[4]- صالح عوض ، المرجع السابق ، ص 65

[5]- عمار بوحوش ، المرجع السابق ،ص 56.

[6]- مُحَّد بن سعيدان ، **علاقات الجزائر مع فرنسا 1754-1756**، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث ، جامعة غرداية ، 2011-2015

[7]- شاوش حباسي ، من **مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر ، 1830-1869**، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، د ت ، ص 19.

[8]- نفسه ،ص 18،17، للمزيد حول هذا ،ينظر أيضا نفس المرجع .

المبحث الثاني : آخر فصول المؤامرة وفرض الحصار البحري على الجزائر 1827–1830م

إنّ الأسباب التي دعت فرنسا للقيام بالحملة العسكرية ضد الجزائر كثيرة ولعلّى فرنسا وجدت في حادثة المروحة الشهيرة الذريعة التي اتخذتها للاحتلال [1].

أولا: قضية الديون وحادثة المروحة: تعتبر قضية الديون التي تورطت فيها فرنسا نتيجة الحبوب التي استوردتها من الجزائر عن طريق شركة بكري بوشناق لمواجهة الأزمة الغذائية التي تعرضت لها في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي من أخطر القضايا التي أثرت في مجرى العلاقات بين فرنسا والجزائر في أواخر العهد العثماني ، وقد ألح والي الجزائر أحمد باشا في عام 1805 على القنصل الفرنسي لكي تقوم حكومته بتسديد ديونها لشركة التاجرين المذكورين حتى تستطيع الشركة بدورها سداد ديونها لخزينة الايالة ، ولكن الديون ظلت قائمة حتى قام الداي حسين بالمطالبة بها[2].

حيث جرت العادة أن تقوم قناصل الدول الأوربية المعتمدين في الجزائر لزيارة إكرام إلى الداي بمناسبة عيد بيروم (عيد الفطر) وكان القنصل الانجليزي والفرنسي يتنفسان الصدارة هذه المناسبات ولذلك قّرر الداي استقبال الواحد تلوى الأخر لتجنب المناقشات وعندما حظر القنصل الفرنسي إلى الداي ، وكان لا يعرف التركية ،سأل الباشا حسين القنصل لماذا لم تجبه حكومته حول مسألة الديون ، وقد جاء جواب دوفال بكل وقاحة ..." أنّ حكومتي لا تتنازل للإجابة لرجل مثلكم"[3] وقد وقع خلاف نتيجة هذا بين الداي ودوفال ونتيجة هذا لطم الداي وجهه بالمروحة [4]، ويذهب البعض ،أنّ ضربه على كتفه فقط كعلامة على نهاية المقابلة وقد فسرت بأنها إهانة لشرف القنصل وفرنسا [5]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ،ج3، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1996،ص 261.

[2]– خليفة حماش ، **العلاقات بين ايالة الجزائر والباب العالي ، من سنة 1798–1830م** ، رسالة ماجستير ، جامعة الاسكندرية ،1988، ص 224.

[3]– حمدان بن عثمان خوجة ،المصدر السابق ، 142.

[4]– بن عودة المزاري ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19** ، تح: يحي بوعزيز ،ج2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط1، 1990 ،ص74.

[5]– وليام سبنسر ، المرجع السابق ،ص 219.

رغم أنّ حسن الداي لم يكن رجلا فضا ، ولكن إجابة دوفال الوقحة خاصة أنّها كانت في مناسبة مهمة وأمام ديوانه قصدا المساس من كرامة الداي [1]،وهذا بالإضافة إلى مشاكل الديون ،فقد كان الداي غاضبا من التصرف الذي قام به نائب القنصل دوفال وأخيه أخيه ألكسندر دوفال (Alcesender Doval) فقد أقام منشآت تمهيدا لتزويدها بالعسكريين والمدافع لذلك أمر الداي بتحطيم تلك المنشآت [2].

ورغم أنّ الداي أكد لبعض الفرنسيين المقيمين بالجزائر بأنّه لم يكن يقصد الإهانة لفرنسا إلاّ أنّ القنصل هول الموقف ، وأبلغ بصورة مشوهة مجلس الدولة الفرنسي وطلب لنفسه إجازة طويلة ليبالغ في حبك المؤامرة وبدل أن تدرس فرنسا المواقف وتتعرف على حقيقة ما وقع ولكنّها كانت متواطئة في خلق المشاكل فأرسلت الضابط كولي Collet على رأس عشر مراكب وطلبت من أن يحصل على اعتذار من الداي بالقوة وعندا وصلت التحق بها دوفال في يوم 11 جوان ، وقد تضمنت الإرسالية شروط وهي أنّ يرسل الداي وفدا إلى الباخرة كولي لتقديم اعتذار رسمي ،عما حصل مع القنصل وأن تتألف الوفد من وكيل الحرج ووزير البحرية والخارجية وأميرال البحرية وضابط الميناء والكتاب الأربعة الكبار ، وتطلق المدافع مئة طلقة تحية له ويرفع علم فرنسا فوق قصر الداي وأبراج المدينة [3].

ويمكن القول أنّ القنصل دوفال تلقى الضوء الأخطر من حكومته أن يفعل شيئا في حضرة الداي كحجة لغزو الجزائر[4] ، ولعلّ ما ذكره سايمون بفايفر يؤكد ذلك حيث ذكر أنّه في اليوم لنفسه الداي وقعت فيه حادثة المروحة أنّه ظهرت سفينة فرنسية ، كما لو أنّها كانت في انتظاره بعد الخلاف لنقله و أتباعه لفرنسا [5].

[1]- حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ، ص 142،143.

[2]- شوقي عطاالله جمل ، المرجع السابق ، ص 256.

[3]- يحي بوعزيز ، علاقات الجزائر الخارجية ،ص 130،131.

[4]- الغالي غربي وآخرون ، المرجع السابق ، ص 81.

[5]- سيمون بفايفر، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر** ، تر: أبو العيد دودو ، ط خ ، دار الأمة ، الجزائر ، دت ص33.

ثانيا: فرض الحصار البحري على الجزائر 1827-1830م:

لقد كان الحصار الفرنسي للجزائر أهم حلقات السياسية العدوانية التي انتهجتها الدولة الأوروبية إزاء الجزائر فقد اعتمدت فرنسا على فرض شروط قاسية بعد حادثة المروحة مستعملة مبد أ القوة الحربية والأسلوب العسكري[1] ، وكانت فرنسا تسعى في ذلك إلى جعل نفسها صاحبة الامتيازات الخاصة بايالة الجزائر[2] ، وبعد الشروط الجائرة في بنود الصلح بعد الحادثة ،رفض الداي كل الشروط التي سبق ذكرها وقال الداي " يدهشني أنّ الفرنسيين لم يطلبوا زوجتي أيضا " وبحسب تقرير رفعه إلى السلطان قال " أنّ الشروط من هذا النوع ليست من فعل رجال دولة أذكياء بل أشبه بكلام مجانيين.." ولذلك فرضت فرنسا حصار على مدينة الجزائر وقد كان التردد واضحا بين أنصار إرسال الحملة إلى الجزائر ، ولم يكن رئيس الوزراء الفرنسي في ظروف اتخاذ قرار متشدد فقد كان يصطدم في الداخل بنقمة الرأي العام بين إلغاء الحرس الوطني وازدياد المعارضة الخاصة ، وقد كانت المسألة اليونانية تستأثر باهتمامه فقد كانت حكومته حريصة على تدخل مشترك مع روسيا انكلترا في تدخل مشترك لدى السلطان كما أن وجود الأسطول الفرنسي في الأرخبيل لا يسمح بتفكير في حملة ،وكانت الحكومة تظن أنّ الحصار يكفي لتغيير الموقف ، ولذا مالت الحكومة لفكرة الحصار[3] .ولذلك فرضت حصار على الجزائر وقطعت علاقاتها بها[4]

وفي سياق عملية الحصار قام الداي بمجموعة من الترتيبات ، وهي أنّه أمر باي قسنطينة الحاج أحمدباي بالاستيلاء على المؤسسات الفرنسية الواقعة في عنابة والقالة [5]،ومنذ فرض الحصار على الجزائر تشجع وتحمس دوفال لفكرة الاحتلال مؤكد ببساطة يمكن عملية الإنزال ، وقد أيّده في ذلك كولي قائد الحصار لكن السلطات العليا رأت في نزول القوات مخاطرة كبيرة ،وقد أيدت الأغلبية الإبقاء على الحصار [6].

---

[1]- حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ،ص 80

[2]- ناصر الدين سعيدوني ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2009،ص333.

[3]- مُحَمَّد خير فارس ، المرجع السابق ، ص،ص 154،165.

[4]- مُحَمَّد علي القوزي ، **دراسات في تاريخ العرب المعاصر** ،دار النهضة للعربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1999 ص 465.

[5]- حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ،ص 82.

[6]- صلاح العقاد ، المرجع السابق ، ص 82.

وقد حاول الجزائريون فك الحصار وخرجوا إلى رأس كاسكين فلم يفلحوا واضطروا أن يعودوا وفي الليلة الموالية ومن سوء حظ الجزائر في هذه الأزمة أنّ أسطولها كان خارج الجزائر مع الأساطيل العثمانية ،في مواجهة ثورة اليونان واشتركوا في معركة نافرين* 20 أكتوبر 1827 وتحطيم الكثيرمن الأسطول رغم أن الكثير من المصادر التاريخية ترجح عدم مشاركة القطع البحرية الجزائرية في هاته المعركة [1].

ولعلّ من أهم المعارك التي حدثت أثناء الحصار البحري لفك تلك التي حدثت في 4 أكتوبر من سنة 1827 والتي التقى فيها الأسطول الجزائري مع الأسطول الفرنسي ، وقد كانت السفن الفرنسية بقيادة كولي تظم 4 سفن وبارجة حربية كبيرة وسفينه شراعية وحراقة *وعدد السفن الجزائرية 11سفينة وقد دامت المعركة عدة ساعات تواجه فيها الأسطول الفرنسي وعادت السفن الجزائرية إلى الميناء بعد إلحاق الضرر بسفن الفرنسية [2]، وقد قدم كليرمونت تونير تقريرا في هاته الفترة إلى ضرورة القيام بحملة وقصف المدينة وقد أشار أنّ التغيرات التي حدثت في أوروبا تفرض ذلك ، وقد قال أنّ العملية لن تعارضها الدول الكبرى في الحوض المتوسط (روسيا وانكلترا)، لأنّ فرنسالم تنافسهم في توسع شرقا ، وقد آشار إلى الفوائد الكبيرة التي ستجنها فرنسا ، وقد عرض هذا التقرير في 20 أكتوبر 1827 ، إلا أن وزير الخارجية الجديد الكونت دولافرناي كان مهتما بالمسألة الشرقية ، وكان يعتبر مسألة الجزائر عبثا ينوي التخلص منه ، وقد واجه من حيث المبدأ احتمال تدخل بحري يشترك فيها فرنسا وانكلترا وروسيا لتجنب صراع بين لندن وباريس[3] .

واصل كولي حصار المدينة حتى سبتمبر 1829 ثم أصابه مرض فرحل وخلفه الضابط لابروتونيير(la bratounnire) ليواصل الحصار وقد حاولت 4 سفن جزائرية أن تفك الحصار ولم توفق واعتصمت برأس كاسكين[4] ،وتشكلت بعدها دورية بحرية من 6 قطع أخرى لتتمحور أمام رأس الطيب بتونس وسواحل ايطاليا إلى جزر الباليار وبذلك وصل عدد القطع الفرنسية في مياه المتوسط إلى 50قطعة ، وكان هذا الاستعداد خشية تدخل من الباب العالي أو دول منافسة [5]

---

[1]- يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص،ص 130،132.

[2]- حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ،ص 84.ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ،ص 274.

[3] - محمد خير فارس ، المرجع السابق ،ص ص 151،162.

[4]- يحي بوعزيز، الجزائر الخارجية ،ص 132.

[5]- ناصر الدين سعيدوني ، نفسه ، 375-376.

ولم يكن وزير الخارجية الفرنسي الجديد من أنصار تقسيم أملاك الدولة العثمانية ، وقد اعترض على ذلك أنصار الحصار الذين تخوف من نفقات الحصار العالية والذي كلف فرنسا أزيد من مليون فرنك سنويا دون أن يكون هذا الحصار محكما أو أن يؤثر تأثير كبير على حكومة الداي حسين [1]،وقد تعرض الكثير من السفن الفرنسية لتلف جراء هذا الحصار حيث وصف أحد المهندسين في البحرية شارل دوبان ما يجري من خلال مذكرته ، أنّ ما كان ينفق عليه بالملايين لا يعادل ما كان يعترضه من زوارق صغيرة لا تتعدى قيمتها 2000 فرنك بالإضافة إلى ذلك أنّ الحصار لم يحمي السفن التجارية من ضربات القراصنة[2] ، ففي شهر أوت أيضا استولى الرياس على سفينتين فرنسيتين في ميناء وهران[3].

ولما طال أمد الحصار على الفرنسيين عاد لابروتونيير الى فرنسا واقترح على وزير البحرية هيدو نوفيل Hyde Neuville أن يكلف من يعرض على الداي للمرة الثالثة لعله يقبل الصلح فاستحسن الوزير الفكرة وعندما وصل المبعوث الفرنسي إلى الجزائر في 23 جويلية 1829 رفض الداي استقباله في البداية لكنه وافق فيما بعد وتم ذلك ورغم أن الاجتماع دام حوالي ساعتين إلا أن الداي رفض إعلان الهدنة بل واشترط حسب رواية قارو أن تهدي له فرنسا باخرة ألبرت وهو يدعو للسخرية [4]،عندما خرجت الباخرة " لابروفانس " من ميناء الجزائر ، وعلى متنها قائد الأسطول المحاصر للسواحل الجزائرية وهو يحمل رد الداي على الشروط الفرنسية بشأن الهدنة المؤقتة ، فعند مغادرته للميناء تعرضت السفينة البرلمانية لنيران المدفعية لأنها اقتربت كثيرا من الحصون الحربية بسبب قوة الرياح[5].

[1]- شارل أندري جوليان ، تاريخ الجزائر المعاصر 1827-1871، تر: جمال فاطمة وآخرون ، شركة دار الأمة لطبع والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013، ص 54،55.

[2]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 133،134.

[3]- صالح عباد ، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م** ، ص1 ، دار هومة ، الجزائر 2012، ص 244.

[4]-يحي بوعزيز ، العلاقات الخارجية ....، مرجع سابق ، ص-ص 132،133.

[5]-Gabrie esquer,**lescommencemenetd** ,**unempire**-laparise d,alger1830,lors,paris1929,p18.

المبحث الثالث :المساعي الدبلوماسية لدولة العثمانية لفك الحصار على الجزائر 1827-1830م :

أولا :نظرة حول أسباب تأخر المساعي العثمانية (لمحة عن أوضاع الدولة العثمانية في القرن 19م): إن الغرض من تناول لمحة سريعة عن الوضع العثماني المعاصر لفترة الحصار هو لإيضاح حقيقة لماذا لم تقم الدولة بموقف صارم وعسكري حول قضية الجزائر .

كانت الدولة العثمانية تتابع باهتمام النزاع الفرنسي الجزائري وتطوره وخلال القرن 19، غير أن اشتغالها بالحرب اليونانية[1] وبالحرب الروسية وصراع مع نمسا[2] لم يسمح لها بتدخل العسكري لحماية الجزائر، حيث سعت في فترة الحصار لحل هذه الأزمة بطرق دبلوماسية[3]،حيث كانت الدولة العثمانية في صراع مع القوى الأوربية وتغيرات السياسية في الحوض المتوسط فيما يعرف تاريخيا بالمسألة الشرقية وهي جميع المشكلات التي ارتبطت بانهيار الدولة العثمانية داخليا وثورات الشعوب المحكومة من طرف الخلافة وأخيرا المصالح المتداخلة والمتنازع فيها بين الدول الأوروبية العثماني [4]،كما أنه بعد الأزمة اليونانية وقعت أزمة ثانية بين روسيا والدولة العثمانية وبنظر إلى توقيت وتركيبة هذه الأعمال العسكرية كانت من أجل تطويق واحتواء الدولة العثمانية ونفوذها في الحوض المتوسط [5]،كما أن الهجوم الذي قام به مُحَمَّد علي والي مصر ساهم في تحول جذري في العلاقات العثمانية الأوربية خاصة الروسية وإضعافها.[6]

---

[1]- حيث استغل اليونانيين غياب الجنود العثمانيين في البلاد وقاموا بإشعال ثورة وكانت الدولة العثمانية منشغلة بثورة الأفلاق وقاما اليونانيين بمجازر كثيرة لكن تمكنت الدولة العثمانية بمساعدة روسيا من إخماد هذه الثورة وقد تمكن إبراهيم من سيطرة على المورة للمزيد ينظر : حقي العظم ، **تاريخ حروب الدولة العثمانية مع اليونان** ، ط1 ، مطبعة الشرقي ، القاهرة 1902م ص 12

[2]- اسماعيل أحمد ياغي ، **الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث** ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1996، ص-ص 64،95

[3]- مسعودي أحمد ، **الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1792- 1830**، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2009،2010، ص79.

[4]- عبد الرؤوف سنو، **العلاقات الروسية العثمانية (1878 _1687م) سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة، ، مجلة تاريخ العرب والعالم** ،ع 73-74، بيروت ،1984م ،ص1.

[5]- نادية محمود مصطفى وآخرون ، **العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية** ، ط1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، 1981، ص 181.

[6]- ياسر بن عبد العزيز قاري ، **دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية** ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ص 533.

نستطيع أن نضيف إلى جل العوامل ، الدهاء الفرنسي الذي لعب دورا كبيرا في إبعاد السلطان العثماني عن القضية الجزائرية ، فقد ذكر جون سارس لم ترد فرنسا خلال خلافها مع الجزائر سنة 1827م أن تقحم الباب العالي ، نظر لاحترامها له ، وخوفا من قوته وتأثير هذا الأخير في الجزائر خاصة في حالة ما إذا اتخذت الخلافة العثمانية والجزائر عمل عسكري مشترك ضد فرنسا ويقول أيضا جون سار في هذا الصدد " أنّ هذه الحرب كانت تشكل أكبر مخاوف فرنسا " [1]ي رسالة من دون تاريخ من الداي حسين إلى أحد وزراء الدولة العثمانية حول الحصار المضروب والعجز الذي تعاني منه الجزائر ف عدد الجنود انقطاع وصولهم من الأناضول وعدم قدرة الجزائر على تلبية أمر الباب الباب العالي بإرسال سفنها إلى البحر الأسود إلى جانب القوات العثمانية في حربها ضد روسيا[2] .

ثانيا : المساعي الدبلوماسية العثمانية لفك الحصار عن الجزائر 1827–1830م

1) مهمة خليل أفندى: رغم الخلافات بين الدولة العثمانية وفرنسا ،فقد تحسنت هذه العلاقات بعد أن تصالحت مع الباب العالي اثر توقيع الصلح بين فرنسا و أوجاق الجزائر والحكومة الفرنسية سنة 1801 ، وبدأ اهتمام العثمانيين بالمسألة الجزائرية منذ فرض الحصار البحري عليها رغم أنها لم تقم بتحرك عسكري، فقد قامت الحكومة العثمانية بالاحتجاج بواسطة رئيس الكتاب على تهديد فرنسا بإعلان الحرب ضد الجزائر حيث انه إذ لم يتدخل الباب العالي في تأديب الداي لأنّ السفير الفرنسي باسطنبول ديقمينيو De Guellemal، قدم مذكرة في 8 أوت 1827 إلى رئيس الكتاب جاء فيها " ..وبما أنّ الداي قد زاد بتحقيره القنصل فإنّ ملك فرنسا اضطر لطلب ترضية مهددا بالحرب في حالة الرفض.. " ، ولكن رئيس الكتاب احتج على هذه المذكرة قائلا ليس لفرنسا ، الحق في أن تعلن حالة الحرب أو الحصار دون علم الباب العالي [3].

لكن الدولة العثمانية كانت في هذه الفترة منهمكة في إخماد ثورات مثلما ذكرنا ، ففي اجتماع عقد برئاسة الصدر الأعظم وضمّ وزير الحربية خسرو باشا باشا أكد على عدم التدخل الفعلي في الخلاف

[1] – jean serres ،op، cit ،P14.

[2] – مصطفى بن عمار ، **الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات 1680–1830م** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، ص 144.

[3] – أحميدة عميراوي ، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث** ، ط1، شركة دار الهدى للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2004، ص 17،18.

الناشب بين فرنسا وأوجاق الجزائر [1] بعد توقيع الدولة العثمانية لمعاهدة أدرنة مع روسيا في سبتمبر 1829م زادت من اهتمامه حول القضية .[2]

وتؤكد بعض المراجع أنّ سفير النمسا كان وراء المهمة وذلك لهدفين أولهما أنّ الحكومة النمساوية كانت تستهدف بهذا المسعى التوفيقي بقاء الداي حسين محايدا في النزاع الذي نشب بينها وبين مراكش ، أمّ الهدف الثاني فيكمن في أنّ رئيس وزراء النمسا كان يعمل على عدم إحداث تغيير في منطقة البحر المتوسط في الوقت الراهن [3].

أقلعت السفينة الانجليزية pelouse ،متجه إلى مدينة الجزائر وعلى متنها خليل أفندي ، وفور وصوله إلى مدينة الجزائر في 29 نوفمبر 1829م ، أصر خليل أفندي على الداي الجزائر أن يرسل سفيرا لفرنسا من أجل تقديم اعتذار على "حادثة المروحة" و"حادثة لابروفانس "وهذا ما رفضه الداي بقوة ، فكتب خليل أفندي للأميرال ماهون قائد الحصار،آخر عروض الداي حسين[4] .

ومع وصول خليل أفندي إلى الجزائر قاما بمجموعة من المباحثات على الطرفين و لم يتوصل إلى حل بسبب شروط فرنسا المجحفة [5]، وقد أعرب السفير الفرنسي على امتنانه لرئيس الكتاب على هاته المحاولة

طلب الكونت قيومينيو في أوائل نوفمبر مقابلة سرية مع رئيس الكتاب التي تمت في 11 ديسمبر 1829 يبدأ بالاعتراف بأنّ أوجاق الجزائر تابعيين لدولة العثمانية لكنهم بدءوا يعصون أوامر السلطان ، وأن فرنسا طلبت الترضية للاحتقار الذي طال شخصها في سفيرها ، وقد نصت المذكرة على قرار لتأديب

[1] – أرجمنت كوران ، المرجع السابق ،ص 41.

[2] – **معاهدة أدرنة** : اتفاقية صلح وقعت في سمتبر سنة 1829م بين الدولة العثمانية وروسيا كانت أغلب بنودها لصالح روسيا وقد تم فيه اعطاء اليونان استقلال ذاتي ، بنظر : مُحَمَّد فريد بك المحامي ، **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، تح : احسان حقي ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت 1981، ص 434

[3] – مُحَمَّد زروال ، المرجع السابق ، ص154.

[4] – كانت الشروط تتضمن عدم السماح لفرنسا بإعادة بناء الباستون وعطاء فرنسا المزيد من الامتيازات التجارية التي طلبتها فيما يتعلق بصيد المرجان ، ،ينظر : jean serres ;op ;cit p17

[5] – مسعودي أحمد ، المرجع السابق ص70.

أوجاق الجزائر في إرسال حملة من البر والبحر لها بمساعدة والي مصر علي باشا وقد ذكر هذا المشروع سلفا [1]

وهكذا لم تعر فرنسا اهتماما للباب العالي في حل الأزمة ، وركزت في مشروع الحملة التي عرضها محمد علي باشا ، والتي تحمس إليها من قبل الوزير الفرنسي بولينياك ، وكان يعتقد خطأ أنّ السلطان

لا يمانع و سيرحب بذلك التعاون للقيام بحملة ضد الجزائر ، وكان يظن أنّ التقارب الفرنسي مع الباب العالي والخلاف بين هذا الأخير وأوجاق الجزائر سيكون في صالحها[2]

وقد فهم من تلك المقابلة أنّ الحكومة الفرنسية لن تصل إلى لحل حصارها البحري لمدينة الجزائر ، وكانت تتمنى وجود حل للإنقاذ شرفها[3] . أمّا عن رد فعل الباب العالي على ذلك فيؤكد أرجمنت كوران في دراسته كوران أن برتيف أفندي[4] وبعد قرأته للمذكرة الفرنسية قال بأنّه لا يجور إرسال عساكر إلى أرض تابعة للدولة العثمانية ، على أنه سيكلف موظف تركي يصاحبه آخر فرنسي لنصح الجزائريين رغم إصرار الكونت قومينيو على إعطاء الإذن لوالي مصر بالقيام بالحملة [5]،وهذا ما ينفيه جون سار الذي أكد أن برتيف أفندي لم يبدي اعتراضا على مشروع الحكومة الفرنسية في بادئ الأمر ، ولكن بعد التشاور مع السفير الانجليزي السير روبير غوردن (sir Robet) تغير موقفه هذا ما جعل جون سار يتحدث على الموافقة الضمنية للمشروع حيث يقول أنّ الطريقة التّي أبلغ بها الكونت قومينيو الحكومة الفرنسية جعلتها تعتقد من المحادثة أنّ الباب العالي واقف على مشروعها وهذا ما نفاه السفير فيما بعد صراحة [6]

---

[1]- أرجمنت كوران ، المرجع السابق ،ص 46

[2]- أحميدة عميراوي ، **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827-1840**، ط1، دار اليقين ، الجزائر ، 1982، ص 1982،ص 41

[3]- أرجمنت كوران ، المرجع السابق،ص 47

[4]- **برتيف باشا** : كان رئيس للكتاب منذ سنة 1827 م ،ثمّ أرسل إلى مصر وصار ناظرا للخزينة هناك بعد عودته 1836م أصبح يدعى بناظر الأملاك ثم عزل في اواخر سنة 1837م ومات بعد نفيه بقليل في بأدرنه، ينظر : أرجمنت كوران ، المرجع السابق ، ص 46.

[5] - أرجمنت كوران ، المرجع نفسه ، ص 46،47

[6] -jean serres ,op ,cit , p.18

وقد وعد مُحَمَّد علي بإعطاء امتيازات في حال سيطر على شمال إفريقيا لصالح فرنسا وان يدفع لخزينة السلطان مثل ما يدفعه عن مصر ولكن وزير الخارجية العثماني فاتح سفير بريطانيا بالأمر فحذره السفير من الأمر وهكذا رفض السلطان محمود الثاني الأمر[1] ، وقد رفضت الدولة العثمانية المشروع بعد أن مالت له في البداية لأنه في نظرها يخالف الشريعة الإسلامية[2] رغم أن فرنسا عرضت مكافأة مالية لها [3] ، بعدها انكلترا عرضت حل للخلاف عن طريق لجنتين من الطرف الجزائري والفرنسي ويجتمعان في الجزائر لدراسات مقترحات لتسوية [4].

ولأنّ الباب العالي كان يدرك أهمية الموضوع وحساسيته ، أرسل خلوصي باشا قائمقام الصدارة المذكرة الإنجليزية إلى وزير الحربية ثم إلى برتيف أفندي رئيس الكتاب السابق ، وبعد دراستها أقر بضرورة إرسال طاهر باشا فورا ، وتوجيه إنذار لمحمد علي حتى يسحب يده من قضية الجزائر ، ثم يحرر جواب كتابي إلى سفير إنجلترا حول قرارات الخلافة العثمانية ، كما تمّ الإجماع على وجوب إبلاغ مترجم السفارة الفرنسية مقدما بإقلاع طاهر باشا إلى الجزائر .

في هذه الأثناء بدأت المفاوضات مع مُحَمَّد علي لإجراء عملية محدودة في طرابلس وتونس وفق الاتفاقية الجديدة لكنّها لم تكلل بالنجاح وقد قام السلطان العثماني محمود الثاني[5] أمر بالبحث في هاته في المسألة من قبل وزير البحرية خسرو باشا ورئيس الكتاب ، ذلك لإيجاد خطة عمل الدولة العثمانية ضد تكليف سفير فرنسا بشأن الجزائر[6] .

---

[1]- احمد الجزائري ، **كيف دخل الفرنسيون الجزائر** ، ط1، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، د ت ، ص-ص 9،10.

[2]- مُحَمَّد زروال ، المرجع السابق ، ص 142.

[3]- لورا فيشيا فاقلييري ، **أرشيف الفتيكان حول غزو الجزائر من قبل القوات الفرنسية لشارل العاشر (الحرب الصليبية المجهولة)** تق: إيمانويل باتاي ، تر: حميد عبد القادر ، عالم الأفكار ، الجزائر ، 2013، ص57.

[4]- مسعودي أحمد ، المرجع السابق، ص 73.

[5]- **محمود الثاني** : وهو ابن السلطان عبد المجيد و دام حكمه 22 سنة عرف بحبه لرعية والجهاد وفي عهده ازدات الحروب والفتن وتمردات الانكشارية وتوسعت روسيا واستولت على الأفلاق والبغدان وقلعة اسماعيل ، ينظر : عزتلو يوسف بك اصاف ، المرجع السابق ، ص-ص 123-124.

[6]- أرجمنت كوران، نفسه ، ص 48.

وقد اقترح الباب العالي على السفير الفرنسي حلا لتسوية الخلاف ، وقد تمثل هذا الحل في اختيار مبعوثين أحدهما عثماني والأخر فرنسي لإرسالهما إلى الجزائر ولكن السفير الفرنسي اعتذر من عدم تمكنه واكتفى بإرساله رسالة مع المبعوث العثماني ، وقد تقرر إرسال موظف لنصح والي الجزائر ، وأنّ والي مصر بأي حال من الأحوال لن يتدخل في الجزائر ، وجاء في وثيقة بتاريخ 25 مارس 1830 في أرشيف رئاسة الوزراء في اسطنبول رسالة تضمنت إيفاد طاهر باشا[1] من قبل الباب العالي إلى الجزائر ، ومنحه صلاحيات خاصة للقيام بإنهاء الأزمة بين أوجاق الجزائر وفرنسا التي قد تؤدي إلى وقوع الحرب بينهما وذلك بطرق السلمية [2].

2) جهود المبعوث العثماني طاهر باشا : وبعد هذه الترتيبات التي قام بها السلطان العثماني سافر المبعوث العثماني إلى الجزائر بعد أن زوده بخطاب موجه إلى مُحَمَّد علي بطلب استفسارات على المشروع الذي اقترح عليه الفرنسيون والمتعلق بغزو الجزائر ،كما أعطى السلطان العثماني فرمانا مطولا إلى الطاهر باشا يشرح له الأهداف المرجوة من هذه المهمة[3]، وقد ألحت انكلترا على أن يأمر المبعوث العثماني أن يتنازل الداي ويتساهل مع الفرنسيين لأنها كانت تخشى على نفوذها في المنطقة [4]، رغم أنّ مترجم السفارة الفرنسية أعلم الباب العالي في 16 مارس 1830م أنّ حكومة بلاده قررت إرسال جيش إلى الجزائر إلاّ أنّها أعربت عن أملها في أن يحل طاهر باشا الخلاف بين الداي وفرنسا مطمئنة إياها أنّها ستسكت عن القضية الجزائرية لحين ورود رسالة من الباشا [5].

---

[1] – **طاهر باشا** :بحار جزائري الأصل عمل قائد في معركة نافرين 1847 ، شارك في الحرب الروسية العثمانية م1829 ، عين وزير البحرية ثمّ ولياً على طرابلس الغرب منه 1836م ينظر : عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، دار الأمة للنشر والطباعة والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ،ص 23.

[2]–. يوسف صاريناي وآخرون ، **الجزائر في الوثائق العثمانية** ، رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، منشور رقم115 ، أنقرة ، 2010 ، ص 181.

[3]– أرزقي شوتيام ، مواقف الدول من احتلال الفرنسي للجزائر ، **مجلة الدراسات التاريخية** ، ع6، ، جامعة الجزائر ،1992، ص 119.

[4]– مُحَمَّد فريد بك المحامي ، المرجع السابق ، ص 424

[5]– أرجمنت كوران ، المرجع السابق ، ص 56

كما أن الطاهر باشا كان يحمل نص فرمان من الديوان الهمايوني[1] إلى علماء الجزائر وأوجاق الجزائر بحل الخلاف وحل الموضوع دون الوصول إلى حرب وأن بعد عودة خليل أفندي فالخلاف غير ناجم عن طرف واحد[2].

وفي 16 أفريل 1830م كانت البارحة الحربية "نسيم ظافر" قد أقلت من اسطنبول في طريقها إلى الجزائر وعلى متنها المبعوث العثماني ، يرافقه كاتبه الخاص ومترجمه كان طاهر باشا محملا برسالة من السفير الفرنسي بإسطنبول إلى قائد الحصار الفرنسي بالجزائر [3].

وفي حالة رفض قائد الحصار ذلك عليه أن يطلب من الحكومة الفرنسية تعيين موظف له صلاحيات التباحث مع طاهر باشا ويدخل إلى مدينة الجزائر إذا كانت الحكومة الجزائرية ترى بأنّ الشروط مجحفة فعلى الطاهر باشا أن يبحث على الموظف الذي توفده الحكومة الفرنسية[4]، وقد بيّن الطاهر باشا للأعيان الجزائر لأعيان الجزائر الأخطار التي ستترتب عن الحرب ، كما ذكرهم برغبة السلطان بحل الأزمة إذا لم يتوصل الطرفان إلى تفاهم يرسل طاهر باشا إلى الباب العالي يبلغه بذلك ويشرح له او لكن عليه قبل كل شيء عليه أن يعمل ما بوسعه لحل الأزمة[5]، وقد قيل أنّ هناك تعليمات سرية سلمها السلطان السلطان إلى الطاهر باشا كان مفادها هو الاستيلاء على الحكم الأمر وإعدام الداي حسين إذا اقتضى الأمر لكن لحد الآن ليس هناك وثائق تؤكد صحة أو بطلان ذلك [6]، رغم أن أحمد الجزائري وهو شاهد عيان قد جاء في ذكر لجزئية قد تؤكد ذلك حيث ذكر أنه جرت محاولات لقتل حسين داي من طرف أنصار الصلح وهذا ما دعى الداي لقتل الكثير [7].

---

[1]- ينظر : الملحق رقم 1 و 2 .

[2]- عزيز سامح التر ، **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا** ، تر: محمود علي عامر ، ط1 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1989 ، ص-ص 641،642.

[3]- مُحَمَّد زروال ، المرجع السابق ،ص 158

[4]- مُحَمَّد شيخ برابح ، **مواقف دول غرب المتوسط من الاحتلال الفرنسي للجزائر** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2006-2007،ص 104.

[5]- أرزقي شوتيام، نفسه ، ص ص 120،121.

[6]- أرزقي شوتيام، المرجع السابق ، ص 121

[7]- أحمد الجزائري ، المصدر السابق ، ص 14.

غير أنّ الطاهر باشا قد تسلم قبل ذلك رسالة ، من السفير الفرنسي لمساعدته على دخول الجزائر ولكن قائد الحصار الفرنسي دوكليرفال Declair val، وقد منعه أيضا حسين باشا حسب ما ذكر سامح التر بدخول إلى الجزائر ، وكانت فرنسا تخشى من ذلك لأنه ان دخل وحل المشكل فلن يكون هناك سبب لصراع القائم وتبخر حلم غزو الجزائر واضطر أن يذهب إلى تونس[1].

غير أنّ التونسيين لم يسمحوا له أيضا بتوجه إلى الجزائر ، لأنّ الفرنسيين قد أخبروه بأنّ الأتراك إذا قاموا بربط الإدارة الجزائرية مباشرة بدولة العثمانية ، فإنّهم سوف يطبقوا نفس النظام في تونس ، ويلغون نظام باي البايات فلم يسمح له باي حاكم تونس بالمرور[2] ، ويشير البارون ألفونص روسو في في كتابه حوليات تونسية أنه في أعقاب ذلك عاد الطاهر باشا في سفينته إلى حلق الواد فصادف مجيئه سفينة عثمانية كانت تقل 200 من الجنود الأتراك التي أرسلتها الدولة العثمانية لمساندتها إلا أنهم أجبروا من طرف الأسطول الفرنسي على التحول إلى تونس وكان أولائك الجنود وأصبح الأمر ينذر بالخطر في حلق الواد وكان طاهر باشا وكان يفكر بالإطاحة بالحكم التونسي [3]

خلال إقامته بتونس سعي الباي في عرقلته عن الاتصال بالجزائر ، ونصحه بعدم الإقدام على النزول بأرض الجزائر لما يكثر فيها من أوبئة ، وكان بمقتضى نصوص قانون الوقاية العام ، يمنع السماح لأي أحد بالتجول والسياحة في أرض موبوءة ، تمّ هذا الأمر بإيعاز من فرنسا لأنّها رأت في لقاء طاهر باشا بالداي الجزائر فشلا لمشروعها ، فأنذرت باي تونس بضرب حصار على مملكته ، إن هو سمح له بتخطي الحدود التونسية إلى الجزائر ، وطلبت منه مراوغته وصرف نظره عن الجزائر فأسعفها الباي ، وبقي مبعوث الباب العالي في تونس [4].

---

[1]– عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص 643. سعودي أحمد ، المرجع السابق، ص 74.

[2]– وليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص 220. أرزقي شويتام، ، **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر السياسي والعسكري الفترة العثمانية 1519–1830** ،دار الكتاب العربي ، الجزائر ،2010، ، ص121.

[3]– ألفونص روسو ، **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي إلى احتلال فرنسا للجزائر** ، تر: مُحَمَّد عبد الكريم الوافي ، ط1، منشورات جامعة قار يونس ، طرابلس ، د ت ، 359.

[4]– عبد الرحمان بن مُحَمَّد الجيلالي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص 386.

وهكذا أرغمت السلطات الفرنسية طاهر باشا أن تتوجه إلى طولون بناء على أوامر وزير البحرية ، وذلك حتى تتمكن من تحقيق هدفها من الحملة ، وأيضا لما حمله لطاهر باشا من حقد شديد [1]، وقد حاول المبعوث العثماني طوال المدة التي طوال أن يتصل بملك فرنسا شارل العاشر ليعرض عليه محتوى تعليمات السلطان العثماني ، لكن السلطات الفرنسية رفضت الاعتراف به بل فضلت أن تحتجزه في مدينة طولون ، وهذا ما تؤكده رسالة وزير الخارجية الفرنسية إلى الطاهر باشا ممّا جاء فيها ".. أنّكم لم ترد على السؤال الأوّل والأساسي الذي شرفت بطرحه عليكم ، وأعرف أنّكم تتمتعون بكل الصلاحيات التي تؤهلكم لتباحث مع فرنسا في المسائل المتعلقة بالحرب" ، وهكذا طاهر باشا لم يبق عليه إلاّ أنّ الباب العالي نتائجه لكن الإدارة الفرنسية حاول عرقلته لأنّه لو تمكن من دخول الجزائر وإقناع أهلها فسيفشل حلم الغزو الفرنسي للجزائر [2].

ولقد كانت فرنسا تجهل مصير حملتها في الجزائر ، ومن ثمّ فلم تستعبد الدخول في مفاوضات مع الباب العالي ، تضمن لها تحقيق أهدافها أو جزء من تلك الأهداف ، وهذا ماتبينه الرسالة التي بعث بها وزير خارجيتها في 3 يوليو إلى قائد الحملة "دوبرمون" ، حيث أخبره بالمهمة التي قدم من أجلها طاهر باشا وذكر له أنّ مجلس الملك رأى أنّه في حالة إجراء مفاوضات حول المسألة الجزائرية " فعلى الباب العالي أن يتنازل لفرنسا عن ميناء عنابة وكل المنطقة الواقعة بين نهر "سيباس" على الحدود الجزائرية التونسية شرقا ، ومدينة "سطورة" غربا ، والبحر المتوسط شمالا ، والصحراء الكبرى جنوبا ، وفي النهاية بين وزير الخارجية الفرنسي في رسالته مدى الفوائد التي ستعود على فرنسا وشعبيهما من تلك المنطقة في المستقبل[3] .

[1]- أحميد عميراوي ، دور حمدان ....، المرجع السابق ، ص 41.

[2]- أرزقي شوتيام، مواقف الدول ....، المرجع السابق، ص 121،122.

[3]- خليفة حماش ، المرجع السابق ، ص 236.

المبحث الرابع : الغزو العسكري الفرنسي وسقوط الايالة الجزائرية 1830م:

في سنة 1830م أصدر الملك مرسوم التعبئة العامة و أعلن في خطابه 2 مارس 1830م عزمه على مهاجمة الجزائر مغلفا إياها بدافع الانتقام من الإهانة التي لحقت بالشرف الفرنسي و دافع الديني وأن الأمر يتعلق بحماية الكاثوليك ووصفها في رسالة الى بابا الفاتيكان "بالحملة على بلاد البرابرة" و أنها في صالح كل العام المسيحي[1].

أولا: إعلان فرنسا الحرب على الجزائر : في 6 جانفي 1830م أعلنت الحكومة الفرنسية قرار إعلان الحرب على الجزائر في اجتماع مجلس الوزراء المنعقد بباريس وذلك بعد دراسة استغرقت أربع ساعات ثم صادق عليه الملك " شارل العاشر " في 7 فيفري ، وقد اتخذ هذا القرار مع إعطاء التعليمات لقائد الحملة وذلك بإمكانية قبول الصلح إذا عرض الداي ذلك ولكن بشروط قاسية وقد اعتمدت فرنسا على الخطة التي وضعها بوتان، وقد بعثت فرنسا بمذكرة إلى الحكومات الأوربية تخبرها بالقرار الذي اتخذته مرفقة بتوضيح المبررات المختلفة التي دفعتها لاتخاذ القرار وأكدت في نفس الوقت أن استعداداتها للحرب تستهدف الجزائر فقط وقد أوضحت تلك الأسباب الواهية أنها سبب إعلان الحرب أبرزها حادثة المروحة [2].

أقلع الأسطول الفرنسي من ميناء " طولون " في 25 ماي 1830م وتوقف في خليج بالما بجزر البليار [3] خطة الإبحار في توزيع وحدات البحرية العسكرية إلى مجموعتين تسيران في خطين متوازيتين و توزعت سفن الحملة على جناحيهما يمينا و شمالا[4] ومان القائد العسكري العام للحملة هو الجنرال دبورمون[5].

---

[1]- لورا فيشيا فاقلييري ، المصدر السابق ، ص 61.

[2]- عمار حمداني ، **حقيقة غزو الجزائر** ، تر: لحسن زغدار ، ط 2 ، منشورات تالة ، الجزائر 2007 ، ص 163.حنيفي هلالي ، المرجع السابق ، ص 86.

[3]- **جزرالبليار**:جزر اسبانية تقع قبالة ساحلها الشرقي اهمها جزيرة "مايوركا"،فورمانتيرا"،وضعتها الحكومة الاسبانية تحت تصرف الحملة الفرنسية ضد الجزائر للتزود بالمؤونة وغيرها.انظر:فريد بك المحامي، المرجع السابق ،ص96.

[4]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 134.

[5] - **دي بورمون**: قائد عسكري فرنسي ولد سنة 1846م عمل في الجيش الفرنسي الجزائريو في حروب النابليون في اوربا ، اتهم بالخيانة بعد هروبه من معركة "واترلو" waterloo في سنة 1823م، عزل بعد ثور جويلة 1830م، ينظر:عمار حمداني،المرجع السابق،ص171

كان الداي " حسين " على علم بمجيء الحملة عن طريق جوسيسه ومكان نزولها لكن إهماله في اتخاذ الاحتياطات الكافية لإحباط عمليات الإنزال " بسيدي فرج " حيث كان يعتقد ان الحملة الفرنسية لن تتعدى الضرب من البحر شأنها شأن الحملات الأوروبية السابقة وكذلك سوء اختيار للقادة العسكريين [1]

بعدها إعلان الداي حالة الاستنفار العام في كامل البلاد ، أرسل يدعو إلى الجهاد ضد الفرنسيين واستطاع أن يجمع حوالي خمسين ألف مقاتل : سبعة آلاف من الميليشيا التركية ، وحوالي أربعين ألف من المتطوعين ، الذين جاؤوا من مختلف جهات البلاد[2].كما القبائل والعرب يخبرهم بالنوايا العدوانية التي يضمرها الفرنسيون أرسل إلى باي وهران يأمره بتحصين الميناء ، وأرسل كذلك إلى باي قسنطينة يأمره بتحصين ميناء عنابه[3]، إلا إن لقوات الفرنسية الفرصة في النزول بالشاطئ دون أي قلق ، فأضاع الجزائريون أول فرصة في تكبيد القوات الغازية أضرار وخسائر[4].

و بتاريخ 14 جوان 1830م حطت الحملة الفرنسية رحالها على شاطئ سيدي فرج و قد احتوى هذه الجيوش على 37.000 جندي 100 سفينة حربية و 500 سفينة تجارية تحمل المؤن و لقد كانت السلطات الجزائرية تعتقد أن الجيش الفرنسي سيهاجم الجزائر من البحر فأعدت العدة و لكن جاء من الخلف فاضطرت إلى تعديل خطتها غير أنها لم تنجح[5].

[1]- حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ،ص 145.

[2]- عمار حمداني ،المرجع السابق ،ص195.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق ،ص149

[4]- حمدان بن عثمان خوجة ، نفسه،161.

[5]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 134.

ثانيا: سقوط إيالة الجزائر وتوقيع اتفاقية الاستسلام [1]1830: في رواية أحمد الجزائري أنه عند نزول القوات القوات الفرنسية " بسيدي فرج " ، وتحطيمها لدفاعاتها ثم قاموا بإحراقها فتزلزلت المدينة واستولى الرعب والخوف على من كان في المدينة [2]. بعدها نصب القائد دي بورمون مقر قيادته في زاوية المرابط بسيدي فرج وكانت الزاوية تشرف على الخليج بأكمله بالرغم من المحاولات المتكررة للهجوم على القوات الفرنسية و التي منيت اغلبها بالفشل إلى غاية استيلاء الفرنسيين على حصن " مولاي حسن " ، أصبحت مدينة الجزائر تحت رحمتهم وانتشرت فيها الفوضى ، والإشاعات وبدأ السكان في هجرها[3]. عندئذ جمع الداي " حسن " أمناء البلاد ووجهائها ، ورجال التشريع وغيرهم وشرح لهم الحالة الخطيرة التي أصبحت عليها البلاد وطلب منهم النصيحة لمعالجة الوضع [4].

و في ظل هاذه الظروف أرغم الداي حسين في 4 جويلية 1830م ،إرسال كاتبه مصطفى مصحوبا بالقنصل الانجليزي " سانت جون " إلى مقر القيادة الفرنسية ، للتفاوض مع " دي بورمون " الذي أجابهم بقبول اقتراح الداي ، الذي ينص على الاستسلام ، وبعد التفاوض ومراجعة الداي وقعت المعاهدة يوم 5 جويلية 1830م[5]، وبعد أن سيطر الجيش الفرنسي على المدينة كون لجنة لأحصاء الأموال " خزينة القصبة " بعد أن تم نهب الكثير منها أثناء الهجوم وأحصت اللجنة مبلغ 48.684.527 فرنك منها 247000 نقود ذهبية [6]. أما حسين داي فقد توجه إلى نابولي مصحوب بمائة من أفراد عائلته وحاشيته وقد حاول القيام بنشاط عسكري ولعودة إلى الجزائر لكن لم يكن بالقدرة الكافية وكانت تحت المراقبة الفرنسية [7].

---

[1]- حول نص الإتفاقية ينظر : حمدان خوجة ، ص 162 و الملحق رقم 3.

[2]- أحمد الجزائري ، المصدر السابق ،ص 31.

[3]- أبو القاسم سعد الله ، محاضرات ...المرجع السابق ، ص .45

[4]- نفسه ص32.

[5]- حمدان خوجة، ص 171، 172.

[6]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 37. يطرح الأمر الكثير من التساؤل فرغم ضخامة المبلغ الموجود لم يستغل في إعادة بناء الأسطول الذي كان شبه مدمر وأيضا النهب الذي قام به الفرنسيين يؤكد أن الجزء الكبير من الحملة كان بدافع اللصوصية والنهب

[7]- نفسه ، ص،ص136،137 ، صادفت في احدي المقالات التي نسبت إلى "**كتاب مرآت**" الجزائر لعلي رضا باشا أن حسين باشا عندما تسحر على ضياع الجزائر عرض وأنه عندما ذهب إلى فرنسا قدم مبلغ لفرنسا من أجل إعادة الجزائر له ينظر : نعيمة رحماني ، نماذج من الإسطوغرافيا المحلية الرافضة لتنظير الكولونيالي والمتعاطفة مع الفترة العثمانية في الجزائر بين فترتي الإستدمار والاستقلال ، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية** ، مج 02 ، ع 02 ، أكتوبر 2019 ، ص 157.

المبحث الخامس :الدولة العثمانية وجهودها السياسية والعسكرية لاسترداد الجزائر :

أولا: المساعي السياسية : وقد علم الباب العالي بأنّ الحكومة الفرنسية تصنعت جهلها بمهمة طاهر باشا وراوغته في احتلال الجزائر[1] .الذي حاول طوال مدة مكوثه في طولون الاتصال بملك فرنسا شارل العاشر ليعرض عليه محتوى تعليمات السلطان العثماني ، لكنّ السلطات الفرنسية رفضت الاعتراف به كمبعوث رسمي للباب العالي ، بل فضلت أن تحجزه في مدينة طولون وهذا ما تؤكده رسالة الوزير الخارجية الفرنسية إلى طاهر باشا في أوّل جوان عام 1830م ،حيث جاء فيها : " أنّكم لم تردوا على السؤال الأول والأساسي الذي تشرفت بطرحه عليكم حتى أعرف إن كنتم تتمتعون بكل الصلاحيات التي تؤهلكم للتباحث مع فرنسا في المسائل المتعلقة بحرب الجزائر"[2]، وبذلك تكون فرنسا قد راوغته إلى أن نفذت مخططها واحتلت مدينة الجزائر بعد بلوغه خبر احتلال مدينة الجزائر اهتز الباب العالي للمساس بسيادة الإقليمية ، وظل ويصف شارل أندري جوليان موقف الباب جراء انتهاك سيادته الإقليمية لا يتعدى حدود "الاحتجاج العذري"[3]

وقد كلف الباب الوزير بإجراء مقابلة بين رئيس الكتاب والسفير الفرنسي ولما قبل السفير الفرنسي ذلك ، قدّم مع مترجمه لمنزل حميد باي في 14 أوت 1830 ، وقرر الباب العالي الاستماع إلى أقوال السفير دون أن يرد عليه بأي شيء في الوقت الحاضر وفي أوّل المقابلة وضح السفير أنّ الجزائر أصبحت تحت التصرف الفرنسي بموجب أصول الحروب[4].

ومع ذلك أخبر رئيس الكتاب عن رغبة الحكومة الفرنسية بحث هاته القضية مع الدولة العثمانية مع أخذها بنظر الاعتبار صداقتها مع الإمبراطورية العثمانية ، وأضاف السفير أنّه أحضر مذكرة سيقرؤها المترجم بحسن نوايا الحكومة الفرنسية وبعد نهاية المقابلة صرّح حميد باي بأنّه غير مكلف بالرد، لم يضبط نفسه من الاعتراض على وجود صلاحية تصرف فرنسا في الجزائر واكتفى برد على قول السفير بأنّ الجزائر يشكل حكومة مستقلة وأعلن رئيس الكتاب بأنّ الاوجاق ملك الدولة العثمانية وأنّ الجزائريين مواطنوها بعدها قدم

[1]- أرجمنت كوران، المرجع السابق ،ص61.

[2]- شويتام أرزقي ،دراسات ووثائق ..... ، المرجع السابق ،ص 120.

[3]- شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 107

[4]- أرجمن كوران ، المرجع السابق ، ص 61

السفير الفرنسي إلى حميد باي مذكرة احتوت على 11 شرطا إذا قبلتها الدولة العثمانية فان فرنسا تتعهد بمنحها الجزائر جاء فيها [1] .

- تبقى المنطقة الممتدة من حدود تونس حتى سلسلة الجبال المنتهية عند رأس بوجاروني في يد فرنسا
- تتعهد فرنسا بتخليها عن تعويضات الحرب
- تصبح مدينة الجزائر ميناء تجاريا ولن يملك الوجاق سفنا حربية
- يشترط إرسال باشا عثماني إلى الجزائر لمدة خمسة أعوام على أن توجد تحت تصرفه عساكر نظامية فقط
- على الحكومة العثمانية دفع ديون الحكومة السابقة
- منح الخلافة العثمانية عدّة امتيازات لفرنسا
- لن تخرج فرنسا من الجزائر قبل تحقيق الخلافة العثمانية لكل هذه الشروط [2]

كانت هذه المذكرة تتضمن شروط تعجزية ومجحفة والذي ينظر اليها يدرك أن فرنسا من خلالها تتقمص دور الراغب في حل سلمي لكن العكس يظهر في شروطها ، وقد جاء على رأس هذه البنود أن فرنسا ستعيد الجزائر إلى الخلافة بحكم الروابط الدينية تسلمها بسيادتها الكاملة [3]. الغريب فيما ذكره جون سارس أن في المذكرة هناك منطقة ستبقى تحت الاحتلال وهويذكر بأن فرنسا ستسلم الجزائر بكامل سيدتها من هنا يظهر التلاعب الفرنسي بوضوح .

وقد أعلنت إسطنبول رفض الأمر وقد كسبت تأيد بعض الأطراف أبرزها منافس فرنسا في الحوض المتوسط انكلترا [4].

[1]- أرجمن كوران ، المرجع السابق ، ص62.

[2]- أرجمنت كوران، المرجع السابق ، ص62

[3] -jean serres ,op ,cit ,pp55.56،

[4]- عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ، ص 107.

وبعد أن عاد السلام بين السلطان ووالي مصر بموجب معاهدة كوتاهية الموقعة في 14 ماي 1833م ، وبعد عقد معاهدة هُونْكارَ إسْكلاسي في 8 جويلية 1833 مع روسيا مقابل المساعدة التّي قدّمتها ، بإرسالها أسطولا إلى استانبول عاد الأمن للدولة العلية وأصبح الباب العالي قادرا على الاهتمام بالقضية من جديد[1] .

وتجدر الإشارة أن هذه الفترة صادفت ورود عريضة هذه عريضة من حمدان خوجة[2] باسم مصطفى بن إبراهيم إلى وزير البحرية التركي بشأن الوضع[3] ، وتمّ تكليف مصطفى رشيد باشا[4] سفير تركيا لدى باريس يبدأ مفاوضات مع حكومة فرنسا حول سحب قواتها من الجزائر .

[1]– أرجمنت كوران ، المرجع السابق ، ص 75.

[2]– **حمدان بن عثمان خوجة** : وهو من أصل كرغلي ولد سنة 1775م وقد كان والده يشغل منصب كاتب أول للدولة وقد تولى بالإضافة لذلك الفقه والتدريس وكان خاله أمينا للسكة وكانت عائلته ذات علم ومكانة مرموقة وقد كان كثير الترحال إلى المشرق واسطنبول والبلقان وتونس ودول أوربية وكان يجيد اللغة التركية والفرنسية ومن أثاره " **المرأة** " الذي يعد مصدر مهم في تاريخ الجزائر وكتاب "**إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز من الوباء** " وقد لعب دور كبيرا في مراسلات السلطان العثماني حول قضية الجزائر وقد طلب اللجوء بعدها إلى اسطنبول ويعتبر من قادة المقاومة الوطنية ، ينظر : رقية الشارف ، **التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني و إلى غاية 1850م "دراسة وصفية – تحليلية –نقدية – مقارنة** "، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجزائر ، 2016–2017، ص،ص 152،153 .

[3]– أحميدة عميراوي ، دور حمدان ...المرجع السابق ، ص 19

[4]– يعتبر مصطفى باشا من مؤسسي الدبلوماسية العثمانية وقد تدرج في مقاليد الدولة العثمانية ولعب دورا بارزا ا في الدبلوماسية التركية في أوربا وخاصة فيما تعلق بقضية الجزائر ، ينظر : صالح حسين السلوت ، **النشاط الدبلوماسي العثماني للإنهاء الاحتلال الفرنسي إبان الفترة الممتد 1834–1837م " مصطفى رشيد باشا" نموذجا** ، أعمال الملتقى الدولي حول العلاقات التركية الجزائرية ، ج1 ، جامعة بسكرة ، 18–19 فيفري 2014 ، ص 271.

وكان الباب العالي يعلق أمال على وعد أطلقته فرنسا ورد في المذكرة الذي علمها السفير الفرنسي باسطنبول جيومينو على أثر احتلال الجزائر جاء فيها " حيث أنّ هناك نيات طيبة ثنائية لتحرير الجزائر من أيدي الدول الغربية فمن الضروري تعيين وإرسال شخص ما من دولتنا على وجه السرعة لبحث وسائل تحقيق هذا الهدف[1].

ثانيا : الفعاليات السياسية لدبلوماسية العثمانية في أوربا لاسترداد الجزائر : قامت الدولة العثمانية بإرسال مبعوث من طرفها وهو نامق باشا إلى لندن لطرح القضية الجزائرية على الحكومة الانجليزية [2]، وقد حاول الباب العالي من جهته التباحث مع السفير الانجليزي إذا طلب منه أن يحث حكومته على التدخل لتسوية الخلاف ، إلاّ أنّ موقف انكلترا كان سلبيا ، كما كان يتسم بالغموض[3].

وجاء في عدد جريدة " تقويم وقائع " المؤرخ في 3 جويلية 1834 أنه تم الإعلان عن تعيين مصطفى رشيد باشا مأمورا في باريس بوظيفة " تأكيد المولاة والمودة" وفي أواخر 1834م غادر اسطنبول مصطحبا معه نورى أفندي (أحد أساتذة همايون) ككاتب للسرّ وكذلك روح الدّين أفندي أحد مُعلّمي مدرسة الهندسة البحرية سابقا كمترجم ، وأعطيت لرشيد باي رسالة همايونية ليقدمها لملك فرنسا ورخصة سرية بخصوص مهمته[4]، وبمجرد وصول رشيد باشا إلى باريس اتصل بحمدان خوجة وشخصية أخرى من طرابلس يدعى حسون الداغيس ليتسنى له معرفة حقيقة الوضع في الجزائر ويكون باستطاعته استخدام ما يعرفه في المفاوضات مع الطرف الفرنسي وقد كان إلى جانب تفاوضه مع الطرف الفرنسي كان يتباحث مع سفير النمسا وروسيا[5].

---

[1]- انينيل ألكسندروفينا دولينا، **الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينات وأربعينات القرن التاسع عشر** ،انور مُحَمَّد إبراهيم ، المجلس الأعلى لثقافة ، القاهرة ،2002 ، ص 135. ومن الأسباب التي جعلت الدولة العثمانية تركز كثيرا على الحل الدبلوماسي حول مسألة الجزائر وفرنسا أن أصل المشكل هو حادث دبلوماسي مفتعل ، اتخذه شارل العاشر سببا لتبرير غزوه للجزائر ، ينظر : صالح بن القبي ، **الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962م** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، وثورة أوّل نوفمبر 1954 ، الجزائر ،1998،ص ص 37،38.

[2] - مسعودي أحمد ، المرجع السابق ، ص 74.

[3]- أرزقي شويتام ، مواقف الدول ...، المرجع السابق ،ص 123

[4]- 77.

[5]- صالح حسين السالوت ، المرجع السابق ، ص 281

وبعدها كان رشيد باي قد تباحث مع الأمير النمساوي فنون ميترينيخ von metter ومرت الأيام الأولى للسفير العثماني في باريس بالزيارات الرسمية وبعدها التقى مع الأميرال دي رينيي de rigny وزير الخارجية وقدم له رسالة السلطان إلى الملك لويس فليبlouis phllipp [1] .

وتم اعتماد نامق باشا المبعوث الى لندن كسفير نامق باشا وهو أحد ضباط العسكر الخاص وقد غادر هذا الأخير أيضا استانبول محمّلا بالباب العالي ، بتعليمات تحريرية تتضمن الأمر بالقيام بمحاولات لدى الحكومة الانجليزية على أن يظل على اتصال مع رشيد باي بشان القضية الجزائرية و بالتزامن مع إيفاد مصطفى رشيد باشا إلى باريس كسفير للمذاكرة بشأن إعادة الجزائر للدولة العثمانية ذلك لسفير فرنسا وانجلترا وللقائم بالأعمال الروسية في اسطنبول ووافق هؤلاء على إرسال الدولة العثمانية سفيرا لها بباريس ولكنّ سفير فرنسا الأميرال روسين (roussin) أخيرا رئيس الكتاب أنّه لا يرى من الصواب الإفصاح عن ذهاب رشيد باي للمذاكرة بشأن القضية الجزائرية ولذا فقد رأى من المناسب إبقاء المهمة سرية[2]، وبدأت الدولة العثمانية بتحركات في أوروبا لكسب تأييدها حول القضية الجزائرية [3].

وبناءا على ذلك التقى نامق باشا وزير الخارجية اللورد بلمرستون ورئيس الوزراء اللورد غاري Grey في نوفمبر 1833م[4] كما قدّم للحكومة الإنجليزية مذكرة باللغة الفرنسية مؤرخة 02 مارس 1833م بشأن القضية الجزائرية ، لكن رجال دولة الإنجليز رفضوا تكليف الدولة العثمانية من البداية وصرحوا لنامق باشا بأنّهم لن يستطيعوا قول شيء لفرنسا بخصوص الجزائر دون تصفية قضايا بلجيكا والبرتغال[5].

وبعد أيام من ذلك قوى الأمل في أن تنصرف بريطانيا لصالح الدولة العثمانية بشأن قضية الجزائر إثر سقوط الحكومة الإنجليزية ومجيء المحافظ اللورد ولنفتون (wellington) إلى السلطة وعليه فقد تقابل نامق باشا دون إضاعة الفرصة مع اللورد ولنفتون ، وكرّر له ما قاله لوزير الخارجية السابق

[1]- أرجمنت كوران ، المرجع السابق ، ص 79.

[2]- أرجمنت كوران ، المرجع السابق ، ص 78.

[3]- لمياء قاسمي ، **السياسية العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر "هل تخلت اسطنبول على الجزائر ؟ "**، موسوعة شرطيوة ، الجزائر ، د ت ، ص 11

[4] - عبد الرحمان بن مُحَمَّد الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ،ج4 ، دار الأمة للنشر والطباعة والتوزيع ، الجزائر ، 2009، ، ص25.

[5]- أرجمنت كوران ، المرجع السابق ، ص 79.

بشأن الجزائر ، إلاّ أنّ اللورد رد عليه بأنّه لا يستطيع أن يقرر ما إذا كان سيتدخل لدى فرنسا أولا بشأن إعادة الجزائر للدولة العثمانية ، قبل تشكيل حكومته الجديدة تشكيلا تاما .

كانت المباحثات التي يجريها نامق باشا في لندن تتم بالتنسيق مع مصطفى رشيد[1] ، وعلى هذا الأساس كتب المبعوث العثماني في باريس نتائج المقابلة التي أجراها الفرنسي لنظيره في لندن ، فقام هذا الأخير بإيصال نتائج المقابلة التي تمت في باريس للورد ولنجتون ، مكررا رجاءه مساعدة انجلترا

ومع أنّ ولنحتون كان يعترف بحقوق الجدولة العثمانية في الجزائر إلاّ أنّه كان لا يخفي أن استعادتها من فرنسا أمر صعب ، وأنهى اللورد كان كلامه بطلب صورة الإنذار الذي قدمه الكونت جومينيو إلى الباب العالي ، لكن نامق باشا رفض إعطاءها إياها نظرا لاحتواء متنه على أمور سرية [2]، وأثناء ذلك حدث تغيير في السفارة العثمانية بلندن عين مُحَمَّد نورى أفندي ، الذي كان يتواجد بباريس ، مكان نامق باشا ، فحاول تحقيق أمل دولته مع الحكومة الإنجليزية بطرق ودادية [3]، حيث أجرى مباحثات مع السفير الروسي بز ودي بورق pozzo di count borgo وبعدها في سنة 1835مر اجتمع نورى أفندي بعد تعينه سفيرا في باريس بدل من نامق باشا بالوزير بلمرستون ونقل إليه مطلب العثمانيين فما كان منه إلاّ أن أوصاه بالتريث والاعتدال ، فقد تردد في البرلمان الفرنسي أصوات تنادي بكون الجزائر تابعة لفرنسا ، راجيا من السفير كتابة متن مذكرة ليقدمها لوزير الخارجية الفرنسي ، فما كان من نورى أفندي ألاّ أن كتب المذكرة وقدّمها إلى وزير الخارجية الفرنسي بتاريخ 19 جوان 1835م الذي رفض قبولها مجددا ، هذا الرفع دفع نورى أفندي للتقابل مجددا مع السفير الروسي الذي عندما اطلع على متن المذكرة نصحه بإرسال صورة عن المذكرة للورد بلمرستون [4].

[1]- أرجمنت كوران ، المرجع السابق ،ص ص 81،82 .

[2]- نفسه ، ص ،ص 83 ،84.

[3]- عبد الرجمان بن مُحَمَّد الجيلالي ، المرجع السابق ، ج4، ص25.

[4]- اهتم نورى أفندي بالقضية الجزائرية في الشهر الأوّل من وصوله ، وحينما ذهب لزيارة السفير الروسي بز ودي بورقو في 01 مارس 1835 ، قرأ في الصحف نبأ ثورات القائمة ضد الفرنسيين في الجزائر ، ينظر : أرجمنت كوران ، المرجع السابق ،ص، ص 85،86.

يشير الباحث ألسكندروفينا في كتابه حول العلاقات العثمانية مع أوربا على أن الدولة العثمانية بالغت في دبلوماسيتها على قدرة انكلترا في حل مشاكلها مع فرنسا [1].

ثالثا : محاولة التدخل العسكري بالأسطول العثماني لاسترداد الجزائر: قدم السفير العثماني في باريس نورى أفندي مذكرة تبيين حق العثمانيين في الجزائر وأرسلها إلى باريس حيث قدّمها روح الدّين إلى وزير الخارجية في 19 جوان 1835 ، بعد أن ترجمها إلى الفرنسية إلاّ أنّ رئيس المترجمين في الوزارة المذكورة أعادها بعد ثلاثة أو أربع ساعات لروح الدّين أفندي ، مخيرا إياه ، أنّ الوزير لن يستطيع أن يقبل مذكرة كتلك وقد رفضت فرنسا المذكرة العثمانية مما دفع نورى أفندي للتقابل مع سفير روسيا من جديد ، وعندما اطلع هذا الأخير على متن المذكرة أبان أن أحسن تصرف هو إرسال عن المذكرة إلى اللورد بلمرستون ، وطبقا لهاته النصيحة و تقابل السفير نورى أفندي مع وزير خارجية انجلترا في 14 جويلية 1835 حيث شرح له رفض الوزير الفرنسي للمذكرة التّي قدّمها القائم بالأعمال العثماني في باريس إلا أنّ اللورد ردّ عليه بأنه يكون من الأفضل أن لا يبحث مطلقا في الوقت الحاضر شيئا بهذا الشأن لقد فهم بشكل قطعي أنّ استرداد الجزائر من فرنسا بالمباحثات السياسية فقط ، غير ممكن إذ كان على الدولة العثمانية أن تسلك طرقا أخرى للوصول إلى الهدف[2].

وعليه فقد أقدم الباب العالي في ربيع سنة 1835 على محاولة جريئة على سبيل حل قضايا شمال إفريقيا ،إذا أنّ الخلاف في طرابلس الغرب بين ابن يوسف باشا وحفيده وهما من سلالة القرمانلي قد اشتدّ بعد تدخل قنصلي انجلترا وفرنسا في ذلك وعلى رغم من إرسال السلطان العثماني أمر بتولية على باي ابن يوسف باشا على طرابلس الغرب لم ينته الخلاف وعليه أعدّ الباب العالي حملة بحرية لإلحاق هذه الولاية بالمركز مباشرة ، والفعل وصلت إلى ميناء طرابلس الغرب في 26 ماي 1835 قوة بحريّة عثمانية بقيادة الفريق نجيب ، وقد أنزل هذا الأخير قواته النظامية للبر ، ثمّ حبس علي باشا ومعيته الذّين قدموا لباخرة القيادة [3]

ويشير كامللومنفروني أنه تتضح يد انكلترا في تلك الحملة وكان يهمهم منع فرنسا على فرصة للتدخل كما فعلت قبل سنوات في الجزائر ، وهناك أدلة كثير تثبت أن فرنسا كانت تضع عينيها على تونس

[1]- طرأ تغير على سياسة انكلترا الخارجية ينظر: انينل ألسكندروفينا دولينا ، المرجع السابق ، ص 138.

[2]- أرجمنت كوران ، المرجع السابق ، ص،ص 87،88.

[3]- نفسه ، ص 88، 89.

وطرابلس الغرب ، كما توجد أدلة أخرى أن الدولة العثمانية كانت تفكر في ضم تونس بالإضافة إلى طرابلس كما منعتها المراقبة الفرنسية بقوتها البحرية وهكذا بعد أن فقدت تركيا الجزائر ظلت سيدتها على تونس ومصر اسميا تعود مرة أخرى رجل في هذه البلاد[1].

وبعدها ذلك أرسل الباب العالي الطاهر باشا إلى طرابلس الغرب لمعرفة الأوضاع لكن لم يرضى بتلك الأوضاع حيث أدرك أن الجملة لم تخضع إلا منطقة الساحل أما درنة وتاجوراء والعديد من المناطق الداخلية كانت في حالة عصيان حيث كان عبد الجليل نصر منفرد بحكم سرت وكان عثمان اغا مصراته[2]

وبعد العديد من المباحثات أقلع الأسطول العثماني في أواخر جويلة 1837م متوجها إلى طرابلس الغرب بقيادة وزير البحرية أحمد فوزي باشا ، وجد الباب العالي أن عليه إبلاغ باي تونس مصطفى باشا عن النية الحسنة التي يكنها السلطان له ، إلاّ اللورد بتسنبي ، سفير إنجلترا ، لم يصوب ظهور الأسطول العثماني في تونس دون سابق إنذار، وكان يوصى سرا بأن ترسل تعليمات السلطان إلى باي تونس بواسطة موظف ، حال وصول الأسطول العثماني إلى طرابلس الغرب ، كما رأى من الواجب قبل أن يتحرك قائد البحرية إلى تونس أن يتخذ القرار بهذا الشأن [3] .

في تلك الأثناء كان الأسطول العثماني قد وصل إلى طرابلس الغرب بعد مروره بحر إيجه ، وطبقا لنصيحة السفير الإنجليزي ، أرسل القائد البحري أحمد توفيق باي إلى تونس باخرتين في أواخر أوت 1837م بغرض مقابلة الوالي مصطفى باشا إلاّ أنّ المقابلة لم تتم ، وعاد الأسطول العثماني إثر رسو خمس قطع بحرية فرنسية في ميناء تونس بعد وصوله إليها بثلاثة أيام ، رغم أنّ والي تونس أبلغ المأمور العثماني رجاؤه إلغاء قدوم وزير البحرية إلى تونس[4] إلاّ أنّه بعث بهدايا إلى السلطان مسترضيا إياه[5].

---

[1]- كاملومنفروني ، **ايطاليا في الأحداث البحرية الطرابلسية** ، تر: عمر مُحَمَّد الباروني وصلاح الدين السوري ، ط1 ، مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الايطالي ، طرابلس ، 1988، ص 89.

[2]- شارل فيرو ، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي وحتى الغزو الايطالي** ، تر: مُحَمَّد عبد الكريم الوافي ،ط1 ، منشورات جامعة قار يونس ، طرابلس ، 1994 ، ص 454.

[3]- أرجمنت كوران ، المرجع نفسه ، ص ص 104،105.

[4]- نفسه ، ص ،ص 105 ، 106.

[5]- أحميدة عميراوي ، المرجع السابق ، ص 78.

وفي هذه الفترة راجت إشاعة في تونس مفادها أن قائد الأسطول العثماني يعتزم القدوم للبلاد التونسية لإلحاقها بطرابلس وأبدت الطبقة الحاكمة ممثلة في الداي وأعوانه استعدادا كاملا في المواجهة البحرية مع العثمانيين ان أدت الحاجة الى ذلك قصد ضمان استقلالية البلاد وساد في ذلك التاريخ خطاب شبه رسمي يؤكد استقلالية البلاد ولا غرابة أن يصبح استعمال مصطلح " مملكة " في كتابات تلك الفترة أكثر من غيرها وكانت فرنسا حريصة أن لا تقع البلاد التونسية تحت النفوذ المباشر لدولة العثمانية كما حدث ذلك بنسبة لطرابلس إذ يعتبر ذلك تهديد مباشر لمصالحها في المستعمرة الجزائرية [1] ، وقد قابلت فرنسا الأمر أنها قامت بإرسال سفن حربية من أسطولها إلى تونس[2].

[1] – عبد الحميد هنية ، **تونس العثمانية بناء الدولة والمجال** ، ط 1 ، منشورات تبر الزمان ، تونس ، 2012 ، ص 217.

[2] –jean serres , op ,cit ,p178.

الفصل الثاني: علاقة الدولة العثمانية بالمقاومة الشعبية (

أحمد باي والأمير عبد القادر نموذجا 1830-1848م)

المبحث الأول : أحمد باي آخر ورثة الدولة العثمانية في الجزائر

المبحث الثاني :موقف الدولة العثمانية من مقاومة أحمد باي

المبحث الثالث :صورة أتراك الجزائر عند الأمير القادر

المبحث الرابع :الأمير عبد القادر والدولة العثمانية من الجفوة إلى الوئام

1840-1848م

المبحث الأول : أحمد باي آخر ورثة الدولة العثمانية في الجزائر:

كان الحاج أحمد باي مرتبطا بإقليم قسنطينة بالمصاهرة فكان كرغليا ، أي من أب تركي وأم جزائرية وكان أخواله من عائلة بن قانة التي كان لها نفوذ واسع على عرب الصحراء[1] وكان جده أحمد القلي بايا على قسنطينة أيضا أما والده فانه كان خليفة لحسين باشا[2]، وقد ترعرع في الصحراء عند أقارب أمه بسبب ما لقيه والده من داي الجزائر من قسوة[3] ، وفي سنة 1826م ولاه حسين باشا منصب الباي على قسنطينة[4] ، وكان بذلك أول كورغلي ينال منصب الباي[5] بعد كان العثمانيين ألا يرفعوا أحد من الكراغلة الى رتبة باي [6]، وقد ذهب أحمد باي برفقة يحي أغا[7] حيث قصدوا جميع الأعراش وبدلوا القيادة والشيوخ ونظموا العمال[8] ،كما قام بمجموعة من الحملات لاعادة الاستقرار لبايلك الشرق أبرزها حملته على المدية وعنابة ، وقد كان الهدف منها إعادة الاستقرار إلى البايليك الشرقي[9] .

---

[1]- بوعزة بوضرساية ، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاومة 1830-1847م** ، ط1 ، دار الحكمة ، الجزائر 2010، ص 57.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، محاضرات ... ، المرجع السابق ، ص 133.

[3] فندلين شلونصر ، **قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837م** ، تر، تح : أبو العيد دودو ، الجزائر 2007 ،ص 20

[4]- أبو القاسم سعد الله ، محاظرات ...، المرجع السابق ، ص 133

[5]- حيث يذكر شريف الزهار على أن سبب تولية كورغلي منصب الباي رغم أن كل من تعاقب عليها كانوا من الأتراك يعود لتلك الفوضى التي حدثت بعد مقتل باي قسنطينة السابق كما أن كل البايات قبله كانوا يسعون لجمع النقود بكل الوسائل واذا اقترب وقت الدنوش يأخذونها ظلما ، ينظر : أحمد شريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 197.

[6] - حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ، ص 135.

[7]- **يحي اغا** : يعتبر أشهر قائد عسكري حسب تعبير حمدان خوجة عرفته الجزائر في عهد الاغوات والدايات وهو صاحب فضل كبير على أحمد باي اذ هو الذي توسط عند الداي حسين من أجله عندما كان في الاقامة في البليدة وساعده على تدعيم سلطته في بايلك الشرق ، ينظر : حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص 150.

[8]- أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 197.

[9]- فندلين شلونصر ، المصدر السابق ، ص 48.حميدة بوعزيز ، **الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني** ، رسالة ماجستير جامعة قسنطينة 2011- 2012،ص 9.

عندما تأكد الحملة الفرنسية على الجزائر أرسل إليه حسين باشا يأمر بالقدوم إلى العاصمة سنة 1830م في رحلة "الدنوش "[1] وقد أمر أيضا بتحصين ميناء عنابة وأخطره بالمشروع الفرنسي[2] وقد وقد غادر العاصمة بعد محادثته لداي حسين حول الاستعدادت للغزو واتجه إلى سطوالي حيث عقد مجلس لتحديد خطة الدفاع وشارك في هذا المجلس الأغا إبراهيم[3] ، صهر الداي و باي تيطري وخوجة وخوجة الخيل وخليفة العرب ، وقد اشار صهر الداي بوجوب بناء التحصنات وتزويدها بالمدافع ولكن اعترض أحمد باي على الأمر لأن في نظره الوقت لا يسمح وأنه يجب مناوأة العدو وعرقلته [4] وفي الأخير لم يجد بدا من النزول تحت رغبة الأغا إبراهيم باعتباره صهر الداي ، وكانت نتيجة ذلك انتصار الفرنسيين عليهم في معركة سيدي فرج ، ومعركة سطوالي التي فقدوا فيها مدافعهم[5].

وعند عودة أحمد باي إلى قسنطينة مع من انضم له من الهاربين من الجنود الفرنسيين بعد خيبة سطوالي أرسل له الجنرال ديبرمون يخطره بتوقيع اتفاقية الاستسلام مع الداي حسين ويقترح عليه الاعتراف بفرنسا مقابل دفع اللازمة مع ضمان بقائه في منصبه ، وقد أجاب بأنه منصبه أخذه برضا من الداي حسين وان كانت إرادة أهالي قسنطينة لا ترفض فسأخضع لها ، وفي غيابه كانت قد دبرت مكيدة ضده في قسنطينة تزعمها الأتراك واليولداش[6]

[1]- **رحلة الدنوش** : هي رحلة تقليدية يقوم بها البايات كل ثلاث سنوات الى دار السلطان لتقديم تقرير عام عن حالة الاقليم وتحديد الولاء للباشا ، دفع الالتزام المالي المفروض على كل باي الى الباشا والخزينة العامة ، ينظر : أبوالقاسم سعدالله ، محاضرات ...، المرجع السابق ،ص 134.

[2]- نفسه ، ص 134.

[3]- يذكر حمدان خوجة أن إبراهيم أغا صهر الباشا لم يكن قائد ممتاز في يوم من الأيام ولم يعرف التكتيك العسكري ، ينظر حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص 150.

[4]- مُحَّد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 2009، ص-ص13،14.

[5]- يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين (ثورات القرن التاسع عشر)** ، ط خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 ، ص 64.

[6]- أبو القاسم سعد الله ، محاضرات...، المرجع السابق ،ص 135.العربي زبيري ، المصدر السابق ،ص 17.

تحت قيادة سليمان الذي عين نفسه داي وخليفته ولد شكال بن محمود ولكن مع علم السكان بقدومي واغتنامهم لفرصة خروج الزعماء ثاروا ضدهم تحت قيادة الباشا حمبا كيمان وفشل الانقلاب ونفذا أحمد الباي حكم الإعدام في كل المتآمرين، وبعدها هذه الحادثة اتصل كلوزيل الذي خلف ديبرمون وعرض الاستسلام على أحمد باي مع الإبقاء على سلطته لكن أحمد باي فضل استشارة ديونه والسلطان العثماني حيث أنه كان ينظر بأن سلطته تستمد شرعيتها من الشعب والسلطان العثماني ، وكان القرار بالرفض [1] .

أعقب ذلك توقيع معاهدة في 18 ديسمبر 1830م بين الفرنسيين وباي تونس تقضي على أن يستلم باي تونس مقاطعة قسنطينة [2]، وتجدر الإشارة أنه قبلها توجه وفد من تونس بأمر من الباي في 21 نوفمبر 1830م يضم كل من صاحب الطابع والفقيه الربيع سليمان المحجوب في مركب فرنسي في مكاتبة أعيان البايلك يطلب منهم ضم قسنطينة بحجة " حقنة دماء المسلمين " [3]، ولما علم أحمد باي بتأمر باي تونس مع الفرنسيين وخلعه وتعيين شقيق الباي باشا على قسنطينة وخير الدين بايا على وهران ، عرض الأمر على ديونه واستنكروا ذلك وكاتبوا أحمد يبدون تأيدهم له وفرض الطاعة له كباي عليهم، وقد أبدى الحاج أحمد باي موقفا قويا أمام أطماع بايات تونس والذي يظهر بوضوح في رسائله إلى ذاك الأخير حين يوقع رسائله ب " عبده الحاج أحمد باشا ابن الشريف " أي تعلقه بسلطة العثمانية ولم يكتف بذلك فقط بل وضع علم خاص به [4].

---

[1]- يحي بوعزيز ، ثورات ...، المرجع السابق ،ص 65 ،66 .أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ص 137.

[2]- مُحَمَّد العربي الزبيري ، المقاومة في الجزائر ، **مجلة الأصالة** ، ع31، مارس 1976، تصدر عن وزارة التعليم والشؤون الدينية ، ص 103

[3]- أحمد بن أبي ضياف ، **إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان** ، تح : لجنة من وزارة الشؤون الثقافية ، مج 2، ج 4 ، ط2 ، دار العربية للكتاب ، تونس 2004،ص 175.

[4]- علم ذو لون أحمر يتوسطه سيف ، بنظر: عبد الجليل التميمي ، العلم القسنطيني ، **المجلة التاريخية المغاربية** ، ع02 ،السنة 1974 ، تونس ، ص-ص 89،92.

وسك النقود[1] باسم السلطان العثماني[2] وقد اغتاظ باي تونس من رفض أحمد باي فكتب إلى الأستانة يحرض عليه ويتهمه بطغيان وهكذا قام أحمد باي بجمع أعضاء ديونه وكتب رسالة إلى السلطان العثماني شرح فيه أوضاعه وأراء أعيان ديونه وختما بالقول " أنت الآن تعرف كل شيء وصاحب القرار فاني انتظر قرارك .." وقد كلف "علي بن عجوز" أحد أعيان قسنطينة لنقل الرسالة[3]

وقد جاء الرد من السلطان العثماني بعد احتلال عنابة وكان كالأتي " ..ان سلوككم ضد الفرنسيين والإجابة التي تفضلتم بها على اقتراحاتهم ليتفقان في نظري ، كل الاتفاق مع العدالة فأثبتوا على هذه السيرة إنما هل الوحيدة التي يمكن أن تساهم في خير الإسلام والمسلمين ، ومما لاشك فيه أنني أريد نجدتكم ، وفي هذه الظروف فإنني في حالة سلم مع الفرنسيين فأكتفي بإخلاء عنابة من السكان أما الفرنسيين الذين كانوا قد تلقوا في ذلك الحين نجدات معتبرة ، فإنهم لم يتوقفوا عن استيلائهم على القصبة وإنما نزلوا غالى المدينة واستقرا فيها بكيفية محكمة .."[4].

رغم أن رسالة السلطة لم تلبي تطلعات أحمد باي لكن يظهر من خلالها أن الدولة العثمانية من خلالها تحاول أن تبين شرعيتها التي مزالت في الجزائر وعدم التحرك العثماني يرجع إلى المباحثات الدبلوماسية التي كانت تقوم هذه الأخيرة من أجل القضية الجزائرية.

[1]- ومن أجل الإيضاح أكثر رجعت لدراسات أثرية حول السكة أي نقود لتبيين صريح الولاء لأحمد باي لسلطة العثمانية خاصة مع ما وجدته من ادعاءات بايات تونس بأنه سك العملة وغيرها هو من دلالات الخروج عن الطاعة ، ولهذا بنظر لما وجدث من خلال ماكتبته رزيقة فهيمة حول ذلك فان النقود كانت ذات نقوش عثمانية وتحمل نفس القيمة في الفترة العثمانية ، ينظر: رزقي فهيمة ، دراسة تقنية لسكة أحمد باي 1826 ممن خلال متحف سيرتا " قسنطينة " ، **مجلة بوليكرومي** ، ع 01، السنة 2012، ص 52. للمزيد ينظر : الملحق رقم 6.

[2]- عميرواي احميدة ، **علاقة بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** ، ط1 ، دار البعث ، الجزائر ، د ت ، ص 70.

[3]- مُحَّد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي ...المصدر السابق ، ص 22 ، للمزيد ينظر : الملحق رقم 9.

[4]- نفسه، ص-ص 23،24.

وقد أعاد أحمد باي مراسلة السلطان العثماني لأنه لم يقتنع برده وأرسل "بهلون " أحد أعوانه إلى الأستانة لملاقاة الوزير رؤوف باشا ويحمل إليه خطابة وجاء فيه "...انظروا أيها السلطان كيف أصبحت اليوم ملاصقا للفرنسيين لقد استقروا في عنابة وصاروا في كل يوم يتقدمون ويتحصنون ومن الممكن أن أهاجم من لحظة لأخرى وأن مستعد لأضحي في سبيل ديننا الحنيف ، لأهلك دون أن أستسلم إذا كانت هي تلك إرادتكم ، فابعثوا لنا النجدات وعززونا بنصائحكم وجيوشكم ، واذا رأيتم من الأفضل أن أستسلم إلى الفرنسيين فأمروا بذلك ومن سوء الحظ أن الوضع الذي نحن فيه لا يشير إلى شيء ....بالله خلصونا من هذه الحيرة "[1]، وقد أجابه رؤوف باشا بأن مبعوث عثماني سيصل إليكم ليعاين بنفسه الأوضاع ، وكان وراء إرسال مبعوث عثماني إلى الجزائر كثرة الإشاعات التي كان يروجها دايات تونس حول سوء نية أحمد باي [2].

وفي الوقت الذي كان فيه أحمد باي يقود المقاومة ضد الفرنسيين بناحية عنابة[3] كان حمدان خوجة يحث السلطان العثماني على دعم أحمد باي لمحاربة الفرنسيين ،حيث أورد عبد الجليل التميمي رسالة بعثها حمدان خوجة الذي كان مقيما في باريس تضمنت عريضة تفصيلية بهدف إحاطة السلطان ببعض المعلومات الخاصة بالوضع العام في ايالة الجزائر ويحثه على وجوب منح لقب الباشوية لأحمد باي حتى تكون هناك سلطة في البلاد حيث قال "...ان باي قسنطينة هو عبدكم الحاج أحمد باشا بن أحمد باي وهو رجل شجاع وعاقل ويكون من اللائق تعيينه باشا على البلاد.."[4] ، وكان احمد باي إلى حد ما يمثل الوريث الشرعي لنظام الدايات المنتهي في الجزائر [5].

---

[1]- محمد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي ...المصدر السابق ،ص 25.

[2]- يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر ....المرجع السابق ، ص 68.

[3]- وكان احتلال الفرنسيين لميناء عنابة من أهم أساب توتر الحاد بين أحمد باي والفرنسيين حيث عينوا عليها يوسف المملوك الذي لعب دور بارزا في احتلال قسنطينة ويكون يدعي أنه ابن غير شرعي لنابليون الأول ولكن مذكرات أحمد باي تكشف أنه يهوديا وأنه كان أسير عند باي تونس ، ينظر : أبو القاسم سعد الله ، محاضرات ...،ص 136.

[4]- عبد الجليل التميمي بحوث ووثائق ....، المرجع السابق ،ص-ص 171، 173.

[5]- أحمد سعودي ،**النخبة الجزائرية والدولة العثمانية في العهد الدستوري 1909-1924م** ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2015-2016 ،،ص 37. للمزيد ينظر : الملحق رقم 8.

وفي هذه الظروف حظر إلى قسنطينة حمدان خوجة موفد من طرف الدوق دورفيقو عرض عليه الاستسلام مقابل دفع مبلغ ثلاثة ملايين فرنك غرامة الحروب السابقة وضريبة سنوية مقابل ابقائه حاكما على بايليكه ولكن أعضاء الديون رفضوا دفع خسائر الحرب مقابل قبول دفع الضريبة السنوية إلا بعد قبول السلطان العثماني [1].

المبحث الثاني :موقف الدولة العثمانية من مقاومة أحمد باي :

كما قدمت سنة 1836م عريضة من أعيان قسنطينة عريضة إلى السلطان العثماني يخبره فيها الأهالي أنهم يحاربون الفرنسيين ويسترحمون السلطان العثماني توجيه منصب الباشوية لأحمد باي ولقد بحث الأمر في مجلس مع الصدر الأعظم ومع بعض رجاله وتوصلوا إلى الاعتقاد بأنّ منح لقب باشا إلى باي قسنطينة رسميا أمر محظور ولكن ليس من الصواب عدم القيام بأي فعالية أمام مراجعة أحمد باي لهم ، وعليه قرر الصدر انتخاب الشخص الذي سيذهب إلى قسنطينة تم على تعيين كامل باي ، أحد ضباط المدفعية لهاته الوظيفة ، وسمح لكامل باي بالذهاب إلى حلق الوادي على متن السفينة "فتح بولند " حتى طرابلس الغرب وفي مطلع أفريل 1836 أقلع كامل باي حاملا معه التعليمات المتعلقة بمهمته [2].

وقد استقبله أحمد باي بحفاوة وجمع له أعيان البايلك وقد خاطبهم كامل باي قائلا : " لقد أرسلني السلطان أعزه الله لأدعم شجاعتكم وأطلب منكم الالتزام بالإيمان وصبر وأن السلطان محمود قد تفضل بالالتفاتة إلى بلدكم وهو يقوم الآن بإبرام معاهدة صلح يرمي إلى إبقاء المقاطعة في حوزته بصفة نهائية ..وعليه لا تقبلوا أي شرط دون الرجوع إلى عاهلكم الشرعي .." وقد تباحث معه أعيان الباي حول مساعدتهم وفضح له أحمد باي ادعاءات بايات تونس حوله ، وبمجرد عودة كامل باي إلى السلطان أعاد إرسال الجواب إلى أحمد باي وقد ورد فيه رد السلطان العثماني أنه عم قريب

[1]- يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر .... المرجع السابق ، ص-ص 68،69.

[2]- أرجمنت كوران ، المرجع السابق ، ص 88. غير أنه في الوثائق الموجودة في أرشيف رئاسة الوزراء في اسطنبول يعود تاريخ هذه الرسالة إلى سنة 1835 والتي توجه بها أهالي قسنطينة ، ينظر : يوسف صاريناي وآخرون ، المصدر السابق ، ص 194. للمزيد ينظر : ينظر الملحق رقم 4و 5 .

سيكون هناك صلح لفائدتكم وان تعذر ذلك فانه سيقرر نجدتكم مقوات معتبرة [1]، ولم أعثر على توضيح في الكتابات التي نقلت نص الرسالة عن قصد السلطان بمشروع الصلح وان كانت الفكرة تقوم على إبقاء قسنطينة فان مساعيه في شرعيته في الجزائر ستضعف .

وفي سنة 1836م وقعت حملة قسنطينة الأولى[2] حيث انطلقت هذه الحملة في 8 نوفمبر 1836م في استعدادات ضخمة قادها الجنرال كلوزيل متجها إلى قسنطينة [3]، وقد حوصرت المدينة من كل الاتجاهات ودامت المعركة أسبوعين قررا بعد الجيش الفرنسي الانسحاب بسبب الخسائر التي لحقتهم [4].

وبعد انتصار عاد الحاج أحمد عاد لتحصين المدينة لأنه كان يتوقع أن الفرنسيين سيعيدون الكرة ، ومن جهة أخرى راسل السلطان العثماني يخبره بما جرى[5] ، وقد جاء رد السلطان عن راسله أحمد باي التي تلقاها من طاهر باشا طرابلس بتهنئة أحمد باي باي بانتصاره الباهر على الفرنسيين وأكد على أنه سيقوم بإرسال جنود والمدافع والمختصين بالمدفعية [6] .

[1]- محمد العربي زبيري ، مذكرا أحمد باي ...، المصدر السابق ، ص-ص 28،29.

[2]- حيث علم أحمد باي مسبقا بأمر الحملة عن طريق جوسيسة الذين نقلوا اليه استعدادات الفرنسيين في عنابة لغزوه وخرج أحمد باي لمقبلتهم وقد كان أحمد باي يعرقلهم ثم انسحب ليتحصن في المدينة ، ينظر : أبو القاسم سعد الله ، محاضرات ... ، المرجع السابق ، ص 131.

[3]- بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي ...، المرجع السابق ، ص 50

[4]- فنلدين شلونصر ، المصدر السابق ، ص ، 56.

[5]- أبو القاسم سعد الله ، محاضرات ...، المرجع السابق ، ص 141

[6]- محمد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي ...، المصدر السابق ، ص 45. ينظر أيضا : حول وصول الأسطول العثماني ماورد في الفصل الأول حول الجهود العسكرية لاسترداد الجزائر .

وفي السنة الموالية وصل خبر تجهيز الحملة إلى أحمد بنزول قوات فرنسية في مجاز عمار فجهز هو الأخر حملة عسكرية وخرج من قسنطنة ، كما استعان من الجنود القبائل وأرسل جواسيس لمنطقة نزول الفرنسيين لكن كانت تصله أنباء متضاربة حول تعداد القوات [1]

بدأت المعركة في أوائل شهر أكتوبر وشاركت فيها القبائل العربية من الحراكتة وترغمات وفرجيوة وقبائل أخرى من مسيلة وسطيف وغيرها ، والتي بالكثير من البطولات غير أن سوء التنظيم وتشت القوات وتجهيزات الجيش الفرنسي وتفوقه في العدد والعتاد[2]، ورغم أن الباي أعاد تحصين المدينة بعد الحملة الأولى [3]، لكن كانت القوات الفرنسية أكثر خاصة أنها تفرغت للجهة الشرقية بعد توقيع معاهدة سلم مع الأمير عبد القادر1837م[4]، وقد وقع الاشتباك في أكتوبر 1837م ، وقتل على اثره الجنرال الجنرال ديبرمون وقائد أركانه الجنرال بيريغو (perregux) وتم تعويض ديبرمون بفالي (valee) وقد انسحب أحمد باي من المدينة ورغم قوة الجيش الفرنسي لكن قتل فيها الكثير من الضباط الفرنسيين الكبار[5] ، بعد هذه الكارثة فكر الحاج أحمد باي في محو الهزيمة فاستدعى قادته الباقيين الى الى اجتماع واقترح عليهم تكوين زمالة وتوجه الى الجنوب ويتوجه الرجال الى قسنطيمة ويتمركزا بينها وبين عنابة لقطع الامدادت واستعادة المدينة غير أن خاله ابن قانة رفض بدعوى أن فرحات بن سعيد يستعد لمهاجمتهم من الجنوب [6]

---

[1]- مُحَمَّد بن صالح العنتري ،**تاريخ قسنطينة (فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها** ، تق : يحي بوعزيز ، ط خ ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009، ص 107.

[2]- العربي منور ، **تاريخ المقاومات الجزائرية في القرن التاسع عشر** ، ط1 ، دار المعرفة الجزائر 2006، ص 40

[3]- فنلدين شلونصر ، المصدر السابق ، ص 23

[4]- مُحَمَّد الطيب العلوي ، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1962م** ،ط3 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، د ت ص68،

[5]- شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 249. تجدر الإشارة أن جيش الزواوة (زواف) هو أول من اجتاح المكان وكانوا تابعون للجنرال لاموريسيار ، وحدث أن وقعت حرب عصابات عنيفة عند دخول المدينة ، ينظر : نفسه ، ص 249.

[6]- رغم أن الحاج أحمد باي لم يستحسن هذا الرأي ولكن لم يجد سبيل من غير الموافقة وقد عرف فيما بعد أن خاله يستدرجه إلى الصحراء كي يخلصه ثروته فقط ، ينظر : يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر ...، المرجع السابق ، ص 47.

وكان أحمد باي قد أخبر برسالة إلى الباب العالي عن استيلاء الفرنسيين على المدينة وفي هذه الرسالة المؤرخة في 15 أكتوبر 1837 ، كان أحمد باي يطلب المعونة ، وإذ لم يتمكن من إيصالها إليه فإنّ يسترحم السلطان إذنا بالهجرة إلى ديار المسلمين وعقب ذلك كرّر والي قسنطينة السابق رسالة أخرى للباب العالية ولم يجد أركان الباب العالي إمكانية مساعدة أحمد باي ، ولكن السلطان محمود الثاني لم يجد من الصواب ترك هذا الباي الذي أثبت ارتباطه بالدولة العثمانية والتخلي به وخذله بتلك الصورة وقد أصدر السلطان إرادة بالتحقق في القضية من جديد [1].

وفي مجلس الشورى الذي عقد بالباب العالي وضم وزير البحرية وفتح باشا الذّي عاد من سفارته بفينا وقرّر إرسال أمرا لباي تونس أحمد باشا لمساعدة باي قسنطينةلم يكن هذا القرار نتيجة سوى إثلاج صدر السلطان ذلك أنّ باي تونس كان مجبورا على مصادقة الفرنسيين ، الذين جاوروا ولايته فكان من الطبيعي أن لا يأخذ بنظر الاعتبار مساندة أحمد باي عدوّ فرنسا[2]، وقد وصل في هذه الفترة مبعوثان من أعيان قسنطينة من طرف الجيش الفرنسي يعرضاني الاستسلام على الباي فوافق مقابل أن يسمح لها بالهجرة إلى دياره إسلامية أو ديار المقدسة ولكن خاله ابن قانة عارضه وذكره بالتزام في ذاهب إلى الصحراء ، فرض بهذا عرض الفرنسيين [3]، وفي طريق الى الصحراء اصطدم بجيوش فرحات بن سعيد الذي كان مدعوما من فرنسا وأيضا من الأمير عبد القادر الذي كان قد أرسل رسالة إلى أهالي قسنطينة يعرض عليهم الطاعة أو أن سيقوم وجيوشه بمساعدة الفرنسيين بسحقهم[4] ، ، وقد دارت معركة كبيرة بين الطرفين انتصر فيها أحمد باي على فرحات بن سعيد الذي هرب إلى واي سوف [5]

[1]- أرجمنت كوران ، المرجع السابق ، ص 110.

[2]- نفسه ، ص 111.

[3]- يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر ...المرجع السابق ، ص 75.

[4]- نفسه ، ص 75.

[5]- مُحَمَّد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي ....، المصدر السابق ، ص56

بعدها راسل أحمد باي السلطان العثماني ورفع شكاوي شديدة اللهجة اليه " انظروا إنني رفضت التفاوض مع الفرنسيين وظللت انتظر النجدات التي وعدتموني بها ، إنني لم أفعل شيء دون استشارتكم والعمل بنصائحكم ، هو ما قادني إلى هذا الوضع المؤلم ، وقد طردت من قسنطينة وصرت أتجول بين الأعراب .....انني أخبرتكم وعليكم أن تفعلوا ما تريدون "، وقد بعث هذه الرسالة عن طريق تونس وكانت مصحوبة بأخرى إلى باي تونس وقد استقبل باي تونس مبعوثه بحفاوة كبيرة[1]

[1]– من الغريب إن يبدو تصرف باي تونس الكرم والمحبة مع مبعثوث أحمد باي حيث أنه كانت له مواقف مهادنة للاستعمار وكذلك محاولته ضم قسنطينة ، ضف لذلك أنه منع وصول الأسطول و الإمدادت إلى قسنطينة ، ولكن إذا نظرنا في أسباب تلك الحفاوة سنجد أ باي تونس كانت له نية في الاستقلال عن الدولة العثمانية وقد تخوف من أن يخشى أن يدعوا الباب العالي لاستبداله بأحمد باي ، وقد عرض عليه باي تونس اللجوء إلى أرضه كشقيق لكن رفضت ما عرضه عليا وفي الأغلب الظروف كان هناك نية في التخلص من أحمد باي ، ينظر : مُحَمَّد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 57.

المبحث الثالث :صورة أتراك الجزائر عند الأمير القادر :

إن إعطاء لمحة عن سيرة الأمير عبد القادر ونشأته يبين لنا تلك الصورة التي تجسدت لديه حول الأتراك خاصة أنه كان من عائلة مرموقة .

أولا: التعريف بالأمير عبد القادر وبداية مقاومته:ولد الأمير عبد القادر عام 1807 ، في قرية القيطنة بمعسكر من عائلة ذات نسب عريق [1]، وكان أصل أسرته تنحدر من المغرب الأقصى هاجر بعدها إلى نواحي معسكر ولد في أسرة اشتهرت بالورع والعلم ، سافر إلى وهران وأكمل دراسته هناك ،وبرع في مختلف العلوم من الأدب والفقه ، والحكمة كما كان له ولع بالفروسية وجمع بين السيف والقلم [2]، وكان والده محي الدين رجلا وجيها بين القبائل ذائع الصيت مشهورا للإنكار والمظلم ولعلى هذا مايفسر سر الخلاف بينه وبين باي وهران لتطور الأمر إلى الصدام ،نتيجة انكار محي الدين والد الأمير على الباي بعض الأفعال التعسفية[3]، ورافق الأمير والده إلى الحج سنة 1825 وبغداد لزيارة ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني لأنّه كان يتبع الطريقة القادرية كما ساهمت إقامته في مصر وتونس ،إلى تنمية شخصيته من خلال تأمل نموذج دولة مُحَّد علي.

بعد الغزو الفرنسي الذي تحدثنا عنه سلفا حيث عمت الفوضى ، واشتعلت الفتن ، وحصل نزاع سياسي عندما اجتمع أهالي البلاد وزعماء القبائل لمبايعة محي الدين واحتكموا لوثيقة تضمنت وصفا لحالة البلاد ،كتبها الإمام مُحَّد بن الطاووس ولكن محي الدين رفض لكبر سنه ، وقدم ابنه الأمير عبد القادر وكانت الدعوة لذلك الاجتماع التاريخي الكبير عام 1832م[4].

ويذكر الأستاذ المهدي بوعبدلي في مقالة له ، بأنّ من اجتمع في المرّة الأولى والثانية في المسجد استند في بيعة الأمير عبد القادر لهذه الوثيقة ، التي كانت في درجة وافيه من الإقناع وأنّ البلاد تحتاج

---

[1]- أحمد كمال الجزار، **المفاخر في معارف الأمير الجزائري والسادة الأولياء الأكابر** ،تق : مُحَّد زكي إبراهيم ، ط1 ، مطبعة العمرانية للأوفست ، مصر 1997،ص 19.

[2]- نزار اباضة ، **الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد** ، دار الفكر ،دمشق ،ط1، 1994،ص 10.

[3]-جيلالي ضيف ، **الأمير عبد القادر الجزائري بين الدولة والأمة** ، لطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013، ص 11.

[4]- بديعة الحسني الجزائري ، **الأمير عبد القادر حقائق ووثائق** ، ط2 ،دار المعرفة ، الجزائر 2008، ص28

لحاكم [1]، ورضي الأهالي والشيوخ بإمارة عبد القادر فكان اجتماع الشيوخ وزعماء القبائل بسهل غريس بالغرب الجزائري تحت شجرة الدردار التي صارت معلما يعرفه الجميع وتمّت في 27 نوفمبر 1830 ، وتمّت البيعة الثانية 4 فيفري 1833 وبذلك بدأ الأمير عبد القادر في فصل جديد في المقاومة وبناء الدولة [2]، وقد ذكر نجله في تحفة الزائر لما رأو من إقدامه لزحف واقتحامه الصف وشاهدوا فيه الصفات العلية والنعوت السنية فاجتمع أشرافهم وعلمائهم ، اجتمعوا بواد فروحه بسهل غريس[3]، وتمّت البيعة الثانية 12 رمضان 3فيفري 1833 الموافق ل 1248هـ[4].

وهكذا اتخذ الأمير من معسكر عاصمة له في بداية جهاده وبدأ يجمع الأموال كزكاة والأعشار للاتفاق على حركة الجهاد كما شكل مجلس الشورى متكونا من 11 عضو[5] ، كما قام بوضع الوزرات الداخلية والخارجية [6]، وأصبح الأمير يحكم جميع أنحاء القسم الغربي من الجزائر ماعدا مدينتين مدينتين وهران ومستغانم ومرفأ أرزيو كما استحدث الأمير جيشا نظاميا[7] ويتكون الجيش من المشاة والفرسان والمدفعية ، كان لكل فرقة ثيابها الرسمية وإشارتها الخاصة [8] ولقد رأى الأمير أنّه من الضروري الضروري وجود قانون لحكمهم ويضمن السير والأخلاق الحسنة والطاعة ،فقام عبد القادر بن رويلة بتبويبها وترتيبها في كتاب سماه وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب تظمن أيضا مهام الجيش

---

[1]- المهدي بوعبدلي ، الأمير عبد القادر ، **مجلة الثقافة** ، ع75، سنة 1983، ص-ص 133،134

[2]- جيلاني ضيف ، المرجع السابق ، ص 28.

[3]- مُحَمَّد بن الأمير ، تحفة **الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ، ج1، المطبعة التجارية ، الإسكندرية ، 1903م ، ص 93.

[4]- بن عودة المزاري ، المصدر السابق ، ص 105

[5]- محفوظ سماتي ، **العلاقات الخارجية امتداد لشرعية الأمير عبد القادر** ، أعمال ملتقى حول الأمير عبد القادر ،ط1، دار الحكمة ، الجزائر 1998 ، ص 131.

[6]-يحي بوعزيز ، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري** ، ط خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009، ص 70.

[7]- عبد القادر دحدوح ، **إستحكمات الأمير عبد القادر العسكرية 1836-1852**، دراسة تاريخه أثرية ،ط1 ، موفه للنشر للنشر ،الجزائر 2008، ص 23.

[8]- ايرنو ايتين ، **عبد القادر الجزائري** ، تر: منال فوزي ،ط1، دار عطية للنشر والتوزيع ، بيروت ، د ت ، ص 158

ورتبهم وكسوتهم [1]، كما قام الأمير بتشيد الحصون[2] ومصانع السلاح وقد تحدث المؤرخ الفرنسي ايفيري وليون روش و دولاكروا عن هاته الحصون في كتاباتهم [3].

ثانيا: نظرة الأمير عبد القادر لنظام العثماني الحاكم في الجزائر :ظل الأمير عبد القادر ينظر إلى أتراك الجزائر أنهم مصدر ما أصاب الجزائر من احتلال وتشريد بعدما استيقن من ضعفهم السياسي ومن اتساع دائرة استغلالهم لطبقات الشعب الجزائري فقد كان الأمير عبد القادر يعاين ذلك عن قرب عند إقامته بمدينة وهران عاصمة الغرب الجزائري حيث مكث فيها سنتين لاحظ خلالها الفرق الحياتي والاجتماعي بين الأتراك الجزائر وشاهد المعاملة السيئة لبني جلدته[4] ،وقد زاد هذا الفارق سواء سواء تصرفات جنود الباي حسين أخر بايات وهران بسرقتهم المواشي واستغلالهم الأراضي دون رادع مستخدمين في ذلك منطق القوة إذا ما تعرضوا لأي مقاومة[5]

فقد تشوهت صورة الباي عند الأمير والقبائل وهذا ما يؤكده أنه عند توسع الفرنسيين في المناطق الساحلية شعر الباي حسين بالخطر وأدرك أنه حاشيته لن تنقذه أمام هذا المأزق فراسل محي الدين والأمير فستشار محي الدين ابنه وجماعته وهنا تكلم عبد القادر وطلب قبل كل شيء المعذرة من أقاربه ، من والده ،وقد قال بأنّ حالة الفوضى التي تسود الآن إقليم وهران وقد لا تسمح لهم بحماية الباي من غضب الشعور العام الذي يتميز غيظا وسخطا عليه ، ومهما اتخذوا من خطوات لحمايته فإنّ الباي ما يزال معرضا للخطر الإهانة ، وقد تابع عبد القادر حديثه قائلا :" وهناك سبب آخر

[1]– عبد القادر دحدوح ، نفسه ،ص 24.

[2] – أبرز هاته الحصون حصن سايدو في الجهة الغربية وحصن تاكدمت ، ينظر : رشيد بورية ، القلاع والحصون والمؤسسات التي التي أنشأها الأمير عبد القادر ، **مجلة الثقافة** ، ع 75، سنة 1983 ، ص 13

[3]–بديعة الحسني الجزائري ، المرجع السابق ،ص 32.

[4]– صالح فركوس ، **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي والمقاومة المسلحة 1830–1962م** ، ط1 ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ت ، ص 32.

[5]– أديب حرب ، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري1809–1847م** ،ج 1 ، دار الرائد للكتاب الجزائر 2004 ، ص71.

لا يقل أهمية يمنع من استقبال الباي في قريتنا، إنّ إعطاء أسرتنا الملجأ إلى ذلك الممثل البغيض للبجبروت التي سيسفره العرب على أنّه نوع من النسيان الضمني لكل موافقة الماضية ، ونتيجة لذلك فإننّا سنجعل من كل القبائل التي تمقت الباي أعداء لنا ، وبعبارة أخرى فإنّ أعداءنا سيكونون هم كل عرب إقليم وهران ".[1]

ثم ان هذا الشعور للأمير يرجعنا الى تلك الصورة النمطية التي عرفتها الجزائر اواخر العهد العثماني فلقد كان الصراع على السلطة والتنافس اللاشريف من أجل كسب الأموال والثروات بشتى الطرق هو الذي طغى في الغالب على السياسة العثمانية لحكام الجزائر الأمر الذي جعل الأمير يعتبرهم أعداء الله المضطهدين لبني جلدته وقد أشار إلى ذلك بول ازان بقوله " ..إن أصول العداء المستحكم الذي يكنه الأمير لأتراك الجزائر يعود الى الإحساس العميق بالجرح الذي أصاب قلبه اليافع وإحساسه الجياش بتصرفاتهم.. "[2]

كما يذكر أبو القاسم سعد الله أن عملية العثمنة قد ظهرت في الجزائر وأحدثت ردود فعل متباينة من سنة 1519-1830م تمثلت في الثورات أحيانا والهجرة والاستقلال أحيانا أخرى وقد أشار أنها هذه الحركة بالعثمنة خلافا للتتريك الذي ظهر في المشرق ، فقد كان الحكام عثمانيون والتنظيم الإداري عثماني رغم أن الدين واحد وان هذه الحالة جعلت إحساس الجزائري ينظر إلى نفسه أنه الرعية محكوم والتركي هو الحاكم وزاد هذا الشعور مع بداية من القرن 19م[3] ، رغم تحفظ على وصف الفترة العثمانية بوصف العام لدكتور أبو القاسم لكن يوضح لنا وضع الجزائر أواخر العهد العثماني التي

[1] - شارلز هنري تشرشل ،**حياة الأمير عبد القادر** ، تر،تع : أبو القاسم سعد الله ، ط خ ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009، ص-ص 74،75.

[2]- صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 32.

[3]- ابو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ص 181.

تأثر به الأمير وهكذا لم يكن هم البايات في هاته الفترة سوى التسلط وجمع المال وانتشرت الفوضى والفتن والظلم والاستبداد السياسي[1].

كما أن فترة الباي حسن تميزت بالعداء لطرق الصوفية والترفع في معاملة شيوخ الزويا الذين كان يتخوف منهم البايلك ومنهم أسرة محي الدين كما ذكرنا نظرا لنفوذها وهي من أتباع الطريقة القادرية رغم أن محي الدين كان يأخذ جانب الحذر في تعامله مع الباي الى أن رجال البايلك كان يتحينون الفرصة للإطاحة بمحي الدين[2] .

وهو ما حدث أثناء رحلة الحج التي كان محي الدين سيقوم بها سنة 1823وتمت استعدادات كبيرة وسرعان ما شاعت أخبار محي الدين وحركته في الغرب حيث تجمع اللألاف حول محي الدين لمرافقته في الرحلة وفي ليلة المغادرة وصل مبعوث تركي من الباي حسن يطلب فيها بلقاء محي الدين وقد استاء أنصاره من هذه الدعوة لكنه قدم واجب الطاعة وقرار تلبية الدعوة وقد كان الباي متخوفا من شعبية المرابط محي الدين فوضع جنود برفقتهما وظل الأمير ووالده تحت الإقامة الجبرية سنتين بعدها سمح لهما باستئناف رحلتهم إلى الحج وقد أثرت هاته الحادثة في موقف الأمير من خلال مدة اقامته[3] ،وكان احتجاز محي الدين والأمير لمنع شعبيتهما وظنه أنهما كانا متوجهين الى مصر لطلب نجدة مُحَمَّد علي للانقلاب على نظام الحكم العثماني في الجزائر [4].

[1] – أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائري الثقافي 1500–1830م** ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1998، ص14.

[2]– صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 34.

[3]– شارلز هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص–ص 66،68

[4]– أديب حرب ، المرجع السابق ، ص 74.

ثالثا : موقف الأمير عبد القادر من جماعة الكراغلة: حاول الأمير عبد القادر بعد مبايعته على الجهاد استمالة جميع الأطراف دون مراعاة الامتيازات التي تحظى بها بعض العائلات المتنفذة مثل الكراغلة الذين رأوا في ذلك خطر على امتيازاتهم ومكانتهم المرموقة باعتبارهم الأقرب لعنصر الحاكم مما دفعهم إلى اتخاذ موقف عدائي اتجاه الأمير عبد القادر منذ توليه الحكم في بايلك الغرب[1] ، وأعطوا ولائهم لسلطان المغرب الأقصى في أول الأمر قبل أن يتحول ولائهم إلى السلطات الفرنسية المستقرة بوهران ولم يستطع الأمير إخضاعهم بسبب كثرة عددهم ومهارتهم الحربية[2] ،كما رفض مُحَمَّد بن نونة الذي كان مع الكراغلة رفض طاعة الأمير ومصطفى بن اسماعيل الذي كان محاربا قديما في جماعة المخزن اعتبر أن الأمير أنه مجرد ولد أمرد[3]

وبعد توقيع معاهدة ديمشيل [4] أصبح الأمير يحكم جميع أقسام الجزء الغربي ماعدا مدينتي وهران ومرفأ أرزيو ومستغانم كما ضمنت فترة هدوء استطاع أن يوسع فيها نفوذه ، لكن سرعان ماتم نقض المعاهدة من طرف الفرنسيين وتحرك الجنرال كلوزيل clauzle[5] ، وكان الأمير يخضع القبائل من الكراغلة في تلمسان[6] .

[1]- ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص،ص 300،301.

[2]- صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص37.

[3]- شارلز هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 89.

[4]- جاءت هذه المعاهدة بين الجنرال الفرنسي دي ميشال والأمير بعد كان الأمير يفرض حصار على وهران وأرزيو وفشل قوات دي مشيال في فك الحصار وألح دي ميشال على الأمير في أن يقبل شروط المعاهدة وكانت أهم بنود هذه المعاهدة فك الحصار على وهران وأرزيو ومستغانم واقرار السلم في المنطقة ، رغم بعض الملابسات المختلف فيها حول عدم اقارار دي ميشال لوزارة الحرب ببنود المعاهدة كاملة بل فقط تلك التي تخدم فرنسا ، ينظر : مُحَمَّد العربي الزبيري : الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر ، ط2، دار الحكمة ، الجزائر 2014، ص-ص 42،44.

[5]- **المارشال كلوزيل** :احد القادة العسكريين الفرنسيين البارزين في تكريس الاحتلال عين حاكما عاما بالجزائر سنة 1835م وعزل سنة 1837م ينظر : عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق ، ص 16.

[6]- عبد القادر دحدوح ، نفسه ،ص،ص 16،17.

وتجدر الإشارة أن الكراغلة في تلمسان كان قد راسلوا السلطات الفرنسية في وهران وطلبوا العون منهم وحرر أعيانهم رسالة إلى ملك فرنسا مؤرخة في 26جوان 1937م يشتكون فيها من الأمير ويصفوه بأنه " سلطان البدو "[1]، وندرك رفض الكراغلة لأمير في ما أورده يوهان كارل بيرنت حيث قال " بأنّ هؤلاء كانوا دائما مع الأتراك في أيام حكم الأتراك ، وكانت لهم حنكة ودراية في الحروب ، ومن ثم تعودوا على ذلك الاحتقار للعرب ، الذي تفرد به الأتراك وحدهم ، ورأوا أنّه لا يليق بكرامتهم أن يحكمهم وصولي عربي"[2] ، وعند مهاجمة الأمير عبد القادر لتلمسان وفي أثناء اشتباكه مع قوات ابن نونة فتح عليه الكراغلة النار [3] .

ولقد ساعد هذا الوضع العدائي بين الأمير الكراغلة الفرنسيين فقد وضع كلوزيل أثناء هجومه على تلمسان حامية صغيرة "بالمشور" قرب تلمسان الأمر الذي ساعد الكراغلة في مواجهة الأمير[4].

[1]- صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 38.

[2]- يوهان كارل بيرنت ، الأمير عبد القادر ، تر: أبو العيد دودو ، ط1، دار هومة ، الجزائر 2005، ص 77.

[3]- شارلز هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص96.

[4]- صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص-ص 38،39.

المبحث الرابع :الأمير عبد القادر والدولة العثمانية من الجفوة إلى الوئام 1840–1848م :

أولا: قدسية منصب الخلافة العثمانية عند الأمير عبد القادر إن موقف السلبي للأمير من بعض ممارسات البايات لا يعني نظرته السلبية للدولة العثمانية ، فقد كان الأمير ينطلق في جميع أعماله من منطلق شرعي والخلافة العثمانية كانت في نظره امتداد للخلافة العربية الإسلامية والدليل في ذلك رسائل الأمير إلى السلطان العثماني وهذه الوثائق اعتبرها مولود بلقاسم صفعات في وجه المدارس الاستعمارية وأدبياتها فاللهجة التي كان يخاطب بها الأمير السلطان العثماني تنم على احترامه له والتبعية له ومنها "..من خادم حضرتكم ....، ونحن منكم ومن عيالكم ....وخادمكم المجاهد ...."[1]

وقد بقي المجتمع الجزائري وفيا لمنصب الخلافة العثمانية رغم كل الانتقادات لنظام التركي في الجزائر[2] وقد أثبت الأمير عبد القادر تبنيه للفكر الإسلامي في مرحلة الجهاد والمقاومة [3] ، ولم يتغير موقف الأمير عبد القادر من الدولة العثمانية فيما بعد على الرغم من عدم مساعدتها له ودرء الأخطار عنه أثناء مقاومته للغزاة ، ولم يتنكر للدايات التي كان اتصالها بالخلافة روحياً فقط ، ففي عام 1845 م جدد معهد علمي في مدينة مازونة وعند افتتاحه ألقى الأمير كلمة لم يتجاهل فيها مؤسس ذلك المعهد ، وإنّما ذكره بكل احترام وتقدير وهو الداي (مُحَمَّد بكداش) الذي حرّر وهران من الأسبان عام 1708م [4].

وكان يصف الدايات بالمتقدمين على الرغم من أخطاء بعضهم ولم يكن يعتبر الحكم العثماني حكماً أجنبياً تركيا كما يريد المستعمرون ، وإنّما حكماً إسلاميا ، إذ لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلاّ بالتقوى، وكانت مشاعره صادرة عن إيمان قوي وصادق بالخلافة العثمانية ودورها في حياة الأمة العربية الإسلامية

---

[1]– بديعة الحسني الجزائري ، المرجع السابق ، ص 42.

[2]– علي غنابزية ، **قدسية منصب الخلافة الإسلامية (العثمانية) عند الجزائريين (1518–1962م)** ، أعمال الملتقى الدولي حول العلاقات الجزائرية التركية ، ج1 ، جامعة بسكرة ، 18الى 19 فيفري 2014، الجزائر ، ص 189.

[3]– نفسه ،ص199.

[4]– بديعة الحسني الجزائري ، ص 43.

وكان يدرك أنّ هذه الإمبراطورية الإسلامية يجتاحها إعصار مخيف من محيط يهود الدونمة ومؤمرات صليبية شرسة ، وكان يرى بعين بصيرته وحنكته السياسية أنّ هذا الإعصار و حلقة من سلسلة طويلة سوف تشمل أجزاء الدولة الإسلامية والعربية ، فعندما أوقف الحرب وقرر الهجرة إثر ذلك الحصار ، كما أسلفت ، وفي وثيقة طلب الاستئمان الزمني لم يذكر مكان لهجرته سوى الإسكندرية أو عكا التي كانت جزء من الإمبراطورية العثمانية[1] .

وما يؤكد احترام وقدسية منصب الخلافة أيضا عند الأمير عبد القادر أنه في تنظيم دولته جعل لرايتها اللونيين الأبيض والأخضر[2] وألغى اللون الأحمر كي لايحرج السلطان العثماني الذي لا يكن في استعداد في فتح مواجهة عسكرية مباشرة مع فرنسا فحارب فرنسا تحت راية مختلفة[3] .

كما أثنى عن منصب الخلافة وقدسيته الاعتراف به في رسالة له إلى السلطان العثماني حيث يذكر " ...نهنئك على الخلافة التي لا يلحقها بحول الله كدر الميمونة..." [4]، ويكشف الأستاذ مولود قاسم عن وثائق هامة بمثابة رسائل من جمعيات خيرية التي كانت في إمارة الأمير عبد القادر أرسلت الى الصدر الأعظم تؤكد الولاء والمحبة والأخوة الإسلامية ويجعلون فيها محاربهم للفرنسيين انما هي استجابة لرغبة الخلافة[5].

[1]- بديعة الحسني الجزائري ، المرجع السابق ، ص43.

[2]- نفسه ، ص44

[3]- نفسه ، ص 42

[4]- شارل هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 385.

[5]- صالح عوض ، المرجع السابق ، ص 116.

ثانيا: مراسلات الأمير عبد القادر لدولة العثمانية :يذكر " إسماعيل العربي" أنّ العلاقة بين الباب العالي و الأمير عبد القادر قبل 1840م ، كانت علاقة تجاهل بين الطرفين ، ولكن حتى وإن كان التواصل بين الأمير الباب العلي لا يوجد ما يؤكده قطعا قبل 1840م، فأصبح الأسطول العثماني يتحرك أكثر في البحر المتوسط وبالقرب من السواحل التونسية وجعل ذلك الباب العالي يفكر أكثر في الحل العسكري لصالح المسألة الجزائرية في الوقت الذي كان فيه لهيب المقاومة في الشرق بقيادة أحمد باي وفي الغرب بقيادة الأمير عبد القادر[1]، غير أنه في رسائل محفوظة في أرشيف رئاسة الوزراء ، وقد أورده عبد الجليل التميمي نصها وجدت رسائل مدونة بين الأمير عبد القادر والباب العالي تعود لسنة 1840م[2] .

وان مراسلة الأمير عبد القادر لسلطان في هذه الفترة يثبت على ما يبدو أنّ مراسلة الأمير عبد القادر للباب العالي لم تكن بسبب تنكر وتغير موقف السلطان المغربي اتجاهه لأنّ تنكر هذا الأخير لم يكن إلاّ بعدما وقعت معاهدة " لا لا مغنية " مع الفرنسيين سنة 1845م وقد دعم السلطان المغربي في هاته الفترة الأمير وأرسل جند لإعانة الأمير [3].

ويذهب عبد الجليل التميمي أن الأمير عبد القادر راسل الباب العالي بسبب أنه يريد اقامة علاقات دبلوماسية قوية مع انجلترا لأنها كانت قوة منافسة لفرنسا في لحوض المتوسط فراسل انجلترا بتاريخ 12أفريل 1840م، وعرض عليهم منحهم ميناء تنس حتى يقيم تجارة خارجية قوية وعلاقات

[1]- إسماعيل العربي ، **العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر** ، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1982 ، ص 270.

[2]- يوسف صاريناي وأخرون ، المصدر السابق ، ص 246 ، وينظر أيضا: عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص 202.

[3]- أحمد توفيق المدني ، **هذه هي الجزائر** ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، د ت ، ص 87.

سياسية متينة تكون لصالحة، إلا أن ملكة انكلترا رفضت وأكدت أن توسط انكلترا لن يوصل الطرفين إلى حلول وبذلك لم يبق للأمير سوى كسب ود الدولة العثمانية [1].

في الجانب الأخر نجد أن الدولة العثمانية بفضل الانتصارات الكبيرة التي بات يحققها الأمير عبد القادر على الجيش الفرنسي في الغرب ، قد جعله ينظر إلى مقاومة الأمير عبد القادر بأكثر جدية ، فقد انتشرت أخبار انتصارات الأمير على الفرنسيين في الأوساط الدولية وهذا ما اطلع عليه السفير العثماني في صحف عند زيارته للسفير الروسي في لندن سنة 1 مارس1835 م [2]، وعلى أية حال يمكن القول أنّ علاقة الأمير عبد القادر أثناء مقاومته بالدولة العثمانية مرت ظاهريا بمرحلتين : الأولى منذ سنة 1832أي منذ بداية جهاده حتى 1840م، والتي لا يوجد ما يؤكد قطعيا أنها كانت هناك صلات واضحة بين الطرفين والمرحلة الثانية والتي تبدأ منذ سنة 1840م أي منذ ظهور أوّل تواصل بين الأمير والباب العالي إلى غاية انتهاء فترة المقاومة 1847م[3].

وبالحديث عن المراسلة من الأمير عبد القادر إلى السلطان العثماني عبد المجيد التي حيث أوردها عبد الجليل التميمي جاء فيها [4]: " .....إلى سلطان السلاطين الإسلام وحامي بيضة الإسلام إلى سيدنا وابن سيدنا إلى الجد عثمان السلطان عبد المجيد خان ...ويهنئه بالخلافة ...بل أثبتت شرعية الخلافة لآل عثمان من جدهم الأوّل ، كما ميّز بين نظرية لحكام الجزائر الأتراك قبل الاحتلال الذي يحملهم مأساة الجزائر ، وبين نظرته للباب العالي " [5].

ورغم أن هذه الرسالة أوردها "تشرشل" في كتابه حول الأمير وأيضا عبد الجليل التميمي ، إلى أن نصها عقب عليه في ترجمته لكتاب " تشرشل " ، "القاسم سعد الله " حيث يشكك في الصحة الرسالة ولا

[1]- عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص202.
[2]- أرجمنت كوزان ، المرجع السابق ،ص 86.
[3]- أحمد سعودي : المرجع السابق ، ص 40.
[4]- عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص 197. للمزيد ينظر : الملحق رقم 9و 10.
[5]- شارلز هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 385.

يوجد ما يؤكد أنها من الأمير عبد القادر فلا أسلوبها ومضمونها يقطعان بأنها فلا منه بالإضافة إلى ورود الكثير من الكلمات المحذوفة تجد الإشارة لهم في نص الرسالة ب: "كذا " وغير مفهومة في الأصل [1]، ولم يكن يولي الأمير عبد القادر في بادئ كفاحه بالإعانة التي يمكن أن يقدمها السلطان العثماني خاصة أن في الحدود الغربية كانت توجد المملكة المغربية حيث أن سلطانها توعد بدعم الأمير عبد القادر بكل إعانة[2] من أجل الجهاد ضد المسيحيين[3].

ثالثا: موقف الدولة العثمانية من معاهدة تافنة 30ماي 1837م :إن تحقيق الانتصارات المتتالية لجيش الأمير عبد القادر على الفرنسيين[4] جعل فرنسا تعيد النظر في شأن القيادة من أجل القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر الذي أصبح يهدد مصالح فرنسا فاختارت الجنرال بيجو(Bugeaud)[5] وكان أكثر الجنرالات الفرنسيين خبثا ومكرا[6] .

[1]- شارلز هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 385. ينظر أيضا حول نص الرسالة : عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص 197.

[2]- حيث ورد مراسلة الأمير عبد القادر لعلماء فاس يستفتيهم ويشرح لهم أحوال الجهاد في الجزائر وما يعتريه من مشاكل شتى ، وزاد التضامن منذ تلك الحقبة يقول السلاوي " ولما اتصل بالمولاى عبد الرحمن ما عليه الحاج عبد القادر من الجهاد عدوا المسلمين وحفظ بيضة المسلمين أعجبه الحال وحسنت منزلته عنده لأنه قام بنصرة الإسلام فصار السلطان يمده بالسلاح والخيل والمال " ويضيف المؤرخ امري " لقد بقي المغرب الأقصى لمدة طويلة دار الصناعة ومنجم الذهب للأمير " ينظر : مولاي بلحميسي ، **الأمير عبد القادر والمولاى عبد الرحمن من الألفة والوئام إلى الجفوة الخصام** ، أعمال ملتقى حول الأمير عبد القادر ، ط1 ، دار الحكمة ، الجزائر 1998،ص،ص 46،47.

[3]- عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص،ص 197،198.

[4]- حيث ذكر جاك بيرك في كتابة " **تاريخ ومجمعات** " أن الأمير عبد القادر أن يهزم جيشا لأكبر دولة في العالم ويقود معركة بعد معركة محققتا انتصارات هائلة وخسائر مريعة لنا ، ينظر : جيلاني ضيف ، المرجع السابق ص 38

[5]- **الجنرال بيجو** :ولد سنة 1784م في منطقة ليموج وكان ينتمي إلى عائلة ميسورة من نبلاء الريف ، وقد اكتسب تعلميه فى مدارس الراهبات وقد التحق بالجيش سنة 1804م في الجيش وتم تقليده رتبة مارشال سنة 1831م وقد اشتهر في معاركة في الجزائر خاصة ضد الأمير عبد القادر وحصار معسكر 1836م واستخدامه الوحشي في القتال ، ينظر : شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص،ص 288، 296.

[6]- جيلاني الضيف ، المرجع السابق ، ص 38.

وفي سنة 1836م واجهت الأمير عبد القادر ظروف صعبة كان على أبرزها انهزام قواته في معركة السكاك[1] واعتبرها الفرنسيون نهايتها نصرا كبيرا لهم[2] .

وبسب انهزام الفرنسيين في قسنطينة كانت تدور في الأفق محاولات للقيام بحملة أخرى عليها في هاته الفترة ولضمان حياد الأمير والتفرغ للجهة الشرقية وتحديد منطقة نفوذ الأمير تمتد من الإقليم الوهراني وإبعاده نفوذه عن جهة الشرق لإلغاء إمكانية الدخول معه في نزاع وعلى هذا الأساس عين بيجو قائد للفيلق العامل في وهران ، بإجراء مفوضات مع الأمير[3].

وقد قام الأمير بمؤتمر في 25ماي 1837م حظر فيه كل شيوخ القبائل والمرابطون وزعماء والفرسان والعسكريين وطرح عليهم أمر السلم ، وقد تم الاتفاق على السلم [4]وتم توقيع الاتفاقية في يوم 30 من شهر ماي 1837م [5] ومكنت الاتفاقية سيطرة الأميرة على ثلاثي الجزائر [6]. وسمحت هذه المعاهدة في نقل الجهد العسكري لفرنسا من الغرب إلى الشرق[7].

[1]- **معركة السكاك** : وقعت هاته المعركة سنة 1837م بالقرب من تلمسان وقد كانت هذه المعركة هزيمة شنعاء لجيش الأمير عبد القادر من طرف الجنرال بيجو ، ينظر : العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 101. وينظر ايضا : يحي بوعزيز ، الأمير عبد القادر ...، ص 96.

[2]- العربي اسماعيل ، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**،ط1، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر دت ، ص137.

[2]- نفسه ، ص 137

[3]- شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص،ص 239،240.

[4]- شارلز هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص،ص 157،158.

[5]- يحي بوعزيز ، ثورات القرن ....، المرجع السابق ، ص 42 ، وتجدر الإشارة أنه تجد فروق في الرسالة بين النصيين والفرنسي لهاته المعاهدة كما وردت إضافات بنص الفرنسي لا توجد في النص العربي مما يؤكد تلاعب الفرنسيين من أجل نجاح مغامرتهم في قسنطينة ، ينظر : نفسه ، ص43.

[6]- شارلز هنري تشرشل ، المصدر السابق

[7]- شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 245.

وعندما وعلم نورى أفندي بخبر توقيع معاهدة تافنة فهم سبب ترحيب الكونت موليه (Molè) بالمباحثات حول القضية الجزائرية ،إذ كان يرغب بإبقاء باب التفاهم مفتوحا مع الباب العالي ، خشية أن لا يقترب الأمير عبد القادر من التفاهم [1] .

كان السفير العثماني نورى أفندي في باريس يرى في عقد علاقات مع فرنسا والأمير عبد القادر عمل منافيا لمصلحة الدولة العثمانية وعليه أرسل رسالة إلى وزير الخارجية الفرنسي مؤرخة في 11 جوان 1837م ، يطلب منه تحديد وقت لمقابلته ، كما أبان السفير عن استغرابه وتأسفه الكامل لوضع شخص عادي تابع للسلطنة العلية ، بشكل حاكم ، ومصالحة جناب فخامة دولة فرنسا ، وأن من باب الأولى أن توقع أي اتفاقية بين الدولة العثمانية وفرنسا مباشرة[2] ، فقدم الوزير الفرنسي رد برسالة 18في جوان 1837م أوضح فيها أنّ فرنسا لا تعترف مطلقا بحق أية دولة أجنبية في التدخل بشؤون أوجاق الجزائر القديم [3]

وعندما أعلن رسميا عن توقيع معاهدة بين فرنسا والأمير عبد القادر ، قرر رشيد باي التكلم مع وزير خارجية انجلترا بهذه المسألة ، و كان السفير العثماني رشيد باي قد أعلم قبل ذلك بقليل ترفيعه لمنصب وزارة الخارجية وكان الوزير الشاب يجتمع في 5 أوت 1837 مع اللورد بلمرستون وينقل له الأخبار الواردة في باريس ويستشيره عن التصرف بشأن القضية الجزائرية ،وأضح أن أسباب عقد المعاهدة قائلا :" انّ سبب تصالح فرنسا مع الأمير عبد القادر هو أن تتمكن فرنسا من التصرف كما تشاء في قسنطينة " وحاول وزير خارجية انجلترا التنصل كالعادة من سؤال رجل الدولة العثمانية، ولكن في ختام المقابلة رأى وزير الخارجية انجلترا أن يبحث الباب العالي مع الحكومة الفرنسية كلّما حان الوقت ، عن حقه في الجزائر، وفي هذه الأثناء كان نورى أفندي يتسلم من الباب العالي أمرا بالعمل بإعاقة المعاهدة بين فرنسا والأمير عبد القادر في باريس . [4]

[1]- أرجمنت كوران ، المرجع السابق، ص 100

[2]- عبد الجيليل التميمي ، المرجع السابق ، ص 198.

[3]- نفسه ، ص 101.

[4]- أرجمن كوران المرجع السابق ، ص 102.

كان نورى أفندى قد أمن من قبل إمكانية فتح موضوع الجزائر ثانية ، ففي رسالته التّي أرسلها للكونت موليه ذكره المستشار أفندى في 26أوت 1837 للكونت موليه وقد ذكر نورى أفندي أن للباب العالي الحق في مساعدة باي قسنطينة ، الملتجئ لمساعدة السلطان العثماني ، لم يتوان الكونت موليه عن إشعار المستشار بأنّه في حالة تحقيق السلطان لمطلب باي قسنطينة ، فإنّ ستعتبر نفسها في حالة حرب مع الدولة العثمانية وفي نفس المقابلة أخبر مستشار الخارجية العثمانية ببدء المباحثات بين فرنسا وأحمد باي قسنطينة[1] .

ثالثا : تجدد المراسلات بين الأمير عبد القادر والدولة العثمانية : مع تقهقر قوة الأمير وتقطع السبل به بدأ في مراسلة الباب العالي [2] ، ولنا أن نتسأل من الذي فتح الباب الأمير عبد القادر لمراسلة الباب فنجد أن حمدان خوجة قد لعب دورا في تشجيع الأمير عبد القادر لمراسلة للدولة العثمانية وكتب إلى الأمير عبد القادر يدعوه فيها إلى ربط العلاقات مع سلطان المغرب والدولة العثمانية وحثه الى توحيد الصفوف وقد أجابه الأمير عبد القادر بأنه لم يقم بالاتصالات خشية عدم الرد عليه وأردف الأمير قائلا :" أما الآن ففكرة الاتصال بصدر الأعظم قد اقترحت عليه من صديقه حمدان خوجة الذي يرغب في جمع كلمة المسلمين ، ...واعتمدنا رأيكم الرشيد واستعطفنا سيدنا مولانا .."[3]، وهكذا لم يفوت الأمير عبد القادر الفرصة فراسل السلطان العثماني ووصف حالته أمام الفرنسيين كم أنه وأضح لها إحجام من دول الجوار عن مساعدته[4]

---

[1]- نفسه ص،ص 103، 104

[2]- حميدة عميرواي ، دور حمدان ....، المرجع السابق ، ص 205.

[3]- عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص،ص 203 ، ولنا أن نتسأل عن سبب تغير موقف حمدان خوجة من الأمير عبد القادر وهو الذي انتفض من شخصه خاصة ما حدث في تلمسان ،ويكون حمدان خوجة يرغب بذلك من باب المصلحة العليا للبلاد ، وكذلك تكون الانتصارات التي حققها الأمير أبهرته بعد أن تحولت المصالحة بينه وبين فرنسا إلى مخاصمة (بعد نقض معاهدة تافنة من طرف الفرنسيين) ضف إلى ذلك أنه قد يكون يئس من مساعدة الباب العالي لأحمد باي ، فرغب أن يعوضها في شخص الأمير عبد القادر ولإدراكه أنه بعد سقوط قسنطينة لم يبقى في ساحة الجهاد إلا الأمير ، ينظر : حميدة عميرواي ، دور حمدان ...، المرجع السابق ، ص-ص 205،206 .

[4]- نفسه ، ص 206.

وفي رسالة محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء باسطنبول مؤرخة بتاريخ 24أكتوبر 1840م دافع الأمير فيها عن نفسها عما أخذ عنها من اتفاقية تافنة قائلا : " ولم أكن متفقا مع الفرنسيين إذا لم يقع ذلك البتة وحسب مبادئ يسمح باستخدام الحيلة والمداهنة وهذا ما قمت به اتجاه الفرنسيين "[1]، ثم أرسل الأمير عبد القادر رسالة إلى كاتب السلطان حمدان خوجة جاء فيها "..استعطفنا سيدنا ومولانا عبد المجيد وعرضنا على حضرته العلية حالنا وعرفناه أفعالنا وأقوالنا لعله ينظر إلينا بعين الرحمة والإشفاق وينقذنا بكلمته المسموعة .." [2] .

وفي ديسمبر 1841م قام الأمير عبد القادر بالتواصل مرة أخرى بالباب العالي وفي هذه المرة أرسل أربع رسائل واحدة موجهة للسلطان عبد المجيد، وأخرى موجهة للصدر الأعظم رشيد باشا وأخرى لحمدان خوجة وكان ذلك عن طريق الحكومة الانجليزية التي أوصلت هذه الرسائل إلى السفير العثماني في لندن بداية 1842م[3]، وقد ورد فيها :" إنّ جيش الكافر المقابل لنا يناهز المائة (كذا) ألف ، بسلاح تام وصواعق ومدافع تصير الواحد ضعيفا ،وإنّه إذا جمع قوته وقصد بعض المواضع ، فلا نقدر أن نرده ، إذ ليست لنا قوة بارود ولا سلاح ولا مدافع ...، وما وصل حيث لابشجاعته وجلده ولكن (كذا) بكثرة عدده وعدته ..."[4]، وقد شرح فيها الأمير حاجته في المساعدة وأن السلطان مجبول على غيرة الدينية على والحمية الإسلامية [5]

ومما يوضح لنا مدى صعوبة مراسلة الأمير للباب العالي هو لجوئه لواسطة اللورد بالمرستون طالبا إياه أن يكون واسطة بينه وبين الباب حيث كان الأمير يدرك أن انكلترا لها موقف مؤيد لدولة العثمانية

[1]- عبد الجليل التميمي ، لمرجع السابق ، ص 202.
[2]- صالح عوض ، المرجع السابق ، ص 116.
[3]- عبد الجليل التميمي ، المرج السابق ، ص 205.
[4]-عبد الجليل التميمي ، بحوث ...المرجع السابق ، ص 206
[5]-صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 42.

حول قضية الجزائر [1]، واكتفي الباب العالي حينها بالاتفاق مع السلطان ، أن طلب من حمدان خوجة تحرير رسالة إلى عبد القادر ، راجين منه مواصلة الكفاح ضد الفرنسيين ، وأن لا يعقد أي معاهدة مع أعداء الدين ، وأن يحث المسلمين على الجهاد الذي هو واجب مقدس على كل مسلم[2]

أمّا الإعانة التي التمسها عبد القادر ، فقد اجاب الباب العالي أنه قبل كل شيء ، يجب أن ننظر في المساعي السياسية ، والتي يمكن أن تؤدي إلى حل ما . وأن المساعدات تهددها الكثير من العراقيل على الصعيدين السياسي والعملي ومن جهة أخرى فقد كاتب أيضا السلطان العثماني عن طريق حمدان خوجة ردا على رسالة مبعوث سلطان المغرب الفقيه بن يوسف وقد أبدى السلطان العثماني ارتياحه من العلاقات الطيبة مع الأمير عبد القادر والمغرب وقد حث السلطان العثماني السلطان المغربي على تقديم المساعدة إلى الأمير [3] .

[1]- أحمد سعودي ، المرجع السابق ، ص 45.

[2]- عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص 207.

[3]- نفسه ، ص،ص208،207..

الفصل الثالث: الفعاليات السياسية للمهاجرين الجزائريين في المشرق وموقف الدولة العثمانية منها (1847-1914 م)

المبحث الأول: الهجرة بديل عن المقاومة المسلحة 1847-1914م

المبحث الثاني : اتجاهات حركة المهاجرين الجزائريين في الأقطار العربية التابعة للخلافة العثمانية في المشرق

المبحث الثالث: علاقة الدولة العثمانية بالأمير عبد القادر في المشرق

المبحث الرابع: محي الدين بين مشروع الثورة في الجزائر والدعاية لصالح السلطان العثماني

المبحث الأول: الهجرة بديل عن المقاومة المسلحة 1847–1914م:

شهدت الجزائر الهجرة نحو الأقطار العربية والإسلامية لأداء فريضة الحج أو طلب العلم نظرا لغياب المراكز العلمية الكبرى[1] وبعد عملية الاحتلال عرفت الجزائر تحولات خطيرة حيث برزت الهجرة كعملية مغايرة لما عرفته في الأول فقد اتخذت الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي والدولة العثمانية صبغة مغايرة لما سبق [2] ولقد أصبحت العملية تشكل ضرورة سياسية ودينية فمنذ أن استولى الفرنسيون على الجزائر ، وبما أنّ الكافر تسلط على أرض المسلمين وضيق عليهم في دينهم ، فإنّ الاعتقاد الذي ساد الجزائريين هو الهجرة من هذه الديار إلى الديار الإسلامية الأخرى ،فقاسوا بذلك هجرة الأوائل إلى الحبشة وظهرت فتاوى تحرم البقاء في هذه الأراضي التي تسلط عليها الكافر بالمقابل ظهرت فتاوى من بعض العلماء الذين دخلوا تحت قيادة الإدارة الفرنسية بوجوب البقاء ، مثل تلك التي جاء بها "ليون روش" من علماء الأزهر والقيروان ومكة وكانت تلفيق من الإدارة الفرنسية بتزوير ختم أولئك العلماء حتى تمنع الهجرة [3].

أولا :أسباب الهجرة الجزائرية نحو المناطق التابعة لدولة العثمانية :بدأت هجرة المسلمين منذ سنوات الاحتلال الأولى فقد اعتبر الضباط الفرنسيون هذه البلاد محتلّة ولجأوا إلى إتباع سياسة النهب والسلب والتوسع[4] ومنذ سنة 1832 تكونت طائفة من المهاجرين من بلاد المغرب بسبب اضطهاد فرنسا للجزائريين أكثر من أي وقت مضى ويتمثل ذلك في عمليات الإبادة الوحشية وفرض الغرامات المالية الباهضة والمصادرة العقارية[5] .

---

[1]– بوشنافي مُحَمَّد ، هجرة العلماء الجزائريين الى المغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي خلال العهد العثماني ، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ** ، ع رقم 04ديسمبر 2009 ، ص 99.

[2]– عمار هلال ، **الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام 1847–1918م** ، ط1 ،دار هومة للطباعة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2007، ص 12

[3]– أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ،ج4، دار العرب الإسلامي ،بيروت ،1996 ،ص 194.

[4]– مصطفى هشماوي ، جذور أول نوفمبر1954 في الجزائر ، ط1 ، دار هومة ، الجزائر ، دت ،13.

[5]– بشير بلاح ، المرجع السابق ،ص 317.

1) الأسباب الداخلية لهجرة الجزائريين :

أ)**الأسباب السياسية والعسكرية** : تعددت الأسباب السياسية للهجرة ولعلّ أهمها الهروب من الحكم النصراني الاستعماري كما أن فشل بعض المقاومات الشعبية حيث بعد فشل مقاومة الأمير أمر علماء ورجال دولته بالهجرة إلى الشام [1]والسياسة الفرنسية اتجاه الجانب الديني [2]والأملاك و القوانين الاستثنائية[3] والمحاكم الردعية التي عملت على استعباد الشعب وحرمانه من أبسط الحقوق والحريات السياسية[4]، ولعل الإرهاب الفرنسي الذي قام به ضد الشعب الجزائري والمجازر[5] الانتقامية دفعت الكثير من الأسر الجزائرية للهجرة [6].

–سياسة "الأرض المحروقة " : حيث بعد تعين "بيجو" حاكما عاما أعطى أوامر لجنوده بأن يخلقوا جو من الرعب تستحيل فيه الحياة المادية لدى الجزائريين لذالك اشتملت أوامر على : حرق المحاصيل وحجز النساء كرهائن أو للبيع [7]، إضافة لعديد من العمليات الإجرامية التي قام بها الجنرالات

---

[1]– أبو يعلى الزواوي ، **تاريخ زواوة** ، تع: سهيل الخالدي ، ط1 ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر 2005، 21.

[2]– أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954م** ، ج5 ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1998 ص–ص 472،473.

[3] **– القوانين الاستثنائية** : وظهرت مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م ، من قوانين رهيبة في حق الشعب الجزائري ونصت على عقوبات وقوانين تعسفية وقد نشطت هذه السياسة بشكل أوسع في بعد نهاية النظام العسكري 1870م وفي عهد نابليون الثالث ، ينظر : كريم ولد نبية ، سياسة الإخضاع وقوانين الاندجينا من خلال أرشيف الدارة الاستعمارية في الجزائر ، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية** ، ع02، ، جامعة الوادي ، 2011 ، ص 60.

[4]– بشر بلاح ، المرجع السابق ، ص 319.

[5]– مثل مافعلته في ارتكب مذبحة رهيبة ليلة 16أفريل 1832م في حق قبيلة "العوفية" العزل حيث أبيدت عن آخرها وأيضا أولاد رياح ينظر : إدريس خضير ،**البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830–1962** ،ج1 ،دار الغرب للنشر و التوزيع ، الجزائر2006، ،ص 243 .

[6]– صالح لميش ، **الدعم السوري لثورة الجزائرية** ، ، ط1 ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، الجزائر 2007 ، ص11.

[7]– أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930)** ،ج2 ، ط4،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1992 ،ص 20

الفرنسيين فمثلا في قام في 17 أوت 1845م قام "بيجو " بقتل واختطاف 250 شخص من قبيلة "صبيحة " بين شلف وتنس [1].

-إصدار فرنسا لقانون الأهالي " الأندجينا ": [2] وهو مجموعة من العقوبات الخاصة تحدّدها قوائم تزداد وتنقص عدد المخالفات المسجلة فيها و يعاقب عليها بالحبس أو وتضمن أيضا مجموعة من النصوص وضعت بقصد فرض النظام و الانضباط في صفّ السكّان المسلمين بحيث يتعيّن عليهم أن يظهروا الطاعة العمياء للأوروبيّين المعمرين [3]

-قانون التجنيد الإجباري: الذي فرض على الجزائريين في فيفري من ستة 1912م[4] حيث كان هذا هذا القانون من بين الأسباب التي غالبا ما يشار إليها في الحديث عن الهجرة الجزائرية ، ذلك أنّ التجنيد الإجباري قد جعل الجزائر كلها تعيش في اضطرابوكل الطبقات الجزائرية عارضت التجنيد الإجباري ، ولكن الأعيان التقليديين كانوا أكثر الناس معارضة وعندما أصبح واضحا أنّ قانون التجنيد الإجباري كان سيصدر لا محالة ، باع هؤلاء أملاكهم وأخذوا نسائهم وأطفالهم ، ثم غادروا وطنهم والدموع في عيونهم والذكريات في رؤوسهم[5]

---

[1]- حرشوش كريمة ، **جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832-1847م** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران ، د ت ، ص 53.

[2]- وقد اشار المفكر **مالك بن نبي** في تعليقه على هذه التسمية بقوله "..على أنه من الناحية الجدلية : هذا الاعتبار خارجي بكيفية ما، لأنه يرينا كيف يؤثّر الإستعمار على الفرد من الخارج ليخلق منه نموذج الكائن المغلوب على أمره، و الذي يسمّيه المستعمر في لغته (الأهالي).. - مالك بن بني ، **شروط النهضة** ، تر: عبد الصابور شاهين و عمر كامل ، ط1 ، دار الفكر،دمشق، 1986 ، ص 152152

[3]- عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص172.

[4]- **قانون التجنيد الإجباري** : وقد تم نشره في 03 فيفري 1912م في الجريدة الرسمية "المبشر" ويحتوي على 30 بندا مقسمة إلى 3 أقسام ويكون التجنيد للأشخاص اللذين تفوق أعمارهم 18 سنة إلى جانب القوات الفرنسية ، ينظر : بن العقون عبد الرحمن ، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة 1920-1936م** ، ج1 ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 .، ص 33.

[5]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ..ج2 ، المرجع السابق ، ص 122.

ب) الأسباب الاقتصادية: كانت فلسفة الاستعمار الفرنسي تقوم في الجزائر على أساس التحكم في الجزائريين وإخضاعهم لنفوذ الفرنسي وتحويلهم من ملاك إلى أجراء لصالح فرنسا والمعمرين الأوربيين وانتزاع الأراضي ذات الملكية الجماعية [1]

حيث منذ من بداية الاستعمار أنشأت فرنسا قطاع أملاك الدولة " الدومين " ، وقررا وفق قرار مؤرخ في 8 سيتمبر 1830م أن كل المنازل والدكاكين والأملاك التي كانت تحت تصرف الدي والبايلك وأوقاف الحرمين ستصبح تحت تصرف "الدومين" [2] ، فكانت مصادرة الأوقاف من وقد استنكرا الجزائريون هذا القرار بضم أملاك الوقف التي كانت تمول المدارس والفقراء ومن الذين استنكروا ذلك الفقيه مثل "ابن العنابي "[3] وكان تملك أملاك الوقف أحد أساب الهجرة[4].

كلك تلك القوانين والمراسيم التي أصدرتها فرنسا اتجاه الملكية والعقار مثل مرسوم جويلية م1846 الذي فرض على كل مواطن أصلي سندات ملكية، و تلك التي لا يستطيع أحد إثبات ملكيتها تتحول إلى ملكية الدولة التي تسلّمها إلى المستعمر، و طالت ملكيّة الدولة أيضا الأراضي البور لافتراض أنها بدون مالك[5].

[1] -P.Bertrand ,**Colonisation de L Algerie** , Imprimerie de A. Henry ,Paris 1843, P 89 .

[2]– صالح حيمر ، **السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر1830–1930م** ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة باتنة ،2013–2014 ، ص 35 .

[3]– **ابن العنابي** : فقيه جزائري ورائد من رواد التجديد الإسلامي ولد سنة 1775م من أسرة جزائرية عريقة تولى بعض الوظائف في النضام التركي ، منها منصب القاضي الحنفي و كان يشغل منصب مفتي الجزائر عند بداية الاحتلال ، كان من أشد المعارضين لسياسة كلوزيل الرامية إلى الاستيلاء على الأملاك الوقفية والمساجد وهذا ما دعا كلوزيل لمحاربته فاضطر للهجرة بعدها إلى مصر ثم الإسكندرية حتى وفاته 1851م ، ينظر : أبو القاسم سعد الله ، **ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي** ،ط1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1977.

[4]– أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ...ج2 ، المرجع السابق ، ص120

[5]– عدي الهواري–، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر، سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي (1830–1960)**، ط1، تر:جوزيف عبد الله، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983، ص61 .

كما كان للأزمات الاقتصادية الحادة التي عاشتها الجزائر ما بين سنتي (1838-1847) وسنة 1868 الناتجة عن المجاعة دافعا للهجرة ، حيث يقول عنها صالح العنتري : " إنّ سنة 1866م مسيحية والسنة التي بعدها أيضا وقعت مجاعة وقحط ....سببها الجائحة والجراد وغيرها "[1]

ج) الأسباب الدينية والثقافية: لم تكن معاهدة الاستسلام وبنودها في حرية الدين الإسلامي عند الجزائريين إلا تمويه من طرف الفرنسيين إذ سرعان ما تم نقض المعاهدة ، واستيلاء الفرنسيين على أماكن العبادة والأوقاف والزوايا بل حتى أنهم تجرأوا على نبش القبور لاستخراج الحجارة للبناء ولكي يصنعوا بها السماد[2].

تشديد الرقابة على الممارسات الدينية مثل الحج الذي تعرض للرقابة أو للتثبيط عبر اكراهات إدارية وكان يمنع دوريا بأعذار صحية أو بسبب وضعية دولية غير مواتية خاصة بعد سنة 1907م، وحينما يسمح كانت فرنسا هي من تشرف عليه[3]، وسعي فرنسا إلى تعمير الجزائر بالمسيحيين مثل المارونيين والايرلنديين وتحطيم[4] وهدم المساجد والزوايا وتدجين رجال الدين الباقيين [5].

وكانت سياسة الثقافية الفرنسية منذ الاحتلال تهدف إلى تفكيك البنية السوسيو الثقافية التقليدية للمجتمع الأهلي المترسخة في الدين الإسلامي وعليه اتبع الفرنسيين سياسة الإدماج وقد فسر كليمون دوفرنوا المستشار الرئيسي للوزير الفرنسي آنذاك بكلمات قليلة الالتباس " منذ اليوم الأول الذي وطأت فيه أقدام الجيش الفرنسي الأرضية الجزائرية تعرض العرب – كقومية – للمحو وسيضل الأمر كذلك إلى اليوم الذي سيرحل فيه الجيش الفرنسي ..."[6].

---

[1]- صالح العنتري ،**مجاعات قسنطينة** ،تح : رابح بوتار ، ط1 ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1974 ، ص 54.

[2]- خديجة بقطاش ، المرجع السابق ، ص،ص 20،21.

[3]- كيمبل ريسلير ، **السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر أهدافها وحدودها 1830-1962م** ، تر : نذير الطيار ، ط1 دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني، الجزائر 2016، ص 170.

[4]- حميدة قريتلي ، **البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1907م** ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر جامعة الجزائر ، 2009-2010، ص-ص 83،84.

[5]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر ...ج5 ، المرجع السابق ، ص 473.

[6]-كيمبل ريسلير ، المرجع السابق ، 50.

2) **الأسباب الخارجية** : إضافة لتلك العوامل الداخلية فقد ظهرت عوامل خارجية شكلت أرضية ملائمة لهجرة الجزائريين خاصة تلك التي ظهرت مع بداية القرن العشرين حيث حث المشارقة إخوانهم في الجزائر على الالتحاق بهم في الشام أو في اسطنبول أو الحجاز وكانوا يحببون لهم الإقامة هناك ويذكرونهم بمساوئ الحكم الاستعماري ، ومن جهة أخرى فإنّ للمشرق مكانته الدينية والعلمية في متخيل الجزائريين [1].

ويبرز ذلك في توفر هاته الأقطار على المؤهلات العلمية من جهة والدينية من جهة أخرى واحتضانه أهم الأماكن المقدسة الإسلامية في مكة والمدينة والقدس والحواضر العلمية كالجامع الأزهر بالقاهرة والمراكز العلمية في الشام والحجاز للخلافة الإسلامية العثمانية لذا نجد أن الهجرة الجزائرية في بدايتها تركزت نحو هاته المناطق بذات :

1) **موقف سلطان مراكش وبايات تونس** :كان تأزم العلاقات بين المقاومات الشعبية في الجزائر ودول الجوار تونس والمغرب نتائج على تفضيل الكثير من العائلات التوجه في هجراتهم إلى بلاد الشام أو الحجاز ومصر . فقد تسممت العلاقات بين الأمير عبد القادر وسلطان المغربي لكثرة الإشاعات وخبث التحرشات ودعايات الجواسيس الفرنسيين [2]، حسب ما ورد في مخطوط مُحَمَّد السعيد حول سيرة الأمير فقد وقعت موجهات عسكرية بين قوات الأمير القادر وجيش السلطان المغربي مثل تلك التي حدثت بسبب شن الأمير عبد القادر لحملة على قبائل الأحلاف التي سرقت غنائم من الأمير فرد السلطان المغربي بحملة ضد الأمير ، واستمرت التحرشات القبائل الجهة الغربية على الأمير[3] .

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر ...ج5 ، المرجع السابق ، ص،ص ،474،473.

[2]- مولاي بلحميسي ، المرجع السابق ، ص 63.

[3]- مختار حساني ، **العلاقات بين الأمير عبد القادر والسلطان المغربي المولاى عبد الرحمان من خلال مخطوط مُحَمَّد السعيد " حياة أسرة الأمير عبد القادر "** ، أعمال الملتقى الوطني حول الأمير عبد القادر ، جامعة الجزائر 1998 ، ص،ص 32،33.

أما بالنسبة لبايات تونس فقد أبدو موقفهم المتواطئ مع الاستعمار الفرنسي منذ الحملة الفرنسية 1830م حيث كان باي تونس يستغل الوافدين من الجزائريين عنده لتجنيد بعضهم في حربه ضد احمد باي[1]

أما بنسبة للأمير عبد القادر وعلاقات بتونس فبلعودة لتلك المراسلات نجد أنها كانت متقطعة رغم مراسلات الأمير عبد القادر بعد معاهدة تافنة لباي تونس وسعي لتكوين قاعدة شرقية له لكنها لم تصل لحد المساعد بسبب موقف باي تونس المهادن لفرنسا [2]

2)**صدى وأفكار الجامعة الإسلامية**[3] :كانت الجامعة الإسلامية سببا آخر هاما في الهجرة الجزائرية ، فالرسائل التي كان يبعث بها المهاجرون الجزائريون في القرن التاسع عشر على ذويهم في الجزائر ، والتي كانت تصف الحرية والأخوة في الشرق الأدنى ، قد جعلت بعض الجزائريين يصدقون ما يقرؤون ، وقد شجعت سياسة الاضطهاد الفرنسية المتبعة منذ احتلال بعض الجزائريين أن يتعطشوا ويحلموا بحياة أفضل في الخارج ، لذلك جمعوا أمرهم وتوجهوا إلى المشرق[4]، إضافة لذلك ظهور الوعي السياسي عند المهاجرين الجزائريين خاصة مع بداية القرن العشرين وكان ذلك بفضل ظهور النهضة الإسلامية في المشرق وإفرازات الحرب العالمية الأولى الدعائية والثورة البلشفية[5] ، وكان لدعوة الجامعة الإسلامية التي ظهرت على يد جمال الدين الأفغاني ثمّ نداءات السلطان عبد الحميد الثاني تأثيرها الخاص والكبير على الجزائريين فكانت حركة الهجرة واسعة نحو المشرق.

---

[1]- احميدة عميرواي ، علاقات بايلك الشرق .....، المرجع السابق ، ص83.

[2]-يحي بوعزيز ، **علاقات الأمير عبد القادر وخلفائه بالمملكة التونسية**،، أعمال الملتقى الوطني حول الأمير عبد القادر ، جامعة الجزائر 1998 ، ص،ص88،85 .

[3]- **الجامعة الإسلامية** : حركة يقظة تزعمها مجموعة مصلحين على رأسهم جمال الدين الأفغاني كرد على الحركات القومية ، ينظر : شرف الدين رضوان ، **مشروع الدولة- الأمة العروبة عند النخب الجزائرية** ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2004-2005 ، ص 18. سيأتي التفصيل فيها في الفصل الموالي

[4]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ...ج2 ، المرجع السابق ،ص 122. حول الجامعة الإسلامية سيأتي التطرق لها في الفصل الموالي .

[5] - علي زين العابدين ، **الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري 1914-19 62م** ، رسالة ماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور ، جامعة أدرار ، 2013-2014، ص 55.

أ- **المرحلة الأولى 1830–1847**يذهب الأستاذ أبو القاسم سعد الله بداية الهجرة إلى سنة 1830م مع بدية الاحتلال الفرنسي للجزائر[1] ،ولكن لا يوجد ما يؤكد أعداد تلك الهجرات إلا ما أورده القنصل الفرنسي في دمشق حيث يشير في إحدى رسائله المؤرخة بتاريخ 20 ديسمبر 1835 إلى اسطنبول أنه يوجد أعداد هائلة من المغاربة في سوريا[2] ، لكن موجات الهجرات الجماعية الكبيرة والتي ذكرت في أغلب الكتابات التاريخية تبدأ من سنة 1847م أي مع نهاية مقاومة الأمير عبد القادر حيث مع هذه السنة هرع سكان سيباو إلى مقدم الطريقة الرحمانية الشيخ "المهدي السكلاي "مستنجدين به طالبين أن ينصحهم ويرشدهم إلى طريقة تخلصهم من اضطهاد الجيش الفرنسي فمكان منه إلى حثهم إلى الهجرة للأراضي الإسلامية [3]

ب- **المرحلة الثانية : 1847–1870**: بعد الانتشار العسكري للجيش الفرنسي وفشل مقاومة الأمير عبد القادر 1847م بدأت تظهر موجات هجرة جماعية وأبرزها تلك التي قام بها خليفة الأمير عبد القادر[4] احمد بن سالم[5] ، وقد كانت أغلب هجرات هاته الفترة من منطقة القبائل في البداية [6] ، وقد وجه أحمد بن سالم نداء لسكان دلس فاستجابوا له بالهجرة [7]، وبسبب الأزمات الاقتصادية مابين سنتي سنتي 1867و1868 أحدثت مجاعات رهيبة بسبب الجفاف ، الشيء الذي دفع بالفلاحين إلى مغادرة أراضيهم التي أصبحت لا تفيدهم [8].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ....ج2، المرجع السابق ، ص 119.

[2]- عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 20

[3]- عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 15.

[4]- سهيل الخالدي ، **الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية** ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2016 ، ص 34

[5]- **أحمد بن سالم** : كان خليفة الأمير عبد القادر في منطقة حمزة (القبائل الكبرى) ، ظل يقاتل الفرنسيين حتى استسلم لهم في فيفري 1847م في منطقة سور الغزلان ، ثم هاجر إلى المشرق إلى أن توفي بها ، بنظر : عادل نويهض ، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ، ط1 ، دار الأبحاث للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013 ، ص 275.

[6]- أبو يعلى الزواوي ، المصدر السابق ، ص 22

[7]- عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 21

[8]- عمار الهلال ، المرجع السابق ، ص 17.

كذلك برزت في هاته الفترة مجموعة من القوانين الخطيرة التي مست الملكية والأرض مرسوم 21جويلية 1846م الذي فرض على كل مواطن أصلي سندات ملكية و تلك التي لا يستطيع أحد إثبات ملكيتها تتحول إلى ملكية الدولة التي تسلّمها إلى المستعمر،و طالت ملكيّة الدولة أيضا الأراضي البور لافتراض أنها بدون مالك [1]

أما أخطر قانون فكان سيناتوس كونسولت الصادر في 22أفريل1863 يقتضي هذا القرار بتمليك الجزائريين الأراضي التي تحت أيديهم سواء كانت في الأصل ملكا شخصيا لهم، أو مشاعة بين الأعراش وغير واضح السبب الذي دعى نابليون إلى اصدرا هذا القانون حيث حافظ الجزائريون[2] .

إضافة إلى أنه يقضي بتنظيم أراضي العزل التي كانت تابعة قبل 1830 إلى سلطة البايلك، وأغلبية هذه الأراضي كانت موجودة في بايلك الشرق، فمقدار 70% من هذه الأراضي يمكن وضعها في الدّومين أي أغلب الأراضي الخصبة[3] ، وبعد تما اصدار قانون في في 7 جويلية 1864م الذي أعاد السلطة للحكام العامين للفيالق العسكرية وبذلك اشتدت قبضة العسكريين على الجزائر [4].

ج- **المرحلة الثالثة : 1870-1914**: يمكن تقسيمها إلى مرحلتين الأولى 1870 إلى 1900 وقد شهدت هذه المرحلة العديد من الأحداث التي أثرت على المجتمع الجزائري منها فشل ثورة 1871 وقانون الأرض الثاني (وارنبي)[5] وقانون تجنيس اليهود والتجنيد الإجباري والمساس بالشريعة

[1] - عدي الهواري، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر، سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي** 1830-1960م، ط1، تر:جوزيف عبد الله، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1983، ص61

[2]- يحي بوعزيز ، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق** ، ط خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 ، ص 124 -

[3]- Djillali Sari, **l'Algérie à la veille de l'insurrection de 1871**, **la poursuite des diffirentes de possession du fellah**, édition C.N.E.H.,Alger. 1980, p22

[4]- يحي بوعزيز ،كفاح الجزائر ...، المرجع السابق ، ص 124.

[5]- يعتبر هذا القانون الذي أصدرته الجمهورية الفرنسية الثالثة من أخطر القوانين حيث يهدف بالدرجة الأولى إلى إنجاح حركة الاستيطان بالاستيلاء على الأراضي، وحجّته في ذلك أنّ ملايين الهكتارات من السهول الخصبة في الجزائر غير مستغلّة ، ينظر : الطاهر ملاخسو ، **نظام التوثيق في ظل التشريعات العقارية بالجزائر 1830-1962م** ، أعمال الملتقى الوطني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، جامعة معسكر، ي 20-21 نوفمبر 2005. ، ص39.

في الحملة التي شنت على القضاة المسلمين بالإضافة إلى قانون الأهالي ومنع الحج وسياسة الفرنسة [1].

وكان الحدث الأبرز الذي شهدته الجزائر في هذه الفترة هو فشل مقاومة المقراني1871م وتدمير النظام الاستعماري للقرى و المداشر قصد مصادرة أراضي المهاجرين وتمليكها للمعمرين الأوروبيين[2] وقد تسببت هذه السياسية في هجرة الكثير من العائلات مثل عائلات أولاد خالد وعائلات قبيلة عميرات وعائلة قبيلة أولاد عيسى وتعتبر هذه القبيلة من أكبر القبائل الجزائرية المهاجرة إلى الشام [3]

وفي سنة 1888م سجلت القنصلية الفرنسية هجرة أعداد كبيرة إلى دمشق والغريب في الأمر أن الكثير من المهاجرين في هذه الفترة كانوا يحملوا جوازات سفر رغم أن القانون الفرنسي منع ذلك بموجب قانون أفريل من سنة 1856م لكن كان هناك تواطأ من الإداريين الفرنسيين لتهجير الجزائريين ولم تقتصر هذه الهجرة على من تحصل على الإذن لكن شملت حتى صغار الفلاحين [4].

أمّا المرحلة الثانية من 1900 إلى 1914 فقد وقعت بسبب الضغط والخناق المفروض على الجزائريين خاصة في عهد الحاكم العام جونار ثمّ ترتفع وتيرة وتواتر الهجرة بعد إصدار قانون التجنيد الإجباري 1912 الذي فرض على الجزائريين الاشتراك مع عدوهم في حبب لا تعنيهم لا من قريب ولا من بعيد [5] .

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ...ج5، المرجع السابق ، ص 553.

[2]- سهيل الخالدي ، المرجع السابق ، ص 60.

[3]- سهيل الخالدي ، التواصل بين المشرق والمغرب " البويرة " نموذجا ، **مجلة المعارف** ، ع17 ، ديسمبر 2014 ، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة البويرة ، ص 13.

[4]- عمار هلال ، المرجع السابق ، ص-ص 42 ، 43.

[5]- سهيل الخالدي ، الإشعاع المغربي ...، المرجع السابق ، ص 62

وقد انطلقت هجرة تلمسان في حركة ابتدأت منذ سنة 1909م وما قبلها وقد بلغت ذروتها في خريف 1911م ولقد تميزت هجرة تلمسان عن باقي الهجرات بكثافتها [1] وقد وصفها الكاتب الفرنسي فكتور ديمونتي "الهلع الحقيقي إنّه يوشك أن يكون وباء أخلاقياً ، وهكذا كتب الذي صدمته" هجرة" الجزائريين الجماعية سنة 1911[2].

وقد أخذت هجرة تلمسان أبعاد مقلقة بالرغم من التعليمات الصارمة التي أصدرتها السلطات الفرنسية لتصدي للهجرة لكنه تمكن 526 شخص من مغادرة تلمسان ، وأردت صحيفة صدى وهران التي أجرت تحقيقا حول الهجرة أن حوالي 1200 شخص غادر تلمسان وقد أكد تحقيق السلطات الفرنسية أن قانون التجنيد الإجباري والسياسة اتجاه القضاء الإسلامي كانت السبب الرئيسي في هجرة 1911م[3]

قد شهدت هذه المرحلة أيضا هجرة أعلام بارزة ومنها هجرة الطيب العقبي والشيخ عبد الحميد بن باديس وكذلك حدثت هجرة جماعية سنة 1911 إلى الحجاز والشام ، والهجرة التي أثارت مخاوف الفرنسيين هي هجرة تلمسان وما صاحبها من تداعيات في شرق البلاد الجزائرية ووسطها وكان سببها الظاهري هو قانون التجنيد الإجباري الذي فرضته الإدارة الفرنسية استعدادا للحرب العالمية الأولى ، ولكنّها من زاوية أخرى كانت هذه الهجرة قد أخذت باتجاه المغرب والمشرق [4].

وقد انتشرت حركة الهجرة في مناطق الجنوب بحيث كانت أهم هجرة جماعية هامة من الأهالي بوادي سوف إلى بيت المقدس ، وقد وجدت لآثارها في بعض الوثائق الفرنسية ، وقد تطورت هجرة الأهالي

[1]- نادية طرشون ، هجرة أهالي تلمسان 1911م من خلال الصحافة ولجان التحقيق الفرنسية ، **مجلة الدراسات التاريخية** ، ع 13 ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، ص 176.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ...ج2 ، ص 119.

[3]- شارل روبير أجرون ، **تاريخ الجزائر المعاصرة 1871-1954م** ، تر : جمال فاطمي وآخرون ، ط 1 ، شركة دار الأمة ، الجزائر 2008 ، ص 374.

[4]- أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، ج4 ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005 ، ص 196.

في مناطق الجنوب الجزائري [1]، فقد هاجر إلى سوريا حولي 47 شخصا من مدينة بسكرة بين سنتي 1910و1912 ، أمّا في قرية أولاد جلال بلغت حركة الهجرة أوجها [2] .

المبحث الثاني : اتجاهات حركة المهاجرين الجزائريين في الأقطار العربية التابعة للخلافة العثمانية في المشرق:

هناك عدة اتجاهات قصدتها الهجرة الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية ولعلّ أهم وجهة كانت المشرق العربي الذي تمثل في بلاد الشام ومصر .

أولا :الهجرة إلى بلاد الشام :كانت بلاد الشام من المناطق التي عرفت هجرة واسعة للجزائريين نحوها ، نظر لمكانتها المميزة وتاريخية وأيضا كانت تابعة للخلافة العثمانية أي تحت الراية الإسلامية.

حسب ما أورده الباحث التركي "فؤاد بندرماي" فان بداية الهجرات الجماعية للبلاد الشام تعود لتلك التي قام بها أحمد بن سالم خليفة الأمير عبد القادر سنة 1847م بعد توقيع للاتفاقية استسلام مع الفرنسيين وهكذا جمع أتباعه ومع مجموعة من المشائخ والعلماء وقد وافق الجنرال "بيلسي" على نقله على باخرة هو وأتباعه لميناء بيروت وقد احتوت هذه الدفعة على 549 شخص وقد لحق به بعدها أكثر من 200شخص[3].

وقد تزايد الهجرات خاصة بعد نزول الأمير في دمشق سنة 1856م ، وتشير الإحصائيات إلى أن عدد المهاجرين في دمشق المسجلين في القنصلية الفرنسية بين سنة 1856–1858م بلغ 79 عائلة أي 480 نسمة وارتفع هذا العدد بعد سنوات قليلة وبلغ 2500 نسمة [4]

وقد عمل هؤلاء على تحبيب الهجرة إلى ذويهم فازدادت نسب الهجرة إلى سوريا التي حدثت سنة 1888م باتجاه سوريا وقد عرفت توافد مكثف اذ انه هاجرات عائلات بأكملها كتلك التي حدثت سنة 1892م [1] ، وبحلول سنة 1911م كان في سوريا حوالي 20000 مهاجر جزائري [2]

---

[1]– عمار هلال ، الهجرة الجزائرية ... المرجع السابق ، ص 125.

[2]– نفسه ، ص 127

[3]– فؤاد بندرماي ، **توطين أول دفعات المهاجرين الجزائريين بقيادة أحمد بن سالم في مناطق عجلون و صفد من بلاد الشام سنة 1848–1849م** ، بحث منشور في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة اسطنبول ، 2020 ص 224.

[4]– عمار هلال ، الهجرة الجزائرية ...، المرجع السابق ، ص

ويذكر " البيطار" أن الجزائريين حظوا في أول هجراتهم التي كان ضمنها الشيخ مبارك باستقبال أخوي وبهيج من طرف إخوانهم الدمشقيين وخرج لملاقاتهم جمع من أشراف البلدة وقد علت منزلته الشيخ مبارك عندهم [3]

ثانيا: الهجرة إلى اسطنبول :وقد هاجر الجزائريين إلى مركز الخلافة العثمانية على غرار هجراتهم الى الأقطار التابعة لها لكن لم تكن بذلك الحجم مقارنة ببلاد الشام ومن الأوائل الذين اثروا الهجرة إلى اسطنبول نجد " حمدان بن عثمان خوجة " بعد أن قضى مدة في باريس لدفاع عن القضية الجزائرية وقد رحل إلى اسطنبول سنة 1836م[4]، وقد عرفت اسطنبول وفود العديد من الهجرات خاصة من العلماء اليها مثل "المكي بن عزوز" وكان الهدف من رحلته تلك تجنيد العثمانيين لتأييد القضية الجزائرية[5] ، وقد وفد به الأمير عبد القادر في ستة 1853م عند مغادرته فرنسا وقد زار هناك قبر الصحابي الجليل أيوب الأنصاري ، ثم زار الصدر الأعظم رشيد باشا وقم بزيارة شيخ الإسلام "عارف حكمت بك" وقد مكث في بروسة ، قبل ذهابه لدمشق [6]، وقد بلغ عدد المهاجرين الجزائريين الى الأناضول حول 6000 مهاجر قبل الحرب العالمية الأولى ، وقد تمتع الجزائريين بسمعة طيبة وتولى في كنف الدولة العلية مناصب مرموقة وقد زادت شهرتهم بنشر أفكار الجامعة الإسلامية الدعائية [7]

ثالثا: الهجرة إلى الحجاز : لم تكن الهجرة إلى بلاد الحجاز نشيطة كالهجرة إلى الشام وكان الحجاز منطقة فقيرة الموارد وصعبة العيش حيث كان المسلمين لا يقصدها الا لأداء الشعائر الدينية (الحج

---

[1]- عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 51.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ....ج2، ص 123.

[3]- عبد الرزاق البيطار ، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر** ، تح: مُحَمَّد بهجة البيطار ، ج3 ، دار الصادر ، بيروت ، د ت ، ص 1373.

[4]- حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص-ص 42،43 .

[5]- هشام ذياب ، **مُحَمَّد المكي بن عزوز "حياته –موقفه وأثاره " 1854-1916م** ، رسالة ماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر ، جامعة المسيلة ، 2013-2013، ص 77

[6]- مُحَمَّد بن عبد القادر الجزائري ، المصدر السابق ، ص-ص 50،51.

[7]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ....ج2، المرجع السابق ، ص 124.

والعمرة) رغم المشقة التي كانت تعترضهم وتضيق الفرنسي ، رغم ذلك كان له قدسية خاصة لطالبي العلم حيث هاجر الجزائريون إلى الحجاز بأعداد قليلة منذ الاحتلال وفي أواخر القرن التاسع عشر تحدثت الأرقام عن وجود ألف جزائري موجود في الحجاز ، خاصة بعد قوة الدعاية للجامعية الإسلامية [1].

ولم ترد هجرة جماعية للحجاز لكن كانت هناك هجرات فردية ، حيث الجزائريين يجاورن في بلاد الحرمين بعد أدائهم فريضة الحج ونذكر منهم ، علي القيم القماري الذي بقي مجاورا في مكة منذ سنة 1840م [2] والشيخ علي بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الذي رحل للحجاز بغرض العمرة 1890م ثم بقي هناك[3] والشيخ حمدان بن أحمد الونيسي الذي هاجر للحجاز سنة 1912م [4] .

رابعا: الهجرة إلى مصر :رحل الكثير من الطلبة والعلماء الجزائريين إلى مصر في القرن الثامن عشر لطلب العلم أو لطلب الرزق ، ولوقوع مصر في طريق الحج واحتضانها لجامع الأزهر ومكانته العلمية الذي كان الجزائريون يستقرون به للدراسة بعد عودتهم من الحج لمدة ومنهم من يتسقر فيه بشكل دائم [5].

وقد وجدت أن المغاربة كان يشكلون فئة من الطلبة هناك حتى كان لهم رواق يسمى رواق المغاربة في الأزهر حيث يظم أعداد كثيرة من الجزائريين والتونسيين والمغربيين وطرابلس [6] ، وكان يبلغ عدد المغاربة في مصر حوالي 20000 مهاجر [7].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5، المرجع السابق ، ص 282-285.

[2]- التجيني بن عيسى ، **البغية الثمينة في من جاور من أعلام الجزائر مكة والمدينة** ، ط1، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع ، الجزائر 2013 ، ص159.

[3]- نفسه ، ص 156.

[4]- نفسه ، ص 98.

[5]- عمار هلال ، الهجرة الجزائرية ...، المرجع السابق ، ص 161

[6]- علي باشا مبارك ، **من الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة** ، ط 1 ، الطبعة الكبرى الامبرية ، مصر 1927، ص 22 .

[7]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ...، المرجع السابق ، ص 124 -

فمنذ الاحتلال استقبلت مصر أيضا أعداد من الجزائريين ، لقد كانوا يأتونها منفذين أو مهاجرين أحجاجا ، كما ورد عليها عليها عدد كبير من الطلبة فرادى بعد الوقت[1] ، وكان من بين الأوائل الوافدين لمصر بعد الاحتلال الباي مصطفى بومرزاق باي التيطري بعد استسلامه للفرنسيين[2]

ومن العائلات التي كانت ذات نفوذ في مصر نجد عائلة " السلاوي " وعائلة " الحاج مُحَّد التلمساني " وغيرها من العائلات [3]

خامسا: موقف الدولة العثمانية من المهاجرين الجزائريين : منذ هجرة الجزائريين الأولى بعد الاحتلال قدمت وثيقة من طرف التي قادها احمد بن سالم إلى والي دمشق العثماني وقد جاء فيها " نحن وأولادنا وذريتنا الذين يتولدون من الآن وصاعدا ....فهم من تبعية ورعية الدولة العلية .." وتبين الوثيقة تبعية وولاء المهاجرين الجزائريين للخلافة العثمانية[4]

لم يأتي اهتمام حول المهاجرين الجزائريين من طرف العثمانيين ويعلل ذلك الكتاب بعدم اعتراف الباب العالي بالاحتلال الفرنسي للجزائر في هذه الفترة أي قبل السلطان عبد الحميد الثاني [5].

ولقد أقلق عدد المهجريين الجزائريين وازدياد نفوذهم في سوريا القنصلية الفرنسية مما أدى بالفرنسيين إلى إعلان أن من يتغيب عن الجزائر لمدة 3 سنوات تسحب منه الجنسية الفرنسية [6]، وقد ظلت العثمانية على خلاف مع فرنسا حول موضوع المهاجرين واعتبار الدولة العثمانية لهم رعايا عثمانية حتى القرن العشرين ، رغم مسودة الاتفاق بينهما عام 1889 هذا الاتفاق ، " الذي اشترط اعتبار جماعات اللاجئين التي غادرت الجزائر للإقامة في سورية مواطنين عثمانيين ماعدا أولئك الذين اختاروا الاحتفاظ بالجنسية الفرنسية ، وعلى هؤلاء مغادرة الأراضي العثمانية في غضون فترة معينة ، أمّا الذين

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر... ، ج5، المرجع السابق ، ص 495.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في ...، المرجع السابق ، ص 65.

[3]- عمار هلال ، الهجرة الجزائرية ...، المرجع السابق ، ص 168.

[4]- سهيل الخالدي ، المرجع السابق ، ص-ص 52،53.للمزيد ينظر الملحق رقم 12.

[5]- عمار هلال ، الهجرة الجزائرية...، المرجع السابق ، ص 33. وقد شهدت الدولة العثمانية في هذه الفترة أيضا هزيمتها في حرب القرم وقد سجلت المصادر التاريخية نزوح حوالي مليون ونصف إلى الأراضي العثمانية ، إضافة إلى ذلك تفش الأوبئة والجوع ينظر : نفسه ، ص 32.

[6]- نفسه ، ص 29.

قدموا بموجب جوازات سفر فرنسية يعتبرون فرنسيين إذا كانت جوازاتهم موقعة من السفارة الفرنسية ، ولكن يحق لهم اكتساب الجنسية العثمانية والذين اختاروا الاحتفاظ بالجنسية الفرنسية فلا يحق لهم الزواج بنساء عثمانيات الجنسية والذي يخالف هذا الحظر يبعد خارج الأراضي العثمانية ويسمح له باصطحاب زوجته ، وكل حامل للجنسية الفرنسية يطلب إليه مغادرة البلاد إذا ما أخل بالنظام العام[1].

وبعد تربع عبد الحميد الثاني على العرش العثماني عمد إلى سن قوانين جديدة ومراسيم إدارية بشأن تنظيم الهجرة الجزائرية إلى الولايات العثمانية وقد غيرت الدولة العثمانية في سياستها اتجاه الجزائريين والمغاربة سعيا منها إلى تعويض تلك الخسائر التي لحقت في أوربا الشرقية لصالح النمسا وصربيا وبلغاريا واليونان ، وقد كان تقلص الدور الفرنسي في المشرق العربي من في سبعينيات القرن التاسع عشر [2]

وغداة انعقاد مؤتمر برلين الأول[3] شرع عبد الحميد الثاني في وضع الخطط اللازمة وإنشاء الهياكل الضرورية للمهاجرين الجزائريين في الولايات العثمانية ، ولهذا الغرض استحدث عبد الحميد الثاني لجنة دائمة كلفها خصيصا بالإشراف على شؤون المهاجرين المسلمين في الأراضي العثمانية وقد انطلقت أعمال هذه اللجنة بتاريخ صدور وثيقة تحدد سياسية العثمانية اتجاه المهاجرين المسلمين على أراضيها سنة 1857م[4]، وفي سنة 1882م تم إعطاء المهاجرين الجزائريين نفس الامتيازات التي تمنحها إلى المهاجرين الآخرين[5]

وقد جمعت بين الجزائريين رغم ذلك علاقات طيبة مع العثمانيين وتضامن مشترك فرغم أن ما ورد في بعض الكتابات يدل على الاهتمام بالمهاجرين لم يكن في البداية إلا أنه ما يؤكد عكس ذلك هو ما أورده يعلي الزواوي أن الحكومة التركية في سوريا اقتطعت أجود الأراضي في سهل حوران وأراضي

[1]- سهيل الخالدي ، المرجع السابق ، ص 70.

[2]- عمار هلال ، الهجرة الجزائرية ... ، المرجع السابق ، ص-ص 35،36. ينظر أيضا الملحق رقم 13-14

[4]- نفسه ص-ص 36،37.

[5]- نفسه ، ص 42. للمزيد ينظر الملحق رقم 13.

الجليل [1].

المبحث الثالث: علاقة الدولة العثمانية بالأمير عبد القادر في المشرق :

أولا: علاقة الأمير عبد القادر بدولة العثمانية في بروسة :سافر الأمير عبد القادر وأتباعه إلى اسطنبول بعد خمس سنوات قضاها أسيرا في فرنسا حيث استقبله السلطان عبد المجيد وأحسن استقباله وقد قدم له الشكر في ما عانه في الدفاع عن الوطن ثم سمح بأن ينزل في المنزل الذي حظر من أجله في بروسة أو يختار أي إقامة يشاء. [2]

وان الوثيقة المؤرخة في 24 ديسمبر 1852م في الأرشيف العثماني ، عندما كان الأمير في فرنسا تدل على تجهيز بيت مع كل نفقاته وتأثيثه من أجل الأمير [3] ، كما أن هذه الوثيقة تفند أيضا الادعاء الذي ذكره هنري تشرشل في كتابه حول الأمير حيث ذهب بالقول أن السلطات العثمانية أسأت استقباله ولم تمنحه بيتا محترما واصفا ذلك البيت بلخان المهدم بلا سقوف[4].

بعد مكوثه في اسطنبول عشرة أيام ودع الأيام السلطان العثماني متوجه إلى منزله الذي وضعه له السلطان في بروسه [5] ، وقد ذكر صاحب البيطار في مؤلفه حلية البشر أن مع وصوله إلى بروسة كان كان في استقباله خليل باشا صهر السلطان ومعه مجموعة من الكبار والعلماء [6]، وقد عبر الأمير عبد عبد القادر عن تضامنه مع الدولة العثمانية من خلال حضوره لمراسيم التجنيد القوات الجزائرية التي كانت مع فرنسا المتحالفة مع الدولة العثمانية[7] في حرب القرم 1856م[1].

---

[1]- أبو يعلي الزواوي ، المصدر السابق ، ص 22

[2]- مُحَمَّد بن عبد القادر الجزائري ، المصدر السابق ، ص 52.

[3]- يوسف صاريناي وآخرون ، المصدر السابق ، ص 370.

[4]- شارلز هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 348.

[5]- مُحَمَّد بن عد القادر الجزائري ، المرجع السابق ، ص 53.

[6]- ، عبد الرزاق البيطار ، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر** ، تح : مُحَمَّد بهجة البيطار ، ج2 ، دار الصادر ، بيروت ، د ت ، ص 896.

[7]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ....ج1 ، المرجع السابق ، ص 395

وقد دعا الأمير عبد القادر لسلطان عبد المجيد وال عثمان في قصيدة رائعة النظم قال فيها :

يارب أيد بروح القدس ملجأنا عبد المجيد ولا تبقيه حيرانا
ابن الخلائف وابن الأكرمين توارثوا الملك سلطانا فسلطانا
أحيا الجهاد لنا بعدما درست وضاعفت المال أنواعا وألونا
فانصره نصرا عزيز لا نظير له حتى يزيد العدى هما وأحزانا
وأحفظ علاه وأرسل يا كريم له من الملائك حفاظا وألونا
وانصر به الشرع وارفه يارؤوف به عن دينك الحق لا تعدمه برهانا
واجمع الهي قلوب المسلمين على وداده وأعله وأعظم له شانا
وانصر وايد وثبت جيش نصرته أنصار دينك حقا أل عثمان
هم رجال ثباتا يوم حربهم فصابر من عدهم صبره حانا
هم الأولى دأبهم شق الصفوف لدى حملاتهم صار جيش الكفر دهشانا.[2]

وقد ظلت المراسلات بين الأمير عبد القادر والسلطان العثماني عند إقامته في بروسة حيث تشير وثيقة في الأرشيف العثماني مؤرخة بتاريخ 5 مارس 1855م حيث يطلب الأمير عبد القادر زيارة الأستانة للقاء الإمبراطور الفرنسي ، وقد جاء الرد من الصدر الأعظم بكتابة رد جاء فيه السماح للأمير عبد القادر بذلك لأنه لا يوجد ما يمنع ذلك [3].

وأثناء اقامة في بروسة في هذه السنة وقع زلزال كبيرة هدم البيوت فاضطرا الأمير إلى إخلاء مسكنه وكان في هذه السنة قد قام بتأليف كتاب " ذكرى العاقل في تنبيه الغافل " بعد ما ورد إليه كجواب

---

[1]- تعتبر حرب القرم أول حرب تم إقحام المجندين الجزائريين فيها الى جانب فرنسا وقد درات أحداث تلك الحرب في شبه جزيرة القرم الروسية بين الدولة العثمانية وروسيا وكانت الدولة العثمانية مدعومة من فرنسا وبريطانيا ، ينظر : الطاهر سبقاق ، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي بشام 1918-1946م بين الالتزامات العسكرية والانتماءات الحضارية** ، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر ، 2017-2018 ، ص 29.

[2]- مُحَمَّد بن عبد القادر الجزائري ، المصدر السابق ، ص-ص 55،56.

[3]- يوسف صاريناي وآخرون ، المصدر السابق ، ص 380.

الأسئلة التي كان يبعثون له من طرف علماء باريس [1]، وبعد اقامتة مدة ثلاث سنوات في بروسة رابطا فيها علاقة طيبة مع العثمانيين والسلطان العثماني قرر الرحيل إلى دمشق بسبب ما رآه من كثرة الزلازل في هذه المدينة وذلك في أواخر نوفمبر 1856م [2]

وقد استغل ذهابه إلى الأستانة وطلب الإذن من السلطان العثماني بسفر إلى دمشق وعند عودته إلى بروسة حمل معه موافقة السلطان في ذهابه إلى دمشق[3] ، وأوعز السلطان العثماني إلى والي دمشق بأن يستقبل الأمير ويعد له سكن يليق به [4].

ثانيا: الأمير عبد القادر وعلاقته بدولة العثمانية في دمشق :وبعد موافقة السلطان العثماني توجه الأمير عبد القادر ومن معه إلى دمشق عبر باخرة فرنسية الى بيروت في 24 نوفمبر 1855م فهرعت أهاليها إلى استقباله ووواليها وامق باشا واجتمع مشائخ الدروز[5] لملاقته في جبل لبنان [6].

بعدها واصل الأمير رحلته إلى دمشق وعند وصوله لقرية دمر قرب دمشق كان في مقدمة استقباله والي دمشق نديم باشا وقائد الجيش عزت باشا وعدد كبير من أعيان البلدة وأشرافها وجموع كبيرة من أهالي دمشق التي احتشدت في طريق من دمر إلى الصالحية وسار الأمير في ذلك الموكب العظيم حتى وصل الى إقامته في دار عزت باشا كإقامة مؤقتة وبما أن السلطان العثماني أمر والي دمشق بأن يجهز للأمير منزل يليق به وقع اختيار على دار القباقيبي التي كانت مقر للحكومة حيث تم ترميمها وتجهيزها

---

[1] – مُحَمَّد بن عبد القادر الجزائري ، المصدر السابق ،ص 63.

[2] – تشارلز هنري تشرشل ، المصدر السابق ، 349.

[3] – عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر ...ج2 ، المصدر السابق ، ص 897.

[4] – نفسه ، ص 351.

[5] – **الدروز** : طائفة باطنية أخذت تعاليمها من الطائفة الإسماعيلية الشيعية وكان أول من أسس لعقيدتهم حمزة بن علي الزوزني في فترة حكم الفاطميين لمصر لكن سرعان ما انتقل الدروز لبلاد الشام التي أصبحت موطنهم ويعيشون الآن في لبنان سوريا وكان من أعلامهم قديما إسماعيل الدرزي المعروف بنشتكين ومن أعلامهم حديثا كمال جنبلاط ووليد جنبلاط في لبنان ونجيب العسراوي ، ينظر : بشرى المصري ، الطائفة الدرزية ، بحث منشور على الانترنت www.stoor.com بتاريخ ، 15:00 من 13 جوان 2020.

[6] – مُحَمَّد بن الأمير عبد القادر الجزائري ، المصدر السابق ، ص 66.

وكانت ضيافته في بيروت ودمشق تسير بأمر الولايتين وأمر الدولة العلية[1]،وسمح السلطان العثماني للأمير بشراء الأراضي وتوزيعها على المهاجرين الجزائريين[2].

وقد تضاعفت أعداد المهاجرين الجزائريين إلى دمشق بمجرد وفود الأمير عبد القادر عليها حيث كان يبلغ عددهم بالمئات فتضاعف عددهم إلى عشرات ما كان عليه ولم يكن الأمير في حاجة إلى دعاية مثل خليفته بن سالم اذ أن منزلته كبيرة عند الجزائريين وساهم الأمير عبد القادر في حل الكثير من مشاكل المهاجرين المادية كما توسط لهم عند القنصلية الفرنسية لحل بعض المشاكل القانونية [3]

وقد انتهج الأمير عبد القادر سلوك الزهاد في علاقته مع الجزائريين والشوام وكان يشرك الكل في ثروته التي كان جزء منها يقدم له كعطايا من طرف السلطة وكانت علاقته طيبة مع السلطات العثمانية هناك [4].

ثالثا: تطويق الأمير عبد القادر لفتنة 1860م :في سنة 1860م وقعت في جبل لبنان فتنة بلين النصارى والدروز ووصل سمها إلى دمشق [5]، وكان الأمير قد حذر من هذه الفتنة مسبقا عند نزوله في

[1]- فارس أحمد العلاوي ، **الأمير عبد القادر الجزائري في دمشق** ، ط 1 ، دار الكنوز للإنتاج والنشر والتوزيع ،الجزائر 2014 ، ص،ص 75،76.

[2]- جملة معاشي ، المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام بين فكرة الجامعة الإسلامية والقومية العربية ، **مجلة الحوار الفكر** ، ع01 ، ، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية ، قسنطينة ، جويلية 2001، ص 82.

[3]- عمار هلال ، الهجرة الجزائرية ...، المرجع السابق ، ص 22.

[4]- سهيل الخالدي ، المرجع السابق ، ص 94.

[5] - مُحَمَّد بن الأمير عبد القادر الجزائري ، ص-ص 91،92.

في جبل لبنان لكن لم يكن أحد يستجب لنصائحه وتورد لكاتبة ليندا شيلشر أن القنصلية فرنسية عرضت على الأمير أموال بشأن تسليح الف مقاتل لحماية المسييجيين[1].

ومع حدوث الفتنة بدأ الأمير عبد القادر في إنقاذ النصارى من يصل إليه يبعث أتباعه من المغاربة كي يحظروا إليه من يجدوه هناك في موقع الحرب[2].

وكان الباشا قبل أيام قد أكد أنه سيقوم بحماية المسيحيين بوضع فرقة من الجنود العثمانيين لكنه لم يستطع فهب الأمير لإنقاذهم وقد اكتظ منزل الأمير عبد القادر بنصارى فطلب من المقربين بأن يسمحوا لهم ببلقاء عندهم ، لكن تدفق العائلات الهاربة كان كبير لذى فضل الأمير عبد القادر اصطحابهم إلى القلعة التركية لحمايتهم كأخر حل له ، وقد أكد أنه سيذهب مع جنوده لحمايتهم قد تنتهي الفتنة[3]

وقد استطاع الأمير عبد القادر إنقاذ أعداد كبيير من النصارى تقدرها المصادر بحوالي 15000 مسيحي وتذهب مصادر إلى تقديرهم ب30000 مسيحي ، وفي الجانب الأخر فان الأمير عبد القادر قد أنقذ أيضا جزء من الدولة العثمانية من الاحتلال الأوربي أيضا [4] حيث أن أصداء تلك الحرب الأهلية وصلت إلى أوربا وأثارت قلق الرأي العام هناك وقد كانت المفاوضات التي اختتمت أعمال في هذه الفترة بذات حول التدخل في سوريا فتم الاتفاق أن تسير حملة فرنسية إلى سوريا بقيادة فرنسا بحوالي 6000جندي وكان موعد وصلهم قد انتهى النزاع الطائفي [5] .

وان ما تشير إلى الباحثة ليندا شيلشر في كتابه حول أن الأحداث وتزامنها مع مؤتمر أوربي حول التدخل في سوريا يوحي بأن المؤامرة كانت لها أبعاد أوربية بحجة حماية الأقلية.

---

[1]-ليندا شيلشر ، **دمشق في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر** ، تر: عمرو الملاح ودينا الملاح ، ط1 ، دار الجمهورية ، دمشق 1998 ، ص 111 .

[2]- فارس أحمد العلاوي ، المرجع السابق ، ص 100.

[3]- شارلز هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص-ص 358،359.

[4]- سهيل الخالدي ، الإشعاع المغربي ...، المرجع السابق ، ص 105.

[5]- ليندا شيلشر ، المرجع السابق ، ص 112.

وقد جهزت الحكومة العثمانية بعدها قوت عسكرية على رأسها فؤاد باشا أحد القائمين على نهج التنظيمات وبدأت في تحقيق في حيثيات هذه القضية التي كانت قد انتهت بقدومه[1] وقد أصدر فؤاد باشا أحكام بالإعدام ونفي للمتورطين في إشعال الفتنة وكان في مقدمتهم الوالي احمد باشا حيث تم إعدامه [2].

وبعد نجاح الأمير عبد القادر في إخماد الفتنة[3] كان بهذا لم ينقذ المسيحيين فقط بل أيضا جنب المنطقة من الاستعمار كما ذكرنا لذلك سعت الدولة الأوربية لتحريض الدولة العثمانية عليه فقرر الصدر الأعظم قرار الوالي بسماح للأمير عبد القادر بتكوين قوة عسكرية جزائرية في دمشق [4] وطلب فؤاد باشا من الأمير عبد القادر تسليم أسلحته بعد انتهاء الفتنة لكن الأمير عبد القادر رفض الأمر قائلا " لن أخضع لهذا الأمر حتى يعلن فؤاد باشا أنني أسأت استخدام السلاح [5].

وقد أوقف الأتراك عملية جمع السلاح واعترفت الدولة العثمانية بفضل الأمير عبد القادر في ايقاف هذه الفتنة الخطيرة وقامت بإعطائه النيشان المجيدي العالي من الرتبة الأولى لأنه بهذا العمل دافع عن الدولة العثمانية وحوزتها[6] .

وفي هذه الفترة حاول نابليون الثالث استغلال هذه الحوادث لإحياء فكرة كانت تراوده تحت تأثير بعض مستشاريه وهي إقامة مملكة عربية في سوريا مستقلة عن الخلافة العثمانية لكن الأمير كان قد رفض الفكرة وجدد رفضها في المرة الثانية بعد إلحاح الإمبراطور الفرنسي عليه سنة 1865م وكان

---

[1] – ليندا شيلشر ، المرجع السابق ، ص 112.

[2] – فارس أحمد العلاوي ، المرجع السابق ، ص 101.

[3] – عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر ...ج2 ، ص 897.

[4] – سهيل الخالدي ، المرجع السابق ، ص 115.

[5] – شارلز هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 363.

[6] – يوسف صاريناي ، المصدر السابق ، ص 377 . هذا وقد أرسلت الدول الأوربية أيضا هدايا اعتراف بجهود الأمير لحماية المسيحيين فقد أرسلت اليه فرنسا النطاق الكبير المعروف بوسام الشرف ، وأرسلت له بروسيا صليب النسر الأبيض الكبير ، وأرسلت إليه روسيا صليب النسر ، وأرسلت إليه اليونان صليب المنقذ المسيح وأما انكلترا فقد أرسلت إليه بندقية ذات فوهتين مرصعة بذهب وأرسلت إليه منظمة الفريسمان في فرنسا نجما عضيما ، ينظر : شارزل هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 363.364. ينظر الملحق رقم18.

جوابه "..حاربت فرنسا خمس عشر عاما لأنني اعتبرت ذلك إرادة الله ، وأتممت واجبي اتجاه شعبي وبلادي وأنا عازم اليوم على تكريس ما بقي من حياتي للعبادة ودراسة .."[1]

وقد كانت هناك أيضا عملية مبايعة سرية للأمير سنة 1877م من كبار أعيان الشام للأمير عبد القادر ليكون ملكا على الدولة العربية نظرا لتلك المكانة العالية التي أصبح يحظى بها الأمير في الوسط الشامي[2]

و يذكر عادل صلح أن "حركة الأعيان المسلمين" قدمت خلال مؤتمر دمشق حيث أن جده "احمد الصلح " قدم خلال مؤتمر دمشق تزكية بتعين الأمير عبد القادر ليتولى الملك عليهم وقد وافق المجتمعين على رأيه نظرا لأنه كان يمثل رمز للجهاد وصاحب نسب شريف ، لكن الأمير عبد القادر اشترط لقبول ذلك أن يظل الارتباط الروحي بالخلافة العثمانية وأن يبقى خليفة العثمانيين خلفة المسلمين [3]

لكن في معرض بيان الكلام حول هذه الحركة التي أطلق عليها "حركة الأعيان المسلمين " يذهب عبد الرؤوف سنو في حديث عنها على أنه لم ترد معلومات حول هذه الحركة بشكل مباشرة على غرار ما ذكره عادل الصلح في روايته وأن ذكرها لم يرد سوى في مؤلفين وهما كتاب " أعيان الشيعة " لصاحبه محسن الأمين وكتاب " تاريخ جبل عامر " لمحمد جابر أل صفا وبالمقابل بنفي علي الزين حدوث ما يسمى بمؤتمر دمشق في الأساس مما بنسف من الأساس وجود هاته الحركة ويستند في ذلك في أن النزعة الاستقلالية لم تكن موجودة عند المجتمع الشامي وأن أعيان تلك الحركة كانوا من أقل الأشخاص شعبية في إشارة إلى الشيعة الذين كانوا في حركة الأعيان وأن مؤتمر دمشق لو كان حدث فعلا فان حدث بتلك الأهمية كان يجب أن يكون في منزل الأمير عبد القادر[4]

---

[1]– فارس أحمد العلاوي ، المرجع السابق ، ص 104.

[2]– سهيل الخالدي ، المرجع السابق ، ص 59.

[3]– أحمد سعودي ، المرجع السابق ، ص–ص 47،48.

[4]– عبد الرؤوف سنو ، **النزعات الكيانية الإسلامية في دولة العثمانية 1877–1881م بلاد الشام – الحجاز – كردستان – ألبانيا** ، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت 1998، ص–ص 40،41.

إلى هناك من يؤكد خلاف علي الزين مثل المؤرخ وجيه كوثراني الذي قال : " ..تصاعد موجة الاستبداد الحميدي ، عبر جهاز الاستخبارات والجوسسة جعل استحالة نقل المذكرات والتراجم المعاصرة هذه الاتجاهات الفكرية السياسية التي يصفها ب (الجيشان الفكري – السياسي)"[1].

وهذا يدل على مدى ولاء الأمير عبد القادر لفكرة الخلافة الواحدة الجامعة لكل الأمة الاسلامية أيضا إدراكه لمدى الخطر الأوربي الراغب في تقسيم المنطقة وفق نعرات قومية كي يقضي على جموع المسلمين تحت حكم خليفة واحد.

المبحث الرابع: محي الدين بين مشروع الثورة في الجزائر والدعاية لصالح السلطان العثماني :

كان محي الدين يعيش مع أبيه عبد القادر في منفاه بدمشق واشتهر بثقافته الواسعة وحظي بالتقدير في أوساط الدولة العثمانية بالشام تبعا لمركز أبيه وأنعم عليه السلطان عبد العزيز "بالنيشان" العثماني من الدرجة الثالثة وأسند إليه وظيفة أزمير القضائية عام 1865م بتزكية و إشارة من السيد عمر حسام الدين أفندي حفيد شيخ الإسلام[2]، وبقي يمارس نشاطه بصورة عادية حتى 1870 حسب رواية عادل الصلح فان محي الدين كان يتوق للعودة للنضال من اجل تحرير الجزائر و كانت الحرب قد قامت بين فرنسا و ألمانيا وظن أنها تطول بينهما فاستغل الفرصة لتخليص وطنه الجزائر من يد فرنسا[3] حسب ما ذكره البيطار فان محي الدين توجه بقصد الزيارة إلى الديار المقدسة فحينما وصل إلى مدينة الإسكندرية توجه منها إلى تونس ولم يعرف احد بنيته الخفية وقد أحسن الصادق باشا استقباله وأهداه نيشانا من الرتبة الأولى وكان يريد التوجه نحو الجزائر ولكن لم تسمح له الظروف بالمرور إليها فحرر للزعماء المقاومة بالجزائر نحو المائتي كتاب يحرضهم بمحاربة فرنسا وأرسلها من تونس مع الرسل الخفية تحضيرا للقيام بثورة ضد الفرنسيين[4]

وحسب معلومات القنصل الفرنسي بتونس إلى وزير خارجية بلاده فان محي الدين كان على خلاف مع أبيه حول مشاكل مالية وانه طلب من الوزير التونسي خزندار أن يتوسط لدى أبيه حول تلك

[1]- نفسه ، ص 42

[2]-عبد الرزاق البيطار، حلية البشر...ج3 ، المصدر السابق ص-ص 1427،1426.

[3]- يحي بوعزيز ،كفاح الجزائر من خلال وثائق ، ط خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 ، ص 225

[4]- عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر ...ج3 ، المصدر السابق ، ص 1427.

المشاكل التي قد تكون لها أيضا أبعاد سياسية بسبب سياسية والده المهادنة للفرنسيين [1]، بعد أن لاحظ أن الدوائر التونسية مشغولة بمشاكلها الداخلية بالإضافة إلى نشاط الاستخبارات الفرنسية قرر الذهاب إلى طرابلس الغرب وقد سلك طريق الذهاب إلى دمشق ثم توجه لمالطة ومنها إلى طرابلس الغرب [2].

وعند وصل محي الدين التف حوله عدد من الجزائريين اللاجئين والمنفيين منهم مثل ابن ناصر بن شهرة [3]الذي كان يقوم بنشاط معادي للفرنسيين في منطقة نفزاوة بعد خروجه من الجزائر والشيخ بن جلاب سلطان السابق لتقرت الذي أبعد هناك منذ عام 1854م ، والشيخ إبراهيم بن عبد الله مقدم الجيلانيين بورقلة ومُحَّد بن أحمد الصغير خليفة الأمير عبد القادر السابق في منطقة الزيبان[4]

مع ظهور محي الدين على مسرح الأحداث واتصاله بزعماء الجنوب حدثت الانتفاضة التي هزّت الشعب الجزائري[5] وجعلت المعمرين يعيشون أيام قلقة وفي رعب التي ابتدأت في أواخر سنة 1870م[6] ، فقد كان المقراني من الذين راسلهم محي الدين ورغم أنه لا توجد مراسلة تثبت ذلك قطعيا لكن بالعودة إلى رسائل بومرزاق الى سكان قرية الشرفة التي أخبرهم فيها بوفاة أخيه الباشاغا

[1]- يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر ..المرجع السابق ، ص 226.

[2]- عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر ...ج3 ، المصدر السابق ، ص 1427

[3]- ابن ناصر بن شهرة : ولد سنة 1804م بضواحي الأغواط ينحدر من عرش المعامرة النتمي لقبائل الأرباع التي تسكن المنطقة وهو من عائلة توارثت القيادة وكان من فرسان الأمير عبد القادر البارزين توای قيادة المقاومة في الأغواط سنة 1846م من أبرز المعارك التي قادها ضد الفرنسيين تلك التي تعاون فيها مع شريف مُحَّد بن عبد الله الذي كان يقود المقاومة في ورقلة وتسمى المعركة عند الفرنسيين " الكومندتن كلينو" سنة 1852م ولعب دور كبير في انتفاضة الأغواط ، ينظر : عيسى بوقرين ، ابن ناصر بن شهرة رمز المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850-1885م ، **مجلة الباحث** ، ع 17 ، ص-ص 220،230.

[4]- يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر ...المرجع السابق ، ص 228.

[5]- عمت هاته الانتفاضات جميع القطر الجزائري من العاصمة وبلاد القبائل الكبرى وبلاد الجنوب ويمكن القول على أنها كانت بسبب تدهور سياسة فرنسا من جهة وإصدارها لجملة فوانيين جائرة مثل قانون الأهالي ومرسوم كريمو ، ينظر ، شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 814.

[6]- عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق ...، المرجع السابق ، ص113.

المقراني جاء فيها "..وبلغنا جواب من عند ولد الأمير عبد القادر أنه في تبسة قادم بجنوده إلى قسنطينة وولد حمزة في جبل عمور وجميع المغرب والمشرق تزعزع والله ينصر عباده .."[1]

وقد أعلن زعماء القبائل في الجزائر " أن المقدمين وشيوخ الطرق هم المثقفون الوحيدون في البلاد ، قد قرؤوا على جماعاتنا رسالة من محي الدين بن الأمير السابق عبد القادر ، الذي قدّم إلى الجزائر على الرغم من إرادة أبيه ، معلنا : " لقد قدما لإنقاذ الإسلام الذي هو في خطر ، إنّ الله سيهلك الفرنسيين إذ لم يبق لهم لا أراضي ولا جيش ، إنّ ساعة انطلاقتكم قريبة جدا وخلاصنا مؤكد ...خذوا حذركم " ، وقد ذكر في إحدى الرسائل التي حرّرها محي الدين وبن ناصر بن شهرة لرؤساء القبائل وللشعب إنّ: " محي الدين قد نزل عند ناصر بن شهرة لإعلان الجهاد المقدس وأنّ سلطان اسطنبول فقد أرسل جيشا إلى طرابلس هو يرغب بأن يتخلص الجزائريين من الفرنسيين [2]، وأعلن بناصر بن شهرة في رسالة موجهة إلى قضاة والوجهاء في الجزائر "إن سيدنا محي الدين بن الأمير عبد القادر قد وصل إلينا بإذن من السلطان العثماني وبمشيئة الله ، سيتوجه من هنا إلى الجزائر ...إن جنود السلطان الغزاة قد وصلوا طرابلس "[3].

وتشير وثيقة مؤرخة بتاريخ 11 ديسمبر 1871م بين محي الدين وعدد من المقاومين تضمنت الدعوة إلى الجهاد والتبشير بقدوم جيش التركي بقيادة نائب ملك مصر عباسا باشا لسيطرة على تونس وتحرير الجزائر [4] ، حيث أنه في سنة 1870م كان الصدر الأعظم عالي باشا مهتما بإنقاذ ما تبقى من نفوذ الدولة العثمانية في شمال إفريقيا وبوجود محي الدين في حدود الجزائر في طرابلس الغرب ، أشاع أتباعه لصالح السلطان العثماني دعاية بأن جيشا عثمانيا من 6000 جندي عثماني في طريقهم

[1]– يحي بوعزيز ، **ثورة الباشاغا مُحَمَّد المقراني والشيخ الحداد 1871م** ،ط خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 ، ص 166ويذهب لوي رين إلى القول بأن المقراني كان معتد بنفسه ولم يكن على استعداد لأن يكون تابعا لشخصية ثانوية مثل محي الدين حسب تعبير لوي رين ينظر : نفسه ، ص 166.

[2]– عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق ...، المرجع السابق ، ص113.

[3]– عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق ...، المرجع السابق ، ص 114.

[4]– يحي بوعزيز ، ثورة الباشاغا ...، المرجع السابق ، ص 167

إلى تونس لسيطرة عليها وتحرير الجزائر ولوحظ وجود مخبرين أتراك يتكونون من ثماني ضباط في الجنوب التونسي يبثون الدعاية ويوزعون المال [1].

وان ما يؤكد لنا أن لدولة العثمانية ولو بشكل غير مباشر دور في انتفاضة 1871م هو ما أورده عبد الجليل التميمي في رسالتين محفوظتين في الأرشيف العثماني من طرف زعماء وأعيان ثورة 1871م ينتمون إلى جمعية تدعى " الجمعية الخيرية الإسلامية للجزائر المحمية " جاء في الرسالة الأولى " ..نعلمكم أن أصل محاربتنا وعصياننا على أعدائنا كان باختيار ورغبة الدولة العلية ، و لا حصل منا التقصير فيلا شيء ، لما رغبته الدولة العلية واشارت به علينا بواسطة المرحوم عالي باشا وحضرت تورس باشا وما وعدنا به من الإعانة بالأسلحة والنقود .."[2]

وهذا ما يؤكد أن الدولة العثمانية كانت على علم مسبقا بالثورة إن لم تكن بإيحاء منها بالأساس ومما يدعم هذا هو أن الجمعية كان لها ممثلان لدى الدولة العثمانية لتنظيم الاتصال معها وتسلم الإعانات التي وعدت بتقديمها لكن لم تصل هذه الإعانات وكان أيضا هذه الجمعية يرددون مطالبتها بها [3]، وفي الرسالة الثانية إلى الصدر الأعظم محمود نديم باشا جاء فيها أنهم لم يتلقي جواب بتلك الوعود من عالي باشا وقد شرح لهم حالت الانتفاضة وطلبوا من الصدر الأعظم أن يوضح وضعيتهم إلى السلطان العثماني طالبين منه النجدة عبر تونس أو طرابلس الغرب [4].

من خلال ما تبينه الوثائق يلاحظ أن الدولة العثمانية كان لها دور في الانتفاضة أو على الأقل إحدى الدوائر التابعة لها وقد يكون محي الدين قدم لتونس بأمر الدولة العثمانية خاصة أننا نعلم أنه كان يمثل مركز هاما هناك [5]

[1]- نفسه ، ص 174.

[2]- عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق ...، المرجع السابق ، ص 125. للمزيد جول نص الوثيقة في الأرشيف العثماني ينظر : الملحق رقم 16و17.

[3]- يحي بوعزيز ، ثورة الباشاغا ...، المرجع السابق ، ص 175

[4]-عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق ....، المرجع السابق ، ص-ص 127، 128.

[5]- يحي بوعزيز ، ثورة الباشاغا ...، المرجع السابق ، ص-ص 175، 176.

أما بخصوص علاقة الدولة العثمانية أو محي الدين بشيخ المقراني أو الحداد فليس هناك ما يجزم بتلك العلاقة في الوثائق المتوفرة وأما بخصوص الدعم العثماني فان الأمر لم يكن سوى باستغلال العواطف اتجاه الخلافة العثمانية للقيام بحملة دعائية كأسلوب ضمن الحرب النفسية من أجل ثورة شاملة ضد الفرنسيين خاصة لكنها تؤكد مرة أخرى مدى تعلق الجزائريين بدولة العثمانية، وبالنسبة لمحي الدين وعلى الرغم من أنّ هذا الأخير لم يقم بدور حاسم في هذه الانتفاضة ، إلاّ أنّه يبدو أنّ ظهوره وسط زعماء الجنوب قد ساهم في تهيئة جو الانتفاضة بشرق البلاد ، وهذا ما يؤكد فيما بعد ، تلقائية وسرعة وعموم الانتفاضة في طول البلاد وعرضها[1]

وبعد عودته لدمشق وفشل الانتفاضة بفترة قام السلطان العثماني بتكريمه برتبة أمير الأمراء الرفيعة .[2]
من الأمور الغامضة التي وردت حول هذه المسألة هو أن عندما أورد لويس رين ثلاث رسائل واحد لمحي الدين والثانية لابن شهرة وثالثة لبوحفص بن منصور بلجريد موجهة إلى سيد بن شنوف قائد الزاب الشرقي وقعت في يد السلطات الفرنسية ، وكان محي الدين قد استعمل خاتم أبيه في رسائل لتأثير على الناس أكثر مما دفع الأمير استنكار الأمر وتكذيبه وبينما كان محي الدين يقوم بدعايته اتصلت القنصلية الفرنسية في دمشق بالأمير عبد القادر وأن يعلن استنكاره لما يفعله ابنه فكان رد الأمير مثير لدهشة وقد أوعزت إليه المصادر الفرنسية مجموعة رسائل واحدة كانت موجهة للقنصل الفرنسي في دمشق وصف فيها ابنه محي الدين المجنون وعدوا الله ورسالة أخرى إلى أهالي الجزائر جاء فيها في شكل نداء يحذرهم في أن يقوم بإتباع ابنه وأعلن أنه سيتبرأ منه إذا رفض الانصياع لأوامره وطلب منهم أن يطردوه من بينهم [3]
وقام الباب العالي بتخصيص رواتب لعائلة الأمير بعد وفاته[4] وحين قامت القنصلية الفرنسية بإصدار أمر بتسجيل المهاجرين الجزائريين في شام بالقنصلية الفرنسية كرعايا فرنسيين فقد خرج محي الدين وأمر المهاجرين بتسجيل أنفسهم في السجلات العثمانية [1].

[1]– عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق ...، المرجع السابق ، ص 113.
[2]– عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر ...ج3 ، المصدر السابق ، ص 1428.
[3]– يحي بوعزيز ، ثورة الباشاغا ...، المرجع السابق ، ص–ص169،167.
[4] – يوسف صاريناي واخرون ، المصدر السابق ، ص 388

المبحث الخامس : دور المهاجرين الجزائريين في الحقل السياسي والإصلاحي في بلاد الشام :

أولا : الاصلاح والتعليم :قام المهجرين الجزائريين بدور سياسي و إصلاحي بارز خاصة في شام لأنها عرفت استقطاب الكثير من العلماء والأعيان والعائلات الجزائرية ، فعلى غرار النشاط السياسي فقد كان لهم دور إصلاحي كبير فعائلة الأمير وغيرهم من العلماء الجزائريين أمثال أحمد بن مُحَمَّد التلمساني وأحمد الغريسي الجزائري ومُحَمَّد بن عبد الله الخالدي وأبو يعلى الزواوي [2] ، فقد كان نشر الوعي والتعليم من الأمور التي سعى لها العلماء من المهاجرين بضرورة الأمة الإسلامية الواحدة

[1] - جميلة معاشي ، المرجع السابق ، ص 84

[2] - الطاهر سبقاق ، إسهامات الجزائريين في الحقل الثقافي السوري 1830-1914م، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات** ، ع 11 ، ، قسم التاريخ ، جامعة غرداية ،2011 ص 173.

لقد شمر المهجرون الجزائريون منذ لحظاتهم الأولى عن ساعد العمل فأحدثوا في دمشق ذلك الانقلاب الثقافي الواسع فقد تحلق الدمشقيون حول الشيخ مُحَمَّد المهدي السكلاوي في الزاوية الخيضرية ومن بعد حول تلميذه مُحَمَّد المبارك، وحول مُحَمَّد بن عبد الله الخالدي في دار الحديث ، وأمّا الحاج مُحَمَّد الخروبي القلعي والشيخ صالح بن أحمد السمعوني قد انتفع بهم خلق كثير .

لقد أعاد المهجرون الجزائريون الحياة إلى كثير من الزوايا كما أعادوا للمسجد دوره التعليمي كما في جامع الجراح بالحيواطية وجامع الدرويشية وجامع العناية وجامع البريدي وغيرها من الجوامع والمساجد[1] .

ثمّ أسس مُحَمَّد المبارك المدرسة الريحانية التي أصبحت إحدى مدارس دمشق المشهورة وأخرى في الحيواطية فأضاف في ألقابه لقب ناشر العلم والتعليم وأسّس ولده مُحَمَّد بم مُحَمَّد مبارك مدرسة النهضة العلمية الصباحية والمسائية التي كانت تدرس اللغتين الفرنسية والعثمانية والعلوم الحديثة جنبا إلى جنب مع العلوم الدينية وكذلك فعل السيد الينيوي الذي قام بعمل جليل استفادت منه بلاد الشام كلها ، فإنّه لما آنس ذكاء بعض تلاميذه عمد إلى بيع بستان له في منطقة المجتهد وأرسلهم إلى استانبول فتخرج من بينهم علماء أفذاذ [2].

كما أنّ الشيخ مُحَمَّد الشريف اليعقوبي الذي أنشأ عدّة مدارس في دمشق بالاشتراك مع آل مبارك مد نشاطه إلى بيروت ولبنان فبنى كثيرا من المساجد في العديد من القرى وخاصة جنوب لبنان وضواحي بيروت [3].

وأقام ثانوية شرعية بقصد تخريج الأمة وهذه الثانوية هي نواة جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية القائمة حتى اللحظة في بيروت ، وقد ساعده في ذلك بالطبع بعض رجالات لبنان وخاصة الشيخ القباني صاحب ثمرات الفنون ، كما أنّ الشيخ الهاشمي فتح مدرسة الإرشاد والتعليم وغيره كثير من المهجرين الجزائريين الذين فتحوا عدّة مدارس .

[1]- سهيل الخالدي ، الإشعاع المغربي ...، المرجع السابق ، ص 309

[2] - نفسه ، ص 309.

[3]- الطاهر سبقاق ، المرجع السابق ، ص-ص 173-174

وإذا كانت دمشق تحفظ للمهجرين الجزائريين جهدهم في إعادة الدور التعليمي للمسجد ونفض الغبار عن المدارس الدينية ، فإنّ كتابها يفخرون ويعتزون بدور هؤلاء المهجرون في فتح المدارس العصرية الحكومية لأوّل مرة في تاريخ بلاد الشام ، حيث يفتخر مؤرخو دمشق في القرن العشرين بالشيخ الطاهر الجزائري الذي أقنع في القرن التاسع عشر الوالي التركي مدحت باشا بأن يعتمد عليه وعلى الجمعية الخيرية في دمشق بفتح المدارس فعل الرجل الذي كان صدرا أعظم للسلطان عبد الحميد ، وكان إصلاحيا كبيرا، فاندفع الشيخ طاهر بتأسيس المدارس في كل من سورية وفلسطين وتغلب بحنكة وسرعة على كل المستفيدين من الجهل الذين عارضوا مشروعه خاصة بقايا تلك العائلات ، التي كانت تعارض مشروعه في نشر العلم بين الناس ، فاستولى على كل الأبنية المهملة أو التي كانت مدارس فاستعملت لغير ما بنيت له وأعاد لها دورها وفتح مدارس جديدة[1] .وفي الأدب ظهرت العديد من الشخصيات ذات الأصول الجزائرية في هذا الحقل مثل يحي يخلف[2].

ثانيا : ميدان الصحافة : وقد أسس الجزائريون الصحف أبرزها كانت " المهاجر" على يد مُحَمَّد التهامي بن شطة لكن الأمير سعيد الجزائري[3] يظهر أنه هو مالكها نظرا للاشاره باسم مالك الجريدة حيث أشير إليه في إحدى مقالتها باسم مالك الجريدة[4] وكانت تهتم بشؤون المهاجرين ، حيث تأسست من أجل الدفاع عن مصالح المسلمين المغاربة الذين هاجروا من المغرب العربي هروباً من

[1]- سهيل الخالدي ، الإشعاع المغربي ...، المرجع السابق ، ص 310.

[2]- يحي يخلف : هو الأمين العام السابق لإتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطيني والذي نشر العديد من المقالات فضلا عن كتاباته الأدبية ، ينظر ، نفسه ،ص 321.

[3]- **سعيد الجزائري** : ولد بدمشق سنة 1883 درس في دمشق ثم المدرسة العليا في اسطنبول ، كان أحد المترشحين لعرش سوريا توفي سنة 1981، ينظر: : مسعود الخوند ، **الموسوعة التاريخية الجغرافية (معالم ، موضوعات ، وثائق ، زعماء)** ، ج10 ، ط1 ،، الشركة العالمية للموسوعات ، بيروت 2004 ،ص 216.

[4] - سهيل الخالدي ، الإشعاع المغربي... المرجع السابق ، ص 320.

الاحتلال ، كما أنّها شجعت الهجرة إلى أقطاب الدولة العثمانية خاصة أثناء صراعها مع الدول الأوروبية ، ووجهت سياستها لانتقاد السياسة الفرنسية بالجزائر والمغرب العربي ، دامت قرابة ثلاث سنوات[1] ،كان لها نشاطات معتبرة في مجلات مختلفة علمية ،اجتماعية ودينية ، وكانت نشاطاتها هذه في الغالب غطاء لنشاطها السياسي المناهض للاستعمار ، وكثيرا ما كانت تبرز أعمالها في المسألة المغاربية ، وكانت تدعو لها في إطار الخلافة الإسلامية[2] .

هناك إسهامات أخرى للجزائريين بكتاباتهم في الصحف السورية حول المواضيع السياسية والفكرية والمدنية والتربوية المطروحة آنذاك [3].

ثالثا: المهاجرين الجزائريين بين التضامن العثماني والتوجه القومي :لقد عرفت الفترة التي جاء فيها عبد الحميد الثاني محاولات عديدة لإعادة فكرة التضامن تحت راية واحدة وبث الشعور الوحدوي للأمة الإسلامية وبموازاة من ذلك كانت هذه الفترة أيضا عرفت انتشار واسع للأفكار القومية حيث اعتبر ذالك العصر بعصر القوميات القادمة من شرق أوربا وقد انتقلت إلى الدولة العثمانية وبعد الأقطار العربية .

1) التضامن العثماني العربي ودور المهاجرين الجزائريين فيه :جسد الكثير من الشخصيات الجزائرية المهاجرة فكرة التضامن مع الخلافة في إطار الجامعة الإسلامية ولعلى أبرز تلك الشخصيات أبناء الأمير عبد القادر فعلى غرار ما مورد عن محي الدين وتواصله ودعاية لصالح السلطان العثماني ، فان أيضا الأمير مُحَّد سعيد الجزائري لعب دورا بارزا وتعد الرحلة المدونة إلى جمعية مهاجري إفريقيا من المصادر التي تبين لنا تعلق سعيد الجزائري بدولة العثمانية فقد ورد في حيث كان في خطبه يدعوا

[1]- مُحَّد بلقاسم ، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (الاتجاه الوجودي في المغرب العربي 1910-1939م**، ط1 ، البصائر الجديدة للتوزيع والنشر ، 2013، ص 61-62.

[2]- المرجع نفسه ،ص 62

[3] - سهيل الخالدي ، الإشعاع المغربي في ، المرجع السابق ، ص 319-321.

لدولة العثمانية والجامعة الإسلامية وكان يعي تلك المخاطر على العالم الإسلامي ويدعوا إلى الاتحاد بين المسلمين وكان يرى في الدولة العثمانية هي الحامية للإسلام وبالأخص الحرمين الشريفين[1].

وكان علي بن الأمير من الداعمين لدولة العثمانية حيث يرد في ما كتبه أخوه حول سيرته فقد كان شديد التعلق بفكرة الجامعة الإسلامية وأنها ضرورة لجمع شتات الأمة [2] ، وقد سجل دورا هاما في العمل السياسي ويعتبر أبرز أبناء الأمير ذلك خاصة في دمشق وقد سمح له السلطان العثماني بدخول البرلمان العثماني ويكون أحد نوابه في دمشق وكان يشتهر بالذكاء والفطنة [3]

أ-جمعية الإخاء العربي العثماني : استقبل العرب ، كغيرهم من شعوب الإمبراطورية العثمانية الدستور العثماني الجديد[4] بفرح وحماسة عظيمين ، واندفعوا وراء " جمعية الاتحاد والترقي " التي كانت تضم عددا من كبار الضباط العرب وشارك العرب في الانتخابات النيابية التي أعقبت إعلان الدستور ، وأنشأ بعض النواب والأعيان العرب ، جمعية الإخاء العربي – العثماني في الأستانة في 6 شعبان 1326 الموافق ل 2-9-1908 ، وافتتحوا ناديا يحمل هذا الاسم ، فكانت أول جمعية علنية عربية تأسست بعد إعلان الدستور[5]

---

[1]- مُحَمَّد سعيد الجزائري ، **الرحلة المدنية في سبيل إحياء الجامعة الإسلامية** ، ط 1 ، مطبعة الترقي ، دمشق ، د ت ، ص-ص 20-25

[2]- مُحَمَّد سعيد الجزائري ، **حياة طيب الذكر الأمير علي بن عبد القادر ملك الأقطاع المغربية وسلطان الأرباض الجزائرية** ، ط1 ، مطبعة الترقي ، دمشق ، 1918 ، ص 22

[3] - أحمد سعودي ، المرجع السابق ، ص 152. .رغم ذلك فقد تعرض لهجمة شرسة من طرف الفرنسيين بسبب تضامنه مع السلطان العثماني وشهرته الواسعة ، ينظر: مُحَمَّد سعيد الجزائري ، حياة طيب ...، المصدر السابق ، 23.

[44]- لم يدم هذا الدستور طويلا وتم الإعلان عليه في سنة 1908م بعد انقلاب وتم ارغام عبد الحميد الثاني على تطبيق الدستور وقد تمثل العرب بمجلس اسمه " المبعوثان " ب: 60 عضو وتمثل الأتراك ب: 150 عضوا ، ينظر : وجيه كوثراني ، التنظيمات العثمانية والدستور "بوكير الفكر الدستوري نصا وتطبيقا ومفهوما " ، **مجلة تبين** ، ع 03 ، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، 2013، ص 6

[5]- علي المحافظة ، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1898-1914م** ، ط1 ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت 1987 ، ص،ص 125،126.

يقول صاحب تاريخ جبل عامل عن هذه الجمعية : تألفت هذه الجمعية في الأستانة عقب إعلان الدستور في سنة 1908/1326م ومؤسسها الأمير محي الدين الجزائري ، وصادق باشا المويدء ، وشفيق بك المؤيد وشكري باشا الأيوبي ، ويوسف بك شنوان ، وشكري باشا بك ولقد ركزت هذه الجمعية في مبادئها على المحافظة على الدستور وتمتين الروابط بين العرب والعثمانيين وإعلان شأن العرب والعربية ونشر المعرفة وتأسيس المدارس وطبع الكتب والرسائل والصحف وحصول العرب على الوظائف والمناصب ونشر روح الإخاء والتعاون بينهم وتأسيس الشركات التجارية والصناعية والزراعية .[1] أمّا أهداف الجمعية فهي :

-تفهيم أبناء العرب وسائر العثمانيين أنّ الوطن العثماني لا يقبل التجزئة ومقاومة التفرقة .

- تمتين الروابط بين العرب وسائر الأقوام العثمانية

-التمسك بالعرش العثماني والإخلاص لمقام الخلافة الإسلامية [2]

ب- جمعية الشرفاء : 1913م، أسسها أما المكي بن عزوز جمعية الشرفاء سنة1913[3] وهي جمعية إسلامية كانت تقوم على خدمة أفكار الجامعة الإسلامية التي تبناها عبد الحميد الثاني وضمت في صفوفها مجموعة من التونسيين والمراكشيين وقد وجهت لها الإدارة الفرنسية اتهام بأنها تريد إيقاظ الجنوب ضدها وتجدر الإشارة أن الفرنسيين سبق لهم أن اتهموا الشيخ المكي بن عزوز في تورطه في إشعال انتفاضة 1871 في الشرق الجزائري .[4]

وتجدر الاشار أن الفرنسيين لعبوا دورا في دعاية ضد العثمانيين لابعاد الجزائريين عنهم وقد لعبت وسائل الإعلام الفرنسية والمتمثلة في الصحف والجرائد دورا كبير في إلهاب الصراع الفرنسي العثماني ونقد السياسة العثمانية في المشرق العربي بإبراز سلبيات سلاطينها وضعف جيوشها وتشويه صورته لدى الأهالي الجزائريين ومن بين هذه الجرائد الفرنسية التي لعبت دورا كبيرا في الدعاية المغرضة –

[1]- سهيل الخالدي ، الاشعاع المغربي ...المرجع السابق ، ص 148.

[2]- علي المحافظة ، المرجع السابق ، ص 127

[3]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر ...ج5 ، المرجع السابق ، ص 603.

[4]- هشام ذياب ، المرجع السابق ، ص 77.

جريدة Le petit Parisien، والتي كتبت في عددها رقم 434 الصادر يوم الأحد 30 ماي 1897 ما يلي : " رفع قائد الجيوش التركية أدهم باشا الراية البيضاء مشيرا إلى نهاية الحرب اليونانية التركية 1897" واستصغار السلاطين العثمانيين عبر الرسومات الكاريكاتورية إذ رسمت في جريدة الصادرة بتاريخ 29 ماي 1897 عدد 134 ضد عبد الحميد الثاني ، ولم تكتف الصحف الفرنسية بكتابة المقالات لنقد السياسة والجيش العثماني فقط بل ركزت على الاستهزاء واستصغار السلاطين العثمانيين عبر الرسومات الكاريكاتورية إذ رسمت في جريدة الصادرة بتاريخ 29 ماي 1897 عدد 134 حيث صورت عبد الحميد الثاني كمصاص الدماء [1]

2)المهاجرين الجزائريين والتوجه القومي : بالرغم من إعلان الدستور الذي كان يتأمل فيه العرب لكن رغم كل الجهود التي كان يبذلها العرب ما لبث سوء التفاهم يظهر خاصة مع نشاط الكثيف للصحف الاتحاديين التي كانت تشن حملات عرقية لذلك ظهرت مجموعة من الجمعيات والنوادي ذات التوجه العربي القومي[2] وكان للجزائريين مساهمة في تأسيس بعضها أو المشاركة فيها سنتطرق إلى أهم الجمعيات التي كان للجزائريين دور فيها .

أ-جمعية النهضة العربية 1904م :ومن الاتجاه العربي الإسلامي الذي برز في تلك الفترة ظهرت الحلقات حول بعض الشيوخ من رجال الدين والمفكرين ، الشيخ طاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي في دمشق ، وقد كان الشيخ طاهر الجزائري 1852-1920 بذرة الفكرة القومية الإصلاحية والتعريب ومؤسس المكتبة الظاهرية ، وكان على اتصال برجال العلم والدولة مسلمين ومسيحيين واستطاع أن يجعل اللغة العربية لغة التعليم لكن الدولة كفت بيده فيما بعد وعادت التركية لغة التعليم ، وكانت له حلقة من رجال سورية ممن لعبوا دورا بارزا في تاريخها ومنهم من أعدمه جمال باشا ، ومن رجال هذه الحلقة جمال الدين القاسمي وعبد الرزاق البيطار ، وسليم الجزائري وشكري العسلي وعبد

[1]- بن زروال جمعة ، النشاط السياسي للجالية الجزائرية في بلاد الشام وموقف الدولة العثمانية في أواخر القرن 19 ، **مجلة الأستاذ الباحث لدراسات القانونية والاجتماعية** ، ع 09 ، مح 1 ، مارس 2018 ، ص 132.

[2]- توفيق علي برو ، **العرب والترك في العهد الدستوري 1908-1914م** ، ط1 ، دار الهنا للطباعة والنشر ، القاهرة ، د ت ، ص 98.

الوهاب المليحي ومُحَمَّد علي مسلم وعبد الرحمن الشهبندر وفارس الخوري ، وكانوا يجتمعون بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع في دار رفيق العظم [1].

في سنة 1903-1906 حيث كانت سنة 1906 فجرا جديداً للجمعيات السياسية التي ولدت لتدعو إلى العصبية العربية وإلى الأمجاد العربية وإلى تعليم وتعلم اللغة العربية ، وفيها ألفت جمعية النهضة العربية ، وقد أسس هذه الجمعية سنة 1906[2]، غير أن أبو يعلى الزواوي يرجعها لسنة 1904 م ويعتبر أن الشيخ الطاهر ابن طاهر السمغوني هو من كان على رأسها ويعتبر الجمعيات التي أتت بعدها قد انبثقت منها [3]، وكانت غايتها إحياء اللغة العربية ، ثمّ أسس لها فرع في دمشق أصبح الفرع الرئيسي بعد إلغاء فرع استانبول بعد ثلاثة أشهر ، وكان رئيسها صلاح الدين القاسمي يشاركه لطفي الحفار وعارف الشهابي وسليم الجزائري ، وعبد الرحمن الشهبندر والضابط أسعد طرابلسي ورشدي الشمعة وسامي العظم وجورج حداد ، وكان الشيخ طاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي والشيخ عبد الرزاق البيطار والشهيد شكري العسلي والشهيد عبد الوهاب الانكليزي من أصحاب هذه الفكرة الذين شجعوا الشباب وكانت أهداف جمعية النهضة العربية في دمشق هي رفعة العرب ومجدهم ونشر اللغة العربية[4].

ب-المنتدى الأدبي : يعتبر سليم السمعوني المعروف بسليم الجزائري ، وهو أنّ أخ للشيخ طاهر الجزائري الذي رباه ، ليس رجل الجمعيات السياسية الهامة بين المهجرين الجزائريين ، وحسب بل في بلاد الشام والوطن العربي حيث أنّه أسس ورفاقه وأهمهم رئيسه عزيز علي المصري أحد أفذاذ الأمة العربية عدة جمعيات في الأستانة هدفها تحقيق الاستقلال العربي [5].

[1]- سهيل الخالدي ، الإشعاع المغربي ....، المرجع السابق ص 146.

[2]- نفسه ، ص 147.

- وقد أعدم الاتحاديين مؤسسي هذه الجمعية وكان منهم الفيلسوف وضابط الجزائري سليم الجزائري ، ينظر : أبوا يعلي الزواوي ، المصدر السابق ، ص،ص 23،24.

[4]- سهيل الخالدي ، الإشعاع المغربي ، المرجع السابق ، ص 147

[5]- سهيل الخالدي ، الإشعاع ....المرجع السابق ، ص 149.

ومن هذه الجمعيات المنتدى الأدبي الذي أنشأ سنة 1908 م وهو جمعية أنشأها مجموعة من الطلاب والموظفين والنوب وكان المنتدى ملتقى لجميع العرب [1]، ومن أبرز من عرف الناشطين في إنشاء المنتدى ورعايته عبد الكريم الخليل وكان رئيسه ويوسف سليمان حيدر وسيف الدين الخطيب وجميل الحسيني ومعين الماضي ورفيق رزق سلوم وعاصم بسيسو وعزة الأعظمي ورشدي ملحس ، وممّن عرف من أبرز أعضائه أيضا عزة الجندي وسعيد الصلح وأحمد قدري وعبد القادر الجزائري ، وجميع هؤلاء كانوا طلابا في الأستانة [2]

لقد كان هذا المنتدى مركزا للنشاط القومي العربي ضد سياسة التتريك الطورانية وضد الحركة الصهيونية المسيطرة على حزب الاتحاد والترقي الحاكم ، وقد طاردته السلطات العثمانية فيما بعد وأغلقته عام 1915 ومعظم الذين أعدمهم جمال السفاح عام 1916 هم من رجالات هذا المنتدى الذين انضموا إلى جمعيات أخرى ، وقد نشرت المقتبس في الصفحة الثانية من عددها رقم 37 تاريخ 13 شباط 1909 عن سليم الجزائري الخبر التالي نصه "عين الكاتب البليغ البكباشي سليم أفندي الجزائري أحد نوابغ ناشئتنا من رجال أركان الحرب مدرسا في المكتب الحربي في الأستنانة " فكان أن تحدى سليم الجزائري الترك في عاصمتهم وأخذ يدرس الطلاب وكان سليم الجزائري عضو في الاتحاد والترقي قبلها [3].

ج–الجمعية القحطانية 1909م: وتم إنشاء هذه الجمعية سنة 1909م بعد تعنت الاتحادين ومن مؤسسها عبد الكريم الخليل وعارف الشهباني [4]ويظهر اسم سليم الجزائري مرة أخرى كواحد من مؤسس الجمعية القحطانية السرية ، التي كانت تهدف إلى نوع من الاستقلال العربي بتحويل الدولة

[1]– جورج أنطونيوس ، **يقظة العرب " تاريخ حركة العرب القومية "** ، تر : ناصر الدين الأسد و إحسان عباس ، ط 8 ، دار الملايين بيروت ، 1987 ، ص 174

[2]– سهيل الخالدي ، الإشعاع... ، المرجع السابق ، ص 150

[3]– نفسه ، ص 152.

[4]– علي المحافظة ، المرجع السابق ، ص 139

العثمانية إلى مملكة ذات تاجين وهي الفكرة التي عمل بها المهجرون الجزائريون الأوائل بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري [1].

ويذكر جورج انطونيوس حول الجمعية قوله " وفي الوقت نفسه قامت الجمعيتان السريتان : أنشئت الأولى ، وهي " القحطانية" وفي أواخر سنة 1909 بعد إنشاء (المنتدى الأدبي) وكان مؤسسوها من ذوي الجرأة والإقدام وكان هدفها تحقيق مشروع جديد جريء ، وهو : تحويل الدولة العثمانية إلى مملكة ذات تاجين ، وكانت هذه محاولة أخرى لحل المشكلة التي أوجدتها سياسة الاتحاديين لمركزية ، وذلك بأن تؤلف الولايات العربية مملكة واحدة لها برلمانها وحكومتها المحلية وتكون اللغة العربية معاهدها ومؤسساتها على أن تصبح هذه المملكة جزءا من إمبراطورية تركية –عربية تشبه في تكوينها الدولة النمساوية المجرية ." ويشير أنطونيوس في الهامش إلى سليم الجزائري كمؤسس من بين مؤسس الجمعية القحطانية.[2]

وقد لعب فيها دور مهم وقد انبثقت منها ثلاث جمعيات أخرى كان لها تأثير كبير مثل جمعية العهد التي تعتبر أخطر جمعية في تلك الفترة التي تقاسمت مع جمعة العربية الفتاة[3] دورها القيادي في الحركة القومية العربية ويرد أسم سليم الجزائري كمؤسس لهذه الجمعية ويتحدث عن تفكير ها فيقول " يبدوا أن فكرة العهد على إنشاء دولة عربية تشبه إمبراطورية المجر والنمسا قد شاعت على ألسنة العرب المهتمين بالقضية العربية [4]

[1]– سهيل الخالدي ، الإشعاع المغربي ، المرجع السابق ،ص 152

[2] – جورج أنطونيوس ، المرجع السابق ، ص 176

[3]– وقد أسست الجمعية العربية الفتاة في باريس ولم يكن أي أثر لأي جمعية مثلها في تاريخ القومية العربية ولا يورد جورج أنطونيوس اسم سليم الجزائري في مؤسسها ، ينظر : نفسه ، ص 178.

[4]– سهيل الخالدي ، الإشعاع المغربي ، المرجع السابق ، ص،ص 153،154.

الفصل الرابع: صدى حركة الجامعة الاسلامية في الجزائر

المبحث الأول : الجامعة الإسلامية بين المفهوم الإصلاحي والمشروع السياسي

المبحث الثاني :عوامل ومنطلقات بروز الفكر الوحدوي الإسلامي عند الجزائريين

المبحث الثالث: نخب جزائرية في خدمة أفكار الجامعة الإسلامية في مطلع القرن 20م

المبحث الرابع : أثر حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر والموقف الفرنسي منه

المبحث الأول : الجامعة الإسلامية بين المفهوم الإصلاحي والمشروع السياسي :

إذا القينا نظرة متفحصة على القرنيين الماضيين فإننا سنلاحظ أن هناك تموج لظاهرة حركية انبثقت من صميم العقيد الإسلامية نفسها بدون أي تأثير لحركة خارجية وهذا قبل سنة 1798م التي اعتمدت كسنة مرجعية لحركات النهضة في العالم الإسلامي[1] .

وقد ظهرت قبلها حركات إصلاحية كدعوة مُحَمَّد بن عبد الوهاب(1703-1791)[2] التي كانت أول رد ديني على مفاسد المجتمع التي انتشرت جراء الانحرافات العقدية [3] وظهور الشيخ مُحَمَّد بن علي السنوسي (1787-1859)[4] شيخ طريقة السنوسية ودوره في دعم حركة الإصلاح الإسلامي[5] الأمر الذي يؤكد أن دعوة الإصلاح كانت أقدم من جمال الدين الأفغاني وكانت واضحة في الحركتين الوهابية والسنوسية غير أن جمال الدين الأفغاني عمق مفهومها وفلسفتها ودعا إليها على نحو أكثر[6].

و يعد مفهوم الجامعة الإسلامية كدلالة لغوية للمصطلح حديث التداول في الفكر العربي الإسلامي ، حيث لا نجده ضمن المصطلحات المتداولة قبل القرن التاسع عشر ، مثل الدعاية الإسلامية والأخوة بشكل عام والوحدة الإسلامية على ولكنه في معنى المصطلح ليس غريبا في الفكر

---

[1] – جمال قنان ، نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في القرن التاسع عشر، **مجلة المصادر** ، ع11، 2005، ص 17

[2]– **مُحَمَّد بن عبد الوهاب** : والده سليمان بن علي ينحدر نسبه إلى تميم من نجد وكان جده من كبار قضاة نجد ولد سنة 1703م تعلم وحفظ القران قبل بلوغه العاشرة وقام بدعوة في الحجاز وشملت كل المناطق لتصحيح الديني ، ينظر حول سيرة مُحَمَّد بن عبد الوهاب ودعوته : مؤلف مجهول ، **كيف كان ظهور شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب** ، تح وتع : عبد الصالح العثيمين ، ط1 مطبوعات دار الملك عبد العزيز ، الرياض 1984 ، ص 45.

[3]– نفسه ، ص 46.

[4]– **مُحَمَّد بن علي السنوسي** : هو من أصل جزائري ينحدر من مدينة مستغانم ولد سنة 1787م سافر إلى القرويين وتلقى تعليمه لمدة سبع سنوات هناك وقد درس هناك التصوف ثم عاد إلى الأغواط ومنها توجه إلى طرابلس وبنغازي ثم القاهرة وفي زيارته إلى مكة أنشأ أول زاوية له وهي زاوية " أبي قبيس " سنة1843 م وعند عودته إلى الجزائر منعه الاستعمار الفرنسي من الدخول فستقر في بنغازي وأنشأ الزاوية البيضاء في منطقة الجبل الأخضر وكانت أول زاوية سنوسية في شمال إفريقيا ثم انتشرت في كل المناطق وكانت طريقة مميزة إذ أنها جمعت بين مبادئ الدعوة السلفية والتصوف ولعبت دور في مواجهة الاستعمار الفرنسي والايطالي في ليبيا ينظر : علي المحافظة ، المرجع السابق ، ص،ص 57،58.

[5]– جمال قنان ، نظرة حول..، المرجع السابق ،ص18.

[6]– أنور الجنيدي ، **اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى** ، ط1 ، دار الاعتصام ، القاهرة 1978 ، ص 222.

العربي الإسلامي حيث أن التراث الإسلامي في مجمله يدعوا إلى الوحدة والتضامن والتآخي بين المسلمين [1].

ويذهب أبو القاسم سعد الله إلى القول بأن الجامعة الإسلامية حركة تدعوا إلى التضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والتفاهم والقوة ضد التوسع الأوربي أما وسائلها فتقوم على الإصلاح الديني [2]، وهناك من يستعمل المصطلح بمعنى متداخل مع مفهوم الوحدة الإسلامية مثل ماذكره المؤرخ لوثروب ستودارد حيث أشار إلى الوحدة الإسلامية مرادفا للجامعة الإسلامية فكان يستخدم مصطلح الجامعة الإسلامية في التعريف و يعود لاستخدام الوحدة الإسلامية[3] .

وقد وقع خلط بين المفكرين والكتاب والسياسيين في ما يخص طبيعة الجامعة الإسلامية فكل واحد تناولها من زاوية باختلاف المرجعيات الدينية والفكرية والحضارية ولم يتم الفصل في هذه القضية ومازلت يكتنف المصطلح نوع م الضبابية في فهمه لذلك جاء لذلك جاء تداخل في المصطلحات في موضوع حساس مثل هذا لذلك أصبح مفهوم الجامعة السلامية مرادفا للوحدة الإسلامية وقد وقع انقسام بين المفكرين حول طبيعة وحقيقة الجامعة الإسلامية هل هي مجرد فكرة أم حركة في إطار مشروع سياسي[4]، ويعطي لنا المؤرخ مُحَّد عمار في كتابه حول جمال الدين الأفغاني مفهوم شامل حيث يرى بأن الجامعة الإسلامية تعبير عقائدي حسي ومعنوي ، له أبعاد اجتماعية لا يشترط فيها الانتماء المبني على أساس الوطن أو الإقليم ، وإنّما يستوجب تجاوز الوطن القومي العربي إلى العالم الإسلامي ، على أن يكون قوامها الإسلام ، الذي على أساسه يحدد كيان المسلم وهويته ، لذلك اختارتها نخبة من المفكرين كوسيلة لتحدي الواقع الطبيعي أو الواقع الحضاري المعاش [5].

---

[1]- من المصطلحات التي أطلقت أيضا على الجامعة الإسلامية ، التكتل والاتحاد والرابطة الإسلامية ، ينظر : الصادق دهاش ، **مشروع الوحدة التحرري لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي بين 1876-1919 م** ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2008-2009 ، ص،ص 103،75.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ...ج2 ، المرجع السابق ، ص 109.

[3] - لوثروب ستودارد ، **حاضر العالم الإسلامي** ، تر: عجاج لوبحض ، تع : شكيب أرسلان ، ط4، دار الفكر ، بيروت ، 1973 م ، ص-ص 287-288 .

[4]- الصادق دهاش ، المرجع السابق ، ص61.

[5]- مُحَّد عمارة ، **جمال الدين الأفغاني المفترى عليه** ، ط1، دار الشروق ، القاهرة 1974. ص 162،161.

ورغم ذلك فان اختلاف أراء المسلمين حول مفهوم حركة الجامعة الإسلامية لا يفسد للود قضية لأن بعض المسلمين اعتبروها قضية حياة أو موت فتجابوا معها وتفاعلوا معها وأصبحت هاجسهم الأكبر وشغلهم الشاغل وأما بعض المسلمين سواء كان المحافظين التقليديين أو من المتغربين أو غير المسلمين فقد تعامل معها ببرودة وجفاء إما جهلا بمضمونها أو قصورا في فهمها أما الذي يعود إلى عدم مسايرة الزاد الثقافي والعلمي لمسار حركة الجامعة الإسلامية في أبعاده الفكرية والحضارية[1] .

أولا : الجامعة الإسلامية عند رواد الإصلاح :

أ–جمال الدين الأفغاني[2] : يعد جمال الدين الأفغاني الأب الروحي لحركة الجامعة الإسلامية والداعي الأكبر لها ، توفرت في شخص جمال الدين الأفغاني الظروف والأسباب التي جعلته يكتسب التجربة الميدانية الواسعة ودراسة بالمخاطر الأوربية كما كان انغماسه في مشاكل أفغانستان في شبابه جعله يدرك مكامن الضعف وأسباب تردي التي أثقلت كاهل الكيانات السياسية الإسلامية[3] .

كما أن حركات الإصلاح قبله مثل الوهابية والسنوسية قد أثرت فيه وكونت لديه يقظة فكرية بضرورة الاجتهاد في الدين لمواجهة الاستعمار [4]، وقد كان الفهم الصحيح للنص الديني من بين القواعد التي تستند عليها الحركة الإصلاحية لجمال الدين الأفغاني فقد أصبح الدين في نظره ونصوص تفسر تفسير خطأ وهي من أساب انحطاط الأمة بالإضافة إلى فهمهم الخاطئ للأمور المتعلقة بالقضاء والقدر وقبولهم للأمر الواقع المتمثل في الاستعمار [5].

وحدد جمال الدين الأفغاني منابع تأملاته ومصادر انشغالاته في العبارات التالية " لقد جمعت ما تفرق من الفكر ولمست شعت القصور ونظرت الى الشرق وأهله فاستوقفني الأفغان وهي أول أرض مس جسمي ترابها ، ثم الهند وفيها تثقف عقلي فإيران بحكم الجوار والروابط ، فجزيرة العرب ومن

---

[1]– الصادق دهاش ، المرجع السابق ، ص 62.

[2]– **جمال الدين الأفغاني** : ولد سنة 1838م في أفغانستان تلقى تعليمه على يد كبار شيوخ الحديث والعلماء يعتبر من رواد الإصلاح في العالم الإسلامي والأب الروحي لحركة الجامعة الإسلامية أهم مؤلفاته " خاطرات جمال الدين الأفغاني " والتي جمعها تلميذه مُحَّد المخزومي ، ينظر : خير الدين الزركلي ، **الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** ، ج6 ، ط5 ، دار العلم للملاين ، بيروت 2006 ، ص 168.

[3]– جمال قنان ، نظرة حول ....، المرجع السابق ، ص 25

[4]– أنور الجندى ، **الفكر الإسلامي مقدمات العلوم والمناهج** ، ط 1 ، دار الأنصار ، بيروت ، د ت ، ص 180.

[5]– عبد القادر المغربي ، **جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث** ، ط3 ، دار المعارف ، القاهرة 1987 ، ص 103

الحجاز مهبط الوحي ومن يمن وتبابعتها ونجد والعراق وبغداد وهرونها ومأمونها والشام ودهاة الأمويين وفيها الأندلس وهكذا كل صقع ودولة من دول الإسلام وما آل إليه أمرهم فالشرق الشرق فشخصت جهاز دماغي لتشخيص دائه وتحري دوائه ، فوجدت أثقل دائه التقسيم والتشتت وأرائهم ، واختلافهم على الاتحاد ، واتحادهم على الاختلاف ، فعملت على توحيد كلمتهم وتنبيههم للخطر الغربي المحدق بهم "[1].

واعتمد الأفغاني في بث أفكاره على الخطابة وإلقاء الدروس فضلا عن إنشاء الجمعيات في توجيه وإرشاد المجتمعات الإسلامية نحو الاتحاد ونبذ التفرق ، كما أنه كان يشرف على حلقات الدروس وإرسال الرسائل وكتابة المقالات في الجرائد لإيصال أفكاره لكل الأقطار الإسلامية[2]

وكان جمال الدين الأفغاني يرى بضرورة الإصلاح السياسي وضرورة الشورى والعدل وقال في هذا " ذلك الرجل " يقصد الحاكم " أما أن يكون موجودا أو تأتي الأمة فتملكه على شرط الأمانة والخضوع لقانونها الأساسي وتتوجع على هذا القسم وتعلنه ليبقى التاج على رأسه ، ما بقي محافظا أمينا على دستور أما إن خان القسم فانه إما يبقي رأسه بلا تاج أو تاج بلا رأس "[3] ، وقد دعا جمال الدين الأفغاني إلى العدل وفق ما يقتضيه الإسلام والاقتداء بالكتاب والسنة وتهذيب النفوس ودعا إلى وضع الحدود بين الحاكم والمحكوم وقد وضع شروط السلطة ووضحها حتى تكون خارج فكرة الامتياز أو العرق أو النسب [4].

وقد كتب جمال الدين الأفغاني في العروة الوثقى تكلم عن الوحدة في ظل الرابطة الإسلامية والملة الواحدة واستلهمها للقرآن لتجديد حياتها[5] ، وبعد رغم المؤامرات التي لحقت به من طرف سفير إيران إيران في الدولة العثمانية إلا أن عبد الحميد الثاني أحسن استقباله وكان جمال الدين الأفغاني يرى

---

[1]- جمال قنان ، نظرة حول ...، المرجع السابق ، ص 26

[2]- لطف الله خان ميرازا ، **حقيقة جمال الدين الأفغاني** ، تر: عبد النعيم حسنين ، ج 2 ، ط2 ، دار الوفاء ، القاهرة ، ص 44

[3]- مُحَمَّد باشا المخزومي ، **خاطرات جمال الدين الأفغاني** ، تق: مُحَمَّد باشا المخزومي و سيد هادي خسرو شاهي ، ط 1 ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة 2002 ، ص 84.

[4]- نفسه ، ص 105

[5]- مُحَمَّد عمارة ، **الجامعة العربية والجامعة الإسلامية** ، بحوث ندوة القومية والإسلام ، جامعة مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ، الرياض 1992، ص 152.

بضرورة الخلافة ودفاع عنها ، وكان يحث على الروح النضالية ضد الخطر الاستعماري فالاحتلال في نظره حالة غير ثابتة بل زائلة بزوال أسبابها [1].

ب–الشيخ مُحَمَّد عبده: يعد مُحَمَّد عبده[2] من رواد الإصلاح في المشرق وتلميذ جمال الدين الأفغاني فقد تأثر بأستاذه في مجال الدعوة ولعلى ذلك الأثر الكبير يعود لحضوره في سلسلة الدروس التي كان يلقيها جمال الدين الأفغاني في مصر ، و نادى بفكرة الإصلاح من خلال أمرين عظيمين حسب وصفه وهما تحرير الفكر من التقليد الأعمى وفهم الدين على طريقة السلف قبل نشوب الخلاف ورجوع في كسب معارفه إلى الينابيع الأولى واعتبار ذلك من موازين العقل البشري والأمر الثاني هو اصلاح حال اللغة العربية[3] .

رغم ذلك فقد اختلف مع أستاذه في بعض الأمور منها في أن الإصلاح عند يبدأ في التدرج بالإصلاح باعتباره الطريق الأقوام والأضمن في تحقيق غاية الإصلاح [4].

وكان له دور كبير في عملية الإصلاح وأثر في الجامعة الإسلامية في الأقطار الإسلامية وكان متضامن مع الدولة وهو ما يلاحظ في ذكره أن الدولة العثمانية هي صاحبة الحق في مصر بعد احتلالها [5].

وكان مُحَمَّد عبده يرى أن المحافظة على الخلافة العثمانية ثالث العقائد ويصف نفسه بأنه عثماني المشرب وعربي لسان وان احترام الخلافة فرض عليه لأنها حامي المسلمين وجامعتهم [6].

---

[1]– مُحَمَّد باشا المخزومي ،المصدر السابق ، ص 243

[2]– مُحَمَّد عبده : ولد سنة 1849 ، في قرية محلة نصر في مصر شغل منصب مفتي الديار المصرية يعتبر من رجال النهضة والإصلاح في العالم الإسلامي كتب في جريدة الوقائع المصرية ودرس بالأزهر أصدر مع أستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة العروة الوثقى ولديه الكثير من الأثار منها تفسير القرآن الكريم ، ينظر: الزركلي ، المصدر السابق ، ص 252.

[3]– ، **تاريخ الأستاذ الإمام مُحَمَّد عبده** ، ج1 ، القسم 1 ، ط2 ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة 2006 ، ص 11

[4]– مُحَمَّد عبده ، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ مُحَمَّد عبده ، تح : مُحَمَّد عمارة ، ج1 ، ط 1 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1993 ، ص 41.

[5]– مُحَمَّد رشيد رضا ، المصدر السابق ، 331.

[6]– هزرشي جلول ، **الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي 1911–1954م** ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2012–2013 ، ص 36.

ج–مُحَمَّد رشيد رضا : يعتبر رشيد مُحَمَّد رضا[1] أيضا من رجال الإصلاح البارزين في هذه الفترة وكان يعتبر مُحَمَّد رضا أن فكرة الجامعة الإسلامية تنتمي إلى الدين أكثر من السياسة وكان مثل مُحَمَّد عبده يرى ضرورة الإصلاح التربوي والسياسي[2] ، وقد كان يركز على فكرة الخلافة وشروط قيامها وأن الحاكم يجب أن يتصف بالعدل والحق بين الرعية[3] .

ثانيا :السلطان عبد الحميد الثاني ومشروعه السياسي للجامعة الإسلامية :يعتبر السلطان عبد الحميد الثاني أخر السلاطين العظام لدولة العثمانية حيث حاول إعادة بعث الخلافة من جديد وكان يدرك جيد تلك المؤامرات والدسائس الغربية و الماسونية التي كانت تتربص بالعالم الإسلامي [4]، كان يرى أن الحروب الصليبية ضد الدولة العثمانية دائمة ومستمرة وحتى لو أخذت شكلا سريا لذلك كان يعمل بالإسلام على توحيد العناصر المتعددة في الدولة من العرب والترك والأكراد لكي يمكنهم الصمود أمام هجمة الغرب[5].

كان السلطان عبد الحميد الثاني يرى في الشرق له مفهومه في الحضارة وهي متفوقة على الغرب ولكن لا ينفي ضرورة الاستفادة من علوم أوربا الحديثة لكن بتدرج قائلا " ليس من الصواب القول بأني ضد كل تجديد يأتي من أوربا لكن العجلة من الشيطان ويقابل العجلة الهدوء والاعتدال .."[6].

ولعلى أول ما قام السلطان عبد الحميد الثاني هو تعين خير الدين التونسي صدرا أعظم وللألباني عابدين بك وزير للخارجية سنة 1880 ، وذلك لإفهام القوميات معنى الجامعة الإسلامية التي يتساوى فيها الرعايا دون أي اعتبار ، لما كان استعمال الدعاية استخدم السلطان علماء الدين

---

[1]– **مُحَمَّد رشيد رضا** : ولد سنة 1865م بسوريا يعتبر من رواد الإصلاح في المشرق وقد أسس مجلة المنار التي كان يكتب فيها أرائه بالإضافة أنه ط كان يعتبر من علماء التفسير والأدب والتاريخ ، ينظر : الزركلي ، المصدر السابق ، ص 252

[2]– هزرشي بن جلول ، **الشيخ مُحَمَّد رضا والدولة العثمانية** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2003-2004، ص 85.

[3]– مُحَمَّد رشيد رضا ، **الخلافة** ، ط 2 ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، د ت ، ص 25 .

[4]– أنور الجندى ، **السلطان عبد الحميد الثاني والدولة العثمانية** ، ط 1 ، دار ابن زيدون ، بيروت ، د ت ، ص 98.

[5]– عبد الحميد الثاني ، **مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني** ، تق و تر : مُحَمَّد حرب ، ط3 ، دار القلم ، دمشق 1991 ، ص 22.

[6]– نفسه ، 27.

ورجال التصوف من مختلف الجنسيات حيث كانت ترسل البرقيات إلى مختلف الأقطار بإشراف السلطان نفسه [1].

ويظهر أنّ السلطان عبد الحميد سعي الى الاستفادة من شعبية الأفغاني ومكانته بين المسلمين ، فأرسل إليه أحد مقربيه ، أبي الهدى الصيادي، يستدعي للمجيء إلى اسطنبول ، وذلك لما كان مقيما في لندن ، ثمّ كلف سفيره بلندن لإتمام المهمة ، ولما وصل الأفغاني إلى اسطنبول ، خصه السلطان باستقبال رائع وخصص له إقامة مريحة ، ومنحه أجرة شهرية معتبرة وقدرها سبعة وخمسون جنيها عثمانيا [2]وقد تعاون عبد الحميد مع جمال الدين الأفغان الذي كان يصفه بالعالم المشهور عند إقامته في الأستانة وكما توجد بمكتبة عبد الحميد الثاني خلاصات لاطلاعات قام بها حمال الدين الأفغاني ولخصها وقدمها لسلطان عبد الحميد الثاني [3].

وقد أشارت الدكتورة الماولتن في كتابها عن عبد الحميد أنه كان عنده حوالب أربعون ألف من الدعاة لفكرة الجامعة الإسلامية من طلبة المعاهدة الإسلامية في القسطنطينية ، وقد وجدت دعوة أصداء كثيرة في كل أنحاء العالم فكان يتلقى ألاف الرسائل والوثائق دعم له وتأيد لخلافته كما سعى لكسب ود أشارف العرب [4] ،كما سعى لسياسة الخطوط الحديدية كمشروع تضامن إسلامي ولعلى أهم خط هو سكة الحجاز في سبيل تحقيق أهداف سياسية وعسكرية والأبرز فكرة الإسلامي وربط الأقطار الإسلامية مع بعضها [5].

[1]– عبد الرؤوف سنو ، تطور الاتجاهات الإسلامية في الدولة العثمانية من التنظيمات حتى عصر عبد الحميد الثاني ، **مجلة المناهج** ، ع 05 ، الحلقة الثانية ، 1996 ، ص،ص 96 ، 97.

[2]– قنان جمال ، المرجع السابق ، ص 58.

[3]– عبد الحميد الثاني ، المصدر السابق ، ص 25.

[4]– أنور الجندى ، السلطان عبد الحميد... المرجع السابق ، ص 100.

[5]– متين هولاكو ، **الخط الحديدي الحجاز المشروع العملاق لسلطان عبد الحميد الثاني** ، تر : مُحَمَّد صواش ، ط 1 ، دار النيل النيل ، القاهرة 2011، ص 18

المبحث الثاني :عوامل ومنطلقات بروز الفكر الوحدوي الإسلامي عند الجزائريين:

أولا: الأسباب الداخلية: يذهب أغلب المؤرخين أن السياسة المعتمدة من طرف الحكام الفرنسيين في ظل الحكم العسكري أو المدني لم تصل إلى حلول كافية لإرضاء الأهالي وهو الأمر الذي هدد حياتهم ومس وجودهم ومقدساتهم [1].

وكانت سياسة الاستيطان التي قادتها فرنسا في الجزائر بتشجيع كبير من الأوساط العسكرة والفكرية مهددا للجزائريين فقد ربطوا عملية الاحتلال بالاستيطان حيث يشير المفكر الفرنسي توكفيل بقول " إذا تركنا العرب لأنفسهم وتركناهم يتشكلون في قوة منتظمة في مؤخرتنا فلا مستقبل لنا في مبادرتنا في إفريقيا "[2].

فقد كانت السياسة الفرنسية في الجزائر تسعى إلى فرنسة السكان عن طريق توطين الكثير من الأوربيين متخذة لهم أملاك الجزائر وأضحت الجزائر ميدان تجارب لسياسات فرنسا الاستعمارية [3]

الحملة التنصرية التي شنتها فرنسا على الجزائر فلقد حمل الفرنسيين في حملتهم على الجزائر القساوسة وكانت الحملة الفرنسية أهدف كما ذكرنا سابقا للقضاء الدين الإسلامي ونشر للنصرانية[4] وكان الأمر عندهم هو إنقاذ هذه الشعوب البدائية حسب نظرهم والغير نصرانية بإدخالهم في الحضارة النصرانية وتكوين جيل مسيحي [5].

---

[1]- بن عبد المؤمن إبراهيم ، **التوجهات الوحدوية في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية "الجزائر " أنموذجا 1920-1954م** ، رسالة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية المغاربية ، جامعة تلمسان 2016-2017م ، ص 16.

[2]- أليكسيس توتكفيل ، **نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان** ، تر: إبراهيم صحراوي ، ط1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2008 ، ص 38

[3]- إبراهيم مياسي ، **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962م** ، ط1 ، غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013 ، ص 121.

[4]- عبد الرؤوف قرناب ، **جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962 م**، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر 2014-2015، ص 77

[5]- خديجة بقطاش ، المرجع السابق ، ص 12.

وقد سعت السياسية الفرنسية أيضا إلى تفكيك البنية الاجتماعية للجزائريين عبر خلق سياسة التفرقة وتأجيج الصراع بين القبائل والعروش وخاصة تلك المناطق المعروفة بطابعها الجهادي وتلاحم بنيتها الثقافية والتاريخية مروجة لفكرة السياسة البربرية لتحقيق الانقسام في المجتمع الجزائري [1].

بالإضافة إلى ذلك السياسية التعليمية الفرنسية التي تميزت بالازدواجية والتناقض الصارخ كانت على سياسية التجهيل والفرنسة التي أرادت من خلالها أن تقضي على المؤسسات التعليمية التقليدية المتمثلة في الزوايا والجوامع لاستئصال المجتمع الجزائري من كل مقاومته الإسلامية[2].

فكانت الإدارة الفرنسية تقوم بهدم المساجد والزوايا وكل شيء له علاقة بتعليم والهوية ومصادرة الأوقاف التي كانت تشكل أهم عنصر في تسير الحركة العلمية ، وقامت بنفي العلماء وحلت الجوامع للإسطبلات وحانات[3].

كما أن فرنسا سعت بحملة لطمس التاريخ والهوية ولعب على الجغرافيا فكان التركيز على التاريخ والجغرافيا لخلق جيل موالي لها فكانت نظرتها تقوم على أن الجزائر هي امتداد طبيعي وجغرافي لفرنسا ضمن نطاق ما وراء البحار [4].

إن التطرق لبعض الإشارات حول ما عانه المجتمع الجزائري من هجمة مست كيانه وهويته وأرضه من طرف الاستعمار الفرنسي خاصة تلك الهجمة الشرسة على الدين والمقدسات فهذه السياسي أنتجت لنا عواطف حادة ، حيث الأستاذ أبو القاسم سعد الله للقول بأن في سيق التاريخي لحركة الجامعة الإسلامية الجزائر فان يرتبط بالمقاومة الجزائرية ضد الاحتلال وكل فهذا الاعتداء مع كل ما صاحبه من عنف ضد الأملاك كان أول مجابهة بين الشرق والغرب ويذهب الأستاذ سعد الله أبعد من ذلك حيث يرى بأن الجزائريين أول من نادى بفكرة التضامن الإسلامي وبإصلاح الإسلام مستنفدين من تجربة الأوربية ، وقد كان حمدان خوجة أول من نادى بالتفاهم بين الحضارتين الإسلامية والأوربية كما

---

[1]- أحمد بن نعمان ، **فرنسا والأطروحة البربرية ، الخلفيات ، الأهداف ، الوسائل والبدائل** ، ط2 ، دار الأمة ، الجزائر1997 ، ص-ص 29،30

[2]- بن عبد المؤمن إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 18.

[3]- أسيا بلحسن رحوي ، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي ، **مجلة دارسات نفسية وتربوية** ، مخبر تطوير الممارسات النفسية وتربوية ، جامعة تيزي وزو ، ع 7 ، ديسمبر 2011. ، ص 59.

[4]- رابح دبي ، **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في رد عليها 1830-1962م** ، رسالة دكتوراه في علوم التربية ، جامعة الجزائر ، 2010-2011 ، ص 143.

برهن الأمير عبد القادر أنه محارب ومفكر وقد تم نفي كلاهما رغم ذلك استمر كلاهما في لعمل الإصلاحي [1].

إن ما ذهب إليه سعد الله يؤكد أن الظروف والعنف وسياسة التسلط الاستعماري في الجزائر قد جعلت شعور التضامن كجز من العالم الإسلامي ينمو عند الجزائريين تدريجيا .

ثانيا: معابر حركة الجامعة الإسلامية إلى الجزائر :

1) الحج : كان الحج ولا يزال يمثل الملتقى العالمي الذي يجتمع فيه المسلمين باختلاف أجناسهم ومذاهبهم وقد أصبح بمثابة المؤتمر السنوي الذي تتحقق فيه وحدة المسلمين من مختلف البقاع ، كما شكل الرابطة التي تمتن أواصر الأخوة والتضامن والتكافل وكذلك تناول أخبار المسلمين وأحوالهم في العالم ، خاصة في ظل غياب شبه تام لوسائل تنقل المعلومات فمن الحج خرجت الدعوة الإسلامية التي أوحت إلى جمال الدين الأفغاني بفكرة الجامعة الإسلامية [2].

و كان الجزائريون ينتهزون فرصة وجودهم في الحجاز للاحتكاك بإخوانهم وسؤالهم عن أحوال الشرق شعورا منهم بالانتماء الإسلامي ونظرا لتعلقهم بدولة العثمانية [3]، فكان الحج وسيلة للثقافة و المثاقفة حيث كان الحجاج يعودون بالكثير من الصحف والأفكار الجديدة التي كانت تجد تأثيراً كبيراً في الجزائريين[4].

ونلمس الأثر الحج في السياسة الفرنسية التي بدأت تنتهجها ضده فهذا الجنرال برايلبير Braeliere في رسالة الحاكم العام سنة 1912م يلح عليه بضرورة منع الحج لظروف عدة وقد سبقه تقرير اخر في سنة 1902م حرك السلطات الفرنسية من التحرك الحر لركب الحج دون مراقبة وما يمكن أن يشكله ذلك من خطر وقد سعت فرنسا لدس الجواسيس والتضييق على الحجاج فقد

[1]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ...ج2 ، ص-ص 109،110.

[2]- عبد المؤمن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 24.

[3]- قبايلي هواري ، **مسألة الحج في السياسة الفرنسية بالجزائر 1894-1962م** ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران ، 2013-2014 ، ص 358.

[4]- أبو القاسم سعد الله ، **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي** ،ط1 دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1999، ص 43.

قد الخائن "قدور بن غبريط " تقرير للسلطات الفرنسية عن خطورة ذلك بعد خطبة ألقاها رشيد في في صعيد عرفات حذر فيها من الاستعمار والصهيونية [1].

2) الهجرة : قامت الدولة العثمانية بالعديد من الإجراءات لجلب واستقبال الجزائريين ، وكان أول إجراء قام به السلطان عبد الحميد الثاني ،هو إنشاء مكتب الهجرة ، وأوكل إليه مهمة تهجير أكبر عدد ممكن من المغاربة ، كما أوفد إلى الجزائر الدعاة والمبعوثين من إسطنبول لحمل الجزائريين على الهجرة إلى الولايات العثمانية [2]وقد كانت سياسية عبد الحميد الثاني من الذين المهاجرين لبث الأفكار الدعائية وتأكيد على وحدة المسلمين [3].

3) الصحافة والجرائد محور لتواصل الجزائريين مع المشرق : كانت الصحافة هي وسيلة بث الأفكار الدعائية ونقل الأخبار ، حيث إنها كانت تمثل كما قال مفدي زكريا " ترجيح للأصداء التي تتجاوب في شتى ميادينها ومرآة صقلية تنعكس فيها الأحداث السياسية والاجتماعية .."[4].

ولم تعرف الصحف المشرقية انطلاقة حقيقة إلا مع مطلع القرن العشرين إذ كانت الجهود قبل ذلك قليلة ونادرة وغير مؤثرة [5] ، ويشير الكاتب فيليب دي طرازي أن بداية الصحافة الرسمية العربية كان أول ظهور لها في مصر مع جريدة " الوقائع " المصرية التي تأسست بأمر من مُحَّد علي باشا في 03 جانفي 1828م مع الإشارة أن تم إنشاء أول صحف في مصر مع حملة نابليون على مصر وكان اسمها صحيفة "نابليون " سنة 1799[6]م .

---

[1]– وقد قام قدور بن غبريط العميل لدى الفرنسيين بتوزيع مناشير لترعيب الحجاج تسمى "بمناشير اللوفر" تنص على أن فرنسا سوف تهدم الكعبة وتضع الحجر الأسود في متحف اللوفر ،ينظر : قبايلي هواري ، المرجع السابق ، ص 372.

[2]– عمار هلال ، المرجع السابق ، المرجع السابق ، ص19

[3] – أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ...ج2 ، المرجع السابق ، ص 112 . لقد تم الحديث في الفصل السابق الذي كان مخصص للهجرة عن تأثير المهاجرين الجزائريين في دعاية للجامعة الإسلامية في المشرق وحتى بث أفكارها في الجزائر ، ينظر : الفصل الثالث الخاص بالهجرة.

[4]– مفدي زكريا ، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر** ، تح : أحمد حمدي ، ط 1 ، مؤسسة مفدي زكرياء ، الجزائر 2003 ، ص 11.

[5]– زهير احدادن ، **الصحافة المكتوبة في الجزائر** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2012 ، ص 61.

[6]– فيليب دي طرازي ، **تاريخ الصحافة العربية** ، ج1 ، المطبعة الأدبية ، بيروت 1914 ، ص ،ص 33،34..

وقد ظهرت في هذه الفترة أقلام أكثر تحرر وأكثر قدرة على التعبير فمثلت المجال الحيوي لليقظة الفكرية وكانت مثل النهر الجاري الذي يحمل الأفكار وأراء الأحرار [1]

وكانت الصحف تعرف طريقها إلى الجزائر من مصر ، وغيرها من الأقطار العربية بصورة خفية أو علنية عبر تونس لأنها كانت أقل مراقبة من الفرنسيين أو عن طريق المغرب الأقصى وحتى عن طريق أوروبا أو خفية في حقائب المسافرين والحجاج ، وقد عبر أحد الكتاب الفرنسيين عن هذه الطرق السرية بقوله " لقد كان هناك مجرى سري من الصحف والمجلات الشرقية ، ولكنّه غزير ومتواصل ، لقد أعانت هذه الصحف المغاربة في مجهوداتهم الإصلاحية وجعلتهم مرتبطين بالرأي العام العربي " لذى كان رواد الصحافة الجزائرية يعترفون بفضل الصحافة المشرقية بما أمدتهم من وعي وغذاء فكري .[2]

ونظرا للدور الكبير والأثر الفعال الذي تتركه الصحف خاصة في الأقطار العربية ، قد اتخذّها السلطان عبد الحميد الثاني وسيلة للدعاية لفكرة حركة الجامعة الإسلامية التي انتشرت بشكل كبير في المشرق عامة ، ومصر بشكل خاص ، ونظراً للروابط والصلات الثقافية بين الجزائر والمشرق فقد عرفت الجزائر تأثراً كبيراً بأفكار حركة الجامعة الإسلامية بالدعاية وفكرة ضرورة انبعاث الخلافة الإسلامية في شمال إفريقيا من خلال تزويد الجزائر وتونس بكمية من الصحف والوثائق [3] ، وكانت الجزائر في أوائل القرن كانت ترقب وصول بريد المشرق في شوق بالغ ، فإذا وصل تسارع الناس لقراءة ما يصل من كتب المشرق ومجلات المشرق وصحف المشرق[4] وأضحى الجزائريين شديدي التطلع لصحف الشرقية ، حيث اعتبرت الصحافة أبرز قنوات الاتصال والثقافة و المثاقفة[5] .

---

[1]- أنور الجندى ، **تطور الصحافة العربية في مصر** ، ط 1 ، مطبعة الرسالة ، د ن ، د ت ، ص 19

[2]- مُحَّد بن صالح ناصر ، **تاريخ الصحافة العربية الجزائرية 1847-1954م** ،ط2 ، ألفا ديزاين ، الجزائر 2006 ص 10.

[3]- بوشنافي مُحَّد ، الجامعة الإسلامية وصداها في الجزائر من أواخر القرن التاسع عشر حتى ستة 1914م ، **مجلة الحوار المتوسطي** ، ع 3-4 جامعة سيدي بلعباس ، ص 77.

[4]- مُحَّد علي دبوز ، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج2 ، عالم المعرفة ، الجزائر 2013 ، ص 33.

[5]- جمعية العلماء المسلمين ،**سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين** ، ط1 ، دار المعرفة الجزائر 1981 ، ص37.

لقد كان لهذا الاتصال أثر كبير في نفوس الجزائريين ، خاصة من مصر التي كانت تبث أفكار حركة الجامعة الإسلامية من هناك ، حيث ذكر مُحَمَّد علي دبوز ".. لقد كان لنهضة مصر وزعمائها جمال الدين الأفغاني ومُحَمَّد عبده ، لرشيد رضا وتلاميذهم ،مصطفى كامل ، مُحَمَّد فريد وعبد العزيز جاويش[1] ،كان لهؤلاء أبلغ الأثر في نفوس الجزائريين وأهل المغرب الكبير [2].

ولعلى ما لعبته الصحافة من إيصال الرأي ودعوة لأفكار الجامعة الإسلامية كان لها الفضل الأكبر في بروز الوعي الوحدوي للأمة الإسلامية في تلك الفترة وسنوجز الذكر حول أهم الصحف ولسان حال تلك الفترة التي لعبت الدور الأبرز :

أ – جريدة العروة الوثقى (لا انفصام لها): تم تأسيس جريدة العروة الوثقى [3] في باريس على يد جمال الدين الأفغاني ومُحَمَّد عبده واعتبرت الحجر الأوّل والأساس للنهضة الإسلامية الحديثة لما كانت تنشره من مقالات تعزز الإسلام تنديدا بسياسة الغربية في كل أعدادها البالغة 18 عدد ، وقد اتخذت من تقوية الصلات العمومية بين الشعوب الإسلامية وتأكيد الألفة بينها هدفا لها [4].

حددت العروة الوثقى أهدافها في العمل على تنوير الشرقيين وتوعيتهم بما يجب عليهم عدم التفريط به والحلول للمشاكل التي يعاني منها العالم الإسلامي وقد جاءت على قسمين قسم الأول يشتمل

---

[1]– عبد العزيز جاويش ، ولد في 31 أكتوبر1867 م بالإسكندرية وذكرت بعض المصادر أنه ولد سنة 1872م ، يعتبر من رموز الإصلاح في الوطن العربي والخلافة العثمانية تدرج في تعلميه ت بالأزهر استكمل تعليمه في بريطانيا ، عمل أستاذا في جامعة أكسفورد ، هاجر إلى تركيا ، وبعد سقوط الدولة العثمانية ،عاد إلى القاهرة ليصل في التعليم وعين مفتي في مصر ثم تتبع حلقات الشيخ مُحَمَّد عبده وكات يكتب في جريدة المؤيد التي كانت تدعوا لأفكار الجامعة الإسلامية ، ينظر : أنور الجندى ، **عبد العزيز جاويش من رواد التربية والصحافة والاجتماع** ، ط1، المؤسسة المصرية العامة لتأليف والأنباء والنشر القاهرة ، د ت ، ص–ص 36– 41.

[2]– مُحَمَّد علي دبوز ، نهضة الجزائر ،ج2 ، المرجع السابق، ص 33.

[3]– **العروة الوثقى** :هي جريدة سياسية أدبية أسبوعية ، أنشأت في 13 مارس عام 1884 ، لمديرها السيد جمال الدين الأفغاني ومحررها الشيخ مُحَمَّد عبده ، صدر منها 18 عدد كانت ترسل إلى جميع الجهات وإلى كل المشرفين بالمجان ويقال أن أنها كانت لسان جمعية في الإسكندرية تدعو لأفكار الجامعة الإسلامية ، ينظر : فليب طرزي ، تاريخ الصحافة ...ج2، المصدر السابق ، ص 261

[4]– فيليب دي طرازي ، المصدر السابق ...ج2 ، ص 262.

على المقالات الأساسية ذات طابع تثقيفي وتوجيهي والقسم الثاني يتضمن تعليقات الجريدة على الأحداث الجارية متعقبة مخططات الانكليز كشفها [1].

ويتأكد لنا الدعوة الى التلاحم ونبذ العصبية بين المسلمين في مقدمة الطبعة الأولى والتأكيد على محاولتها لإحياء الأمل في النفوس من أجل النهضة ، وأبدت اهتماماً بالرد على التهم التي توجه للشرقيين التكفل بإطلاع العالم الإسلامي بالأحداث العالمية وأسرارها ، والعمل على تقوية الصلات بين الأمم[2].

ويلاحظ المتتبع لأعداد العروة الوثقى غياب مقالات للأفغاني ومُحَمَّد عبده ينتقد فيها السياسة الفرنسية بالجزائر ، ورغم غياب مواضيع من هذا النوع ، إلاّ أنّ الجريدة كان لها قراء كثر في الجزائر وكان لها تأثير كبير على النهضة ، وكانت هذه الجريدة تصل إلى جل الأقطار المغاربية بما فيها الجزائر ، حيث كانت هذه الأقطار تستقبل ستة وثلاثون نسخة من كل عدد وحسب التقرير الذي أعدته السلطات الفرنسية [3]، ولا بد لهذا العدد الكبير أنّ يكون له تأثير على الجزائريين ، خاصة وأنّهم اعتادوا أن يتداولوا قراءة مثل هذه الصحف لتعطشهم لها ، لقد كان المثقفون الجزائريون يحرصون على قراءتها وتبادلها مع غيرهم ، والبعض كان يقوم بنسخها من جديد بخط يده ويتم هذا خفية عن عيون الاستعمار ورقابتها[4].

[1]- جمال قنان ، نظرة حول ....، المرجع السابق ، ص،ص 33،34.

[2]-جمال الدين الأفغاني ومُحَمَّد عبده ، **العروة الوثقى** ،.ط1 ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، دت ، ص-ص 40-45.

[3]-أحمد مساري ، العروة الوثقى ،صوت إسلامي في باريس ، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية** ، ع5 ، منشورات جامعة باتنة ، الجزائر ، جوان ، 1996 ، ص 62

[4]- رابح تركي ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** ، ط5،وحدة الطباعة ، الجزائر ، 2001، ص 129.

ب–مجلة المنار : مجلة المنار[1] تعد امتداد للعروة الوثقى حيث أشار رشيد رضا إلى دور العروة الوثقى في تكوينه الثقافي والاجتماعي كما أكد أن المنار هي امتداد لحركة الإصلاح التي قامت بها تلك الأخيرة وقد قال رشيد رضا أن الهدف منها إثارة العالم الإسلامي وجمع كلمته لدفع العبودية الأوربية [2]، وقد سارت المنار في أعدادها الأولى في الجانب الإصلاحي بناء على ما قدمه مُحَمَّد عبده بالابتعاد عن المواضيع السياسية وبعد وفاة مُحَمَّد عبده سنة 1905م تحولت المجلة إلى النشر حول المواضيع السياسية والدعوة للإصلاح في الدولة العثمانية[3] وبعد تأسيس الجمعية التي حملت اسم " الشورى العثمانية " في القاهرة برئاسة رشيد رضا نقطة تحول في مسار المجلة [4].

ولقد ساهمت مجلة المنار وصاحبها مُحَمَّد رشيد رضا في رواج فكرة حركة الجامعة الإسلامية والسياسية والدولة العثمانية وعرفت انتشارا واسعا في الجزائر[5] ، وقد كان لها قراء كثر وسعة انتشار ومن مظاهر تعلق الجزائريين بها هو كل ما ذكره أحد القراء أنّ العدد الواحد من مجلة المنار كان يدار على عشرات الناس في البيوت ، وهو ما أكده مُحَمَّد علي دبوز حيث قال " مثقفو العربية كانوا يقرؤونها كلها ويعيدون قراءتها على إخوانهم المرار الكثير ، وكانوا يتسابقون لشراء ما يصل منها ، ويعملون للحصول عليها لأنّها غذاؤهم الفكري والروحي[6].

ج– صحيفة واللواء: تم تأسيسها في أول من جانفي سنة 1900م وكان اسمها يتسم بالحماس والخطابية كما اختير عبد العزيز جاويش رئيسا لتحريرها فكانت تمثل أقوى مراحل الجهاد الصحفي ضد الانكليز في مصر [7]، وقد وكانت بمثابة الناطق باسم الجامعة الإسلامية حيث تبث أفكارها

---

[1]– **مجلة المنار** : صدرت في سنة 1898م واستمرت حتى سنة 1935م ، خلال ثلاثة وثلاثين سنة أصدرها رشيد رضا في القاهرة وظل يصدر الى حين وفاته وقد نوه على صدر الصفحة الأولى لها أن مجلة شهرية تبحث في الفلسفة والدين والاجتماع والعمران ، ينظر : أنورى الجندى ، **تاريخ الصحافة الإسلامية** ، ج1 ، ط1 ، دار الأنصار ، القاهرة ، دت ، ص 34.

[2]– نفسه ، ص 25.

[3]– مُحَمَّد رشيد رضا ، الخلافة العثمانية ، **مجلة المنار** ، ج11 ، مج 13 ، 02 ديسمبر 1910 ، القاهرة ، ص،ص 861،862.

[4]– وجيه كوثراني ، **مختارات من مجلة " المنار " لرشيد رضا** ، ط 1 ، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، بيروت ، د ت ، ص 30.

[5]– مُحَمَّد بوشنافي ، المرجع السابق ، ص 77.

[6]– مُحَمَّد علي دبوز ، نهضة الجزائر ، ج2، المرجع السابق ، ص 34 –

[7]– أنور الجندى ، تطور الصحافة ....، المرجع السابق ، ص 51.

وتدعوا لها وكانت موالية لسياسية السلطان عبد الحميد الثاني ، وكانت جريدة اللواء تخصص حيز هما للحديث عن قضايا الجزائر ولهذا قررت السلطات الفرنسية منعها من الدخول عام 1908م [1].

د–صحيفة ثمرات الفنون: تعتبر ثمرات الفنون[2] من أبرز الصحف التي كانت في خدمة السلطان العثماني والأمة الإسلامية وكانت الأولى على مستوى بيروت منذ حيث بدأت سنة 1875م وقد كان عبد القادر قباني قد فوض أمر ادراتها من طرف جمعية الفنون وقد عرفت انتشار واسعا لإيصال أفكار حركة الجامعة الإسلامية وكانت تدعوا لمساهمة في المشاريع العثمانية مثل دعوتها جول المساهمة في خط حديد سكة الحجاز [3].

هـ–صحيفة القاهرة: كانت صحيفة القاهرة[4] هي من بين الصحف التي تبث الاتجاه الوطني الممزوج بالشعور الإسلامي تبنت أفكار حركة الجامعة الإسلامية ، وعرفت شهرة كبيرة في عالم الصحافة ، عملت على التآخي والوحدة بين الدولة العثمانية والقاهرة ، وقد كانت من أنصار عبد الحميد الثاني[5] .

بالإضافة لما ذكر من هناك صحف أخرى كانت ترد إلى الجزائر من مصر ، ومنها صحيفة مصباح الشرق ، السودان ، الهلال ، الفلاح، العلم ، الاستقامة ، السلطنة ، ، أبو الهول ، وقد أسهمت في نقل أحداث المشرق ونشر الوعي [6].

---

[1]– مُحَمَّد بوشنافي ، المرجع السابق ، ص 78.

[2]– **صحيفة ثمرات الفنون** : صدرت سنة 1875 م وهي أول جريدة إسلامية في بيروت والثانية في السلطة العثمانية ، ،لصاحبها عبد القادر قباني وهي صحيفة أسبوعية سياسية علمية أدبية ، ينظر : فيليب دي طرازي ،تاريخ الصحافة ..ج2، المصدر السابق ، ص 25

[3]– نفسه ، ص25–26

[4]– **صحيفة القاهرة** : هي جريدة سياسية صدرت في 31 نوفمبر 1885 ، تصدر مرتين في الأسبوع لصاحبها سليم فارس بن الشيخ أحمد وأحمد فارش الشدياق ، ينظر : فليب دي طرازي ، المصدر السابق ، ص 26–27

[5]– نفسه ، المصدر السابق ، ص 27

[6]– مُحَمَّد بوشنافي ، المرجع السابق ، ص 78.

4) زيارة أقطاب الإصلاح إلى الجزائر : عرفت الجزائر في نهاية القرن التاسع عشر وكانت أكثر تأثيرا في مطلع العشرين نظرا لبروز الدعاية بشكل كبير وحركة الإصلاح ، توافد على الجزائر رموز إسلامية وعربية بارزة سواء من دول الجوار مثل مُحَمَّد هي زيارة مُحَمَّد عبده سنة 1903م لذى سنحاول تطرق إليها .

يذكر رشيد رضا في كتابه حول سيرة الإمام مُحَمَّد عبده أن الزيارة التي قام بها الإمام كانت تندرج في زيارة إلى أوربا والاطلاع على أجوال المسلمين في كل من تونس والجزائر[1] ، وكان المناخ السياسي في الجزائر ملائم نوعا ما بسبب إصلاحات الحاكم العام جونار في مرحلة حكمه الثانية ، وتجدر الإشارة أن الشيخ مُحَمَّد عبده كان قبل مجيئه للجزائر على تواصل مع الأمير عبد لقادر وتبادل معه العديد من المراسلات والتقى به عند زيارته لدمشق سنة 1883م [2]، وقد اتصل مُحَمَّد عبده بالقنصلية الفرنسية العامة بالقاهرة من أجل مساعدته على القيام بهذه الزيارة ، وقد أرسل هذا الأخير كل من الحاكم العام بالجزائر ، والمقيم العام بتونس في 09 جوان 1903م ، من أجل تسهيل زيارة مُحَمَّد عبده ، وهذه يعود لمكانة مُحَمَّد الكبيرة [3].

حل مُحَمَّد عبده بالجزائر يوم 27 أوت قادما إليها من مرسيليا ، قد وجد الشيخ أبو القاسم الحفناوي[4] في انتظاره لمرافقته إلى الجزائر دون إعلام مسبق وعند وصول الباخرة إلى الجزائر وفارقه الشيخ الحفناوي الذي انتهت مهمته ، ثمّ تولاه آخرون كانوا يعدون عليه أنفاسه ويتبعون خطواته ونظراته فيكتبون عنه وعن زواره التقارير للفرنسيين [5]

[1]- رشيد رضا ، تاريخ الأستاذ الإمام ....،ج1، المصدر السابق ، ص 870.

- أحمد سعودي ، المرجع السابق ، 123. [2]

[3]- أحمد صاري ، العديد من زيارة مُحَمَّد عبده إلى الجزائر وقسنطينة ، **مجلة الآداب** ، **ع2**، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، قسنطينة ، 2003، ص 07-08.

[4]- أبو القاسم الحفناوي ، ولد سنة 1852م ، بلدية الديس بالقرب من بوسعادة ، حفظ القرآن على مُحَمَّد بن عبد الرحمان وانتقل سنة 1883 إلى الجزائر العاصمة ، رغبة في تحصيل العلم وهناك شارك سنة 1884 في تحرير جريدة المبشر الرسمية التي للحفناوي العديد من الكتب منها : تعريف الخلف برجال السلف ، الخير المنتشر من حفظ صحة البشر ، ينظر : عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 189.

[5]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر ....ج5، المرجع السابق ، ص 585.

وعند وصوله نزل الشيخ مُحَمَّد عبده في فندق الواحات قبل أن ينزل ضيفا عن السيد مصطفى ابن الأكحل[1] ،و قد بالشيخ عبد الحليم بن سماية الذي كان من المعجبين بأفكار مُحَمَّد عبده وقد قام الإمام مُحَمَّد عبد بشرح سورة العصر في مسجد صغير بناء مصطفى ابن الأكحل ، وكان الشيخ عبده لا يغادر منزل الأكحل إلا قليلا [2]، ويبدو أنّ مجلة المنار وانتشارها في الجزائر قد أسهم في تعريف الجزائريين بالشيخ مُحَمَّد عبده ،حيث أصبح لديه العديد من الأنصار والمؤيدين ،إذ ذكرت جريدة لوتان أنّ مُحَمَّد عبده اكتشف أنّ لديه حزبا من الأنصار[3] ، وقد قال عنه الشيخ عبد الحليم بن سماية :" إنّه لا يرضى لهذه الأمة من علم اللسان إلاّ أفصحه ومن علم العقائد إلاّ أوثقه وأصدقه ومن علم الفقه إلا أوفقه وأجمعه وأبعده من الخلاف ويبين لهم أنه يمكنهم الاجتماع وإن تعددت المذاهب" [4].

ذكر ابن أبي شنب أن النخبة التي قابلت مُحَمَّد وحاورته في هذه المدة كانت تتكون من ثلاثة اتجاهات مختلفة منها : المحافظون وأصحاب العمائم الذين يراعون بدقة التقاليد العربية الإسلامية وكان منهم مُحَمَّد بن زكور ومُحَمَّد بوقندورة المفتيان المالكي والحنفي بالجزائر أما الجماعة الأخرى التي قابلته كانت من الحداثيين المثقفين الذين كانوا يرون ضرورة تجديد الإسلام باتجاه الحداثة وكان أهم أفراد هذه النخبة مصطفى بن الخوجة [5]وأما المجموعة الثالثة فهم أصحاب التكوين الفرنسي الكامل أمثال أحمد بوضربة وابن التهامي [6].

---

[1]- كمال خليل ، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر ، التأسيس والتطور 1850-م1850**، رسالة ماجيستر في تاريخ المجتمع المغربي الحديث والمعاصر ، جامعة قسنطينة ، 2007- 2008 ، ص 153.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي .... ج5، المرجع السابق، ص 590 .

[3]- مُحَمَّد رشيد رضا ، تاريخ الأستاذ الإمام ...،ج1، المصدر السابق، ص873

[4]- المهدي بوعبدلي ، جوانب مجهولة من أثار مُحَمَّد عبده للجزائر 1903م ، **مجلة الأصالة** ، ع54-55 فيفري ،مارس ،1978 ، ص 81.

[5]- **مصطفى خوجة** : ولد عام 1865 بالجزائر ، نشأ وتعلم بمسقط رأسه وحفظ القرآن وتعلم مبادئ العلوم على يد شيوخه كالسعيد بن زكري فهو مشهور بالشيخ كمال من أتباع مُحَمَّد عبده، ومن المصلحين الذين حاربوا البدع والخرافات ، ألف كتابا عن حقوق المرأة في الإسلام " **الاكتراث في حقوق الإناث** " ، اشتغل محررا في جريدة المبشر وكان يدرس التفسير والفقه وغيره ، ينظر : تركي رابح ، المرجع السابق ،ص 134

[6]- الطاهر عمري ، **النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بدية القرن 20 إلى مابين الحربين** ، ط 1 ، دار الوطنية للكتاب ، قسنطينة ، 2009 ، ص،ص 63،64

وقد ركز الإمام مُحَمَّد عبده في خطابه مع الجزائريين وتوصياته في الحث على تحصيل العلوم الدينية والدنيوية من طرقها القريبة والجد من الكسب وعمران البلاد بالطرق المشروعة والشريفة والاقتصاد في المعيشة ترك الانشغال بالسياسة ، وبهذا الأخير يتم لهم ما يريدونه من مساعدة الحكومة الفرنسية لهم ، وذكر أنّ الإعراض عن السياسة لا ينفي مخاطبة الحكومة فيما يرونه ضارا لهم من القوانين والمعاملات ، وأوضح لفرنسا أنّ الجزائريين معذورون إذ لم تستجيب أن يثورا ضدها حيث قال :" كانوا معذورون إذا سخطوا وتربصوا بالدوائر ..."[1].

وقد كان تأثير هذه الزيارة كبير في نفوس الجزائريين وتكوينهم الإصلاحي فقد تأثر به الكثير من المصلحين ويظهر هذه التأثير في أن أغلب زعماء الإصلاح والنهضة في الجزائر كانوا من تلاميذ مُحَمَّد عبده ويعتبرها علي مراد في أطروحته حول الحركة الاصلاحية في الجزائر أن زيارة مُحَمَّد كانت هي تلك الدفعة في مسار الاصلاح في الجزائر وأن أفكار مُحَمَّد أخذت تنبت في الأذهان في الجزائر وفي المراكز ذات التقاليد الثقافية ، ورغم أن أنصار مُحَمَّد عبده كانوا في الجزائر أقلية لكن كان لهم أثر فكري واجتماعي كبير حيث كان عبد الحليم بن سماية أستاذ بالمدرسة الرسمية في العاصمة وكانت فضاء لنشر أفكار الشيخ مُحَمَّد عبده [2] وقد كانت هذه النخبة التي تأثرت هي التي نقلت أفكاره وأسهمت في نشرها [3]، ويذكر مُحَمَّد علي دبوز أن رائد النهضة في الجنوب الجزائري الشيخ بيوض كان يدرسهم رسالة التوحيد ورسائل ودلائل الإعجاز للجرجاني الذي صححه مُحَمَّد عبده [4]

[1]- مُحَمَّد رشيد رضا ، نصيحة الأستاذ الإمام ، المصدر السابق ، ص 608. إن هذه التوصيات التي أوردها مُحَمَّد عبده بالابتعاد عن السياسية دفعت للبعض بتشكيك في زيارته حيث يذهب مُحَمَّد قنانش أن توجيهات مُحَمَّد عبده كانت تخدم خطة الاستعمار ، ينظر : مُحَمَّد قنانش ، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين** ، ط 1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص 23.

[2]- هزرشي جلول ، الجزائريون ...، المرجع السابق ، ص 36.علي مراد ، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925-1940م** ، تر: مُحَمَّد يحياتن ، ط خ ، دار الحكمة الجزائر ، 2007 ، ص 38

[3]- رابح لونسي ، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920-1954م** ، ط 1 ، دار كوكب العلوم ، الجزائر ، 2009 ، ص 90.

[4]- مُحَمَّد علي دبوز ، المصدر السابق ، ص31..

المبحث الرابع: نخب جزائرية في خدمة أفكار الجامعة الإسلامية في مطلع القرن 20م:

أولا: عبد الحليم بن سماية : يعتبر عبد الحليم بن سماية[1] من أهم الدعاة البارزين للجامعة الإسلامية سرا في هذه الفترة ، وهو الذي كان مضيف مُحَمَّد عبده سنة 1903، اتهمه الكاتب الفرنسي فيليب ميللي سنة 1913 ، بأنّه كانت له علاقات مع القاهرة واسطنبول لزيارته المتكررة هناك[2]. كما لعب دور بارزا في عملية الإصلاح وكان موقفه مع العثمانيين وهو ما يظهر عندما أصدرت فرنسا فتوى بمحاربة العثمانيين رفضها بشكل قاطع قائلا : " العثمانيين هم دولتنا " [3].

كم كانت لديه مواقف مشرفة خاصة ما تعلقت بقانون التجنيس والتجنيد الإجباري حيث رفض قانون تجنيد الجزائريين خاصة ضد أنهم سيحاربون ضد إخوانهم المسلمين في الحرب العالمية الأولى التي كانت على الأبواب ، بحيث سجل عمر بن قدور تلك الوقفة في أحد مقالاته ونشرها في جريدة " الحضارة التركية" ونقلتها عن جريدة " المشير التونسية " بتاريخ 10 سبتمبر 1911[4]

كما أنه كان شديد التطلع لنهضة الجزائر وكثير الاطلاع على الصحف المشرقية وحتى الفرنسية [5]

وقد كان على علاقة بالشيخ مُحَمَّد عبده أحد أقطاب الإصلاح ونزل عنده وكان عبد الحليم قد كتب قصيدة امتدح فيها الشيخ مُحَمَّد عبد مما ينم على تعلقه به جاء فيها :

فأنت شمس تنير على المدى أتى نورها من غير أن نتطلعا

---

[1]- **عبد الحليم بن سماية** : وهو بن علي بن عبد الرحمن بن حسن خوجة (1866-1933) من مواليد الجزائر العاصمة ، ينتمي لأصول تركية عائلته من العائلات العريقة بالجزائر العاصمة ، درس بالجزائر ثم تونس ، تولى خطة التدريس في العاصمة منذ ديسمبر 1896 ، ثمّ بالجامع الجديد في أكتوبر 1900 ، وكان مدرسا بارزا بالمدرسة الثعالبية حيث تخرج على يده جيل من مزدوجي الثقافة ، عتبر من رواد الإصلاح الأوائل في الجزائر من أثاره " اهتزاز الأطواد والربي من مسألة تحليل الربي "رسالة طبعت سنة 1911م ، "الكنز المدفون والسر المكنون "رسالة صغيرة طبعت بالجزائر و "فلسفة الإسلام " قرأ الفصل الأول منها في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر الذي انعقد في الجزائر 1905م وكتب عدّة مقالات في جرائد : كوكب إفريقيا ، والإقدام ، ينظر: عادل نويهض ،المرجع السابق ، ص ،ص 279، 300.

[2]- بن عبد المؤمن إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 38.

[3]- رابح تركي ، المرجع السابق ، ص 134.

[4]- عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون ، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936م**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 ، ص 36 .

[5]- مُحَمَّد علي دبوز ، المصدر السابق ، 128.

أدير بذكرك الذي منك قد مضى فاشرب كأسا بالصفاء مشعشعا

يذكر فيك المجد والعلم والتقى فأنظر من علياك عرشا مرفعا

وتولى تلك المجالس فكرتي فتترك قلبي بالخيال الممتع [1]

ولعلّ اشتغال بن سماية بالتدريس قد أعاق الرجل عن الكتابة والتأليف ، فلم يجد له المهتمون بحياته إلاّ بعض المقالات والرسائل في السياسة ، والاجتماع ، والأخلاق نشرت له خاصة في جريدة الإقدام ، تبين مدى اهتمامه بالمسلمين وثوراتهم على الاستعمار خاصة ثورة الزعيم المغربي عبد الكريم الخطابي التي علق عليها آمالا كبيرة [2]

ثانيا: عمر بن قدور الجزائري :يعتبر عمر بن قدور [3] من بين القلائل الداعين للوحدة الإسلامية ، ومن المؤمنين إيمانا شديدا بالخلافة وضرورة الالتفاف حولها ، ممّا لاشك بشيوخه الإصلاحيين خاصة " بن سماية " [4]، وقد برز عمر بن قدور في المجال الصحفي منذ رحلته إلى تونس حيث راسل جريدة التقدم التي راسلها لسنتين وكتب فيها [5] أثناء دراسته في الزيتونة وفي مصر واسطنبول[6]، كما كتب في في جريدة "الحاضرة التونسية " و"الحضارة العثمانية" مقالات عدّة ، فاحتك برحلات الصحافة ، وهو ما سمح له بالرجوع إلى الجزائر متأثرا بالفكر القومي الإسلامي أكثر فأكثر ، فقد كتب في " الحاضرة" موشحا معارضا فيه موشح " ابن سهل" بحيث يرى أنّ المسلمين قادرون على الاستيقاظ من سباتهم ، وذلك لإبراز مكانتهم وقيمتهم التاريخية التي شكلتها لهم الحضارة الإسلامية منذ القدم ، فهو يتأثر بكل الأحداث المحيطة وخاصة التي تضر بالعالم الإسلامي كغزو ليبيا والمغرب الأقصى ،

---

[1]- نفسه ، ص 125..

[2]- بن عبد المؤمن إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 39

[3]- **عمر بن قدور** : من مواليد الجزائر العاصمة سنة 1886م ، دخل إلى الكتاب في سن الخامسة أو السادسة ، ثم التحق بالمدرسة التي سميت فيما بعد الثعالبية ، صحفي وشاعر وكاتب من رواد الصحافة العربية الإسلامية أسس جريدة "الفاروق"وكان له دور بارزا ومتعاطف مع الدولة العثمانية بسبب هذا نتم نفي إلى الأغواط حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، ينظر:عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 378.

[4]- بن عبد المؤمن إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 40.

[5]- خير الدين شترة ، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939م**، ط 1 دار البصائر للنشر والتوريع ، ط خاصة ، الجزائر ، 2009، ص 180.

[6]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر ...ج5 ، ص 278.

فدعا إلى تأسيس " جماعة التعارف الإسلامي" بين مفكري المسلمين في كل من الأقطار المغاربية الثلاث (الجزائر والمغرب الأقصى وتونس) وضرورة ربطها بمثيلاتها في المشرق الإسلامي وقد نشر هذه المبادرة في جريدته الفاروق [1]

كتب سنة 1906 مقالا أرسله لصحيفة اللواء المصرية ، والذي لم ينشر إلى غاية 1908 مبرزا أهمية اتحاد المسلمين لأنّ الاتحاد حسبه يحصّل السعادة العظمى ، ويوصل إلى الهدف المرجوّ كما يعزز روح الانتماء للدين والوطن فالوحدة الإسلامية في نظره كالوحدة المسيحية مضمونها تضامن الإحساسات الملية والقومية ، وليس في تبادل الإحساسات المدنية العصرية كما يتوهم الغرب[2] وكان عمر بن قدور من الشخصيات المدافعة بالأقلام عن القضية الوطنية و المغاربية والإسلامية خاصة أن أستاذه عبد الحليم بن سماية كان ينقل لتلاميذه أفكار الإصلاح المشرقي وهو في ما كتبه بجرية الفاروق جريدته الفاروق نجد :" قلب الأوان " نفثات مصدور " أنين الضمير" ، " ياشرق" ، " قناة طرابلس الغرب " " حرب البلقان" وهي القصائد التي عبّرت عن عمق التجاوب بين عمر بن قدور وقوميته الإسلامية ، فقد عرف بحق القضية الجزائرية في مختلف الصحف العربية والإسلامية ، وكانت دعاته للوحدة مبكرة جدا في ظل تواجد جيل كان يؤمن بأفكار الاندماج وقتها[3]

ثالثا: عمر راسم : يعد عمر راسم [4]من الشخصيات الجزائرية القوية والشجاعة ، لم يخف عمر راسم إطلاقا عواطفه وتوجهاته الإسلامية القومية والتي أفصح عنها في عديد المناسبات وبمختلف الطرق : مقالات ، مراسلات ، دعوات ، ونداءات ، وحتى لوحاته الفنية الزخرفة والمنمنمة التي أبدع فيها ضمنّها هي الأخرى روح الإسلام والوحدة والتضامن، فقد كان شخصية ثورية وحاقد على الاستعمار ومن جهة أخرى كان متمسكا بفكرة الخلافة العثمانية [5].

---

[1]- بن عبد المؤمن إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 41.

[2]- بن عبد المؤمن إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 42.

[3]- نفسه ، ص 43 .

[4]- **عمر راسم** : وهو ابن علي بن مُحَّد البجائي صحفي ، وخطط عربي كير ، اشتهر بخطه العربي الجميل والمنمنمات من الرعيل الأول للإصلاح في الجزائر ولد في الجزائر سنة 1883م تعلم العربية في الكتاتيب عرف منذ صباه بأفكاره الإصلاحية سجنه الفرنسيون في الحرب العالمية الأولى قال توفيق المدني حوله " هو ممن نكبوا على يد الاستعمار القاسي نكبة سوداء أثرت على بقية حياته ، من أثاره " تفسير القران الكريم "كتبه في السجن و " تراجم علماء الجزائر " ، ينظر : عادل نويهض ، ص 377.

[5]- ابن عبد المؤمن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 45.مُحَّد ناصر ، **عمر راسم المصلح الثائر** ، ط1 ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر ، 1984 ، ، ص 27

وقد اختزل عمر راسم كل معاني التفاني في تأسيس جريدته " ذو الفقار " التي كان اسمها هو اسم لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد كان يكتب فيها باسم مستعار تحت اسم " ابن المنصور الصنهاجي " ويقول مُحَمَّد بن ناصر أن هذه الجريدة عجبا في إخراجها الفني ومادتها الفكرية وأسلوبها العنيف الذي يختلف عن حدة أسلوب جريدة الفاروق وهي أول جريدة عربية جزائرية يقوم بأعباء تحريرها وكتابتها ورسمها وإخراجها وطبعها شخص واحد [1]، وكان معجب بالشيح مُحَمَّد عبد وأفكاره الإصلاحية وهذه ما جعله يضعه مديرا شرفيا لجريدة ولم يخف ميوله بمبادئه حتى أعلن أن هذه الجريدة هي عبدوية إصلاحية [2] فلقد كتب عدّة مقالات نأتي على ذكر نماذج منها ، ففي الحق الوهراني مثلا كتب مقالا بعنوان " نصيحة الأخ ودعوة الإصلاح قائلا : " ما من بلاء نزل من السماء إلاّ من أولئك الذين شقوا عصى الأمة المحمدية .. عادوا بلادهم وخربوا ديارهم ، وخانوا ملّتهم باسم المدينة والإصلاح ، إلاّ أنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويكتب في نفس الجريدة عمودا قائلا :" ...سحقا علينا ألا نتكل على غيرنا وألا نهمل أجدادنا ، وتعاليم ديننا ، وإلاّ فلنمت موتة جاهلية ولا نرى في بلادنا ولا بين أولادنا ، نحن عرب ، نحن مسلمون ، نموت عربا نموت مسلمين "[3].

وكان عمر راسم مدركا لخطر الصهيونية والماسونية التي تتغلغل في الدولة العثمانية ومتعجب من غفلة الصحف العربية الأخرى وظل مدافعا عن قضايا الإسلام بحدة [4] ، ويؤكد عمر راسم في أحد مقالاته أن نهوض العالم يجب أن يكون بالابتعاد عن التقليد الأعمى حيث يقول " لاخلاص للشرق من سيطرة الغرب إلا بإيمان الشرق بشخصيته واعتداده بنفسه ، واعتماده على قوته ، ويستمد كل ذلك من تاريخ الذهبي ويبعثه من جديد بمواكبة متطورة أساسها العلم الصحيح الذي لا ينبهر ببريق المدينة الخادع ، فليس أضر من الأمم الناهضة من التقليد والجمود "[5].

[1]- مُحَمَّد بن صالح ناصر ، المرجع السابق ، 41.

[2]- مُحَمَّد ناصر ، المرجع السابق ، ص 25.

[3]- ابن عبد المؤمن إبراهيم ، المرجع السابق ، 45.

[4]- مُحَمَّد ناصر ، المرجع السابق ، ص 41.

[5]- ابن عبد المؤمن إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 46

المبحث الخامس : أثر حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر والموقف الفرنسي منه :

أولا: أثر حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر: كان لحركة الجامعة الإسلامية اثر بالغ في الكثير من الجوانب خاصة الإصلاحية لأن قاعدة الجامعة الإصلاحية تقوم على فكرة الإصلاح فقد ظهرت في الجزائر مع بداية القرن العشرين نخبة متأثرة بتيار الجامعة الإسلامية خاصة دور مُحَمَّد عبده الإصلاحي [1] ، فكانت المدرسة العبدوية ومدرسة المنار لشيخ رشيد رضا لها صدى كبير في الجزائر في الوقت الذي كانت السلطات الفرنسية تكثف جهودها لضرب هذه الموجة الإصلاحية عن طريق إصدار مرسوم سبتمبر 1907م المتعلق بفصل الدين عن الدولة [2] .

بالإضافة إلى تأثر تواصل النخب الجزائرية مع أقطاب الإصلاح في المشرق مثل مُحَمَّد عبده فيما بعرف برسائل "الاخوانية" وهي التي تبادلها أعيان وعلماء الجزائر مع مُحَمَّد عبده التي تضمنت رسائل المدح والثناء وأيضا معرفة الأخبار والإجابة عن بعض المسائل [3]

كما أن هذه الفترة شهدت إنتاجا علميا متأثر بدرجة كبيرة بأفكار الجامعة الإسلامية من بينها كتاب أوضح الدلائل على وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل " لصاحبه مُحَمَّد سعيد الزواوي ويظهر من خلال عنوانه تأثر النخب الجزائرية بفكرة الإصلاح[4] وأيضا كتاب تعريف الخلف برجال السلف لأبو القاسم الحفناوي وقد ظهر في هذه الفترة وتضمن تراجم لعلماء ومصلحين ، ومن الكتب أيضا التي حملت صيغة التجديد كتاب مصطفى خوجة " إقامة البراهين العظام على نفي التعصب للإسلام "[5].

وكانت النخبة الجزائرية في الداخل أو الخارج لا تتوانى في التعبير عن دعمها لدولة العثمانية لاسيما بعد وصول الكثير من الصحف المراسلات من دعاة الجامعة الإسلامية إلى الجزائر فقد شكلت مشروع الجماعة الإسلامية إلى إثارة الشعور الوطني[6] .

---

[1]- سجل جمعية العلماء المسلمين ، المصدر السابق ، ص 41.

[2]- أحمد سعودي ، المرجع السابق ، ص 155.

[3]- عايدة حباطي ، **التيارات الفكرية في المشرق وصداها لدى النخبة العربية في الجزائر 1900-1939م** ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة ، 2018 -2019 ، ص 131

[4]- علي مراد ، المرجع السابق ، ص 38.

[5]- أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م** ، ج 7، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص 158.

[6]- أحمد سعودي ، المرجع السابق ، 156.

ثانيا: الموقف الفرنسي من تأثير الجامعة الإسلامية في الجزائر : إن الإجراءات الفرنسية والقوانين الجائرة لإيقاف مد الجامعة الإسلامي في الجزائر خير دليل على عمق التأثير الذي بدأت تشكله في نفوس الجزائريين وأفكار النخبة .

حيث لم تغفل المخابرات الفرنسية عن مراقبة الدعاة للحركة الجامعة الإسلامية الذين كانوا يتسللون إلى التراب الجزائري ، فقد سبق لها إن اعتقلت وفدا قبرصيا كان يضم ثمانية عشر رجل وامراة وكانت التهمة الموجهة إليهم هي نشر أفكار الجامعة الإسلامية ضد وتتحدث المخابرات الفرنسية على أن هذا الوفد كان في الصحراء في رحلة لشراء الإبل ، لكن السلطات الفرنسية تنفي ذلك أكدت أن غرضهم ليس تجاري بل مبعوثين من طرف السلطان العثماني للإثارة مقاومة هناك [1].

أصدرت فرنسا الكثير من القوانين والمراسيم ضد الترويج لأفكار الجامعة الإسلامية في الجزائر منها إصدار الحاكم العام جونار سنة 1916 م منشور عرف باسمه وأعطى بموجبه أوامر لرؤساء البلديات والعملات لغلق المقاهي أو أمكان يشتبه بها بنشر أفكار الجامعة الإسلامية [2].

كما عملت السلطات الفرنسية على تشديد الرقابة على الحج ومنه ومنعه في بعض الأوقات مع تقديم أعذار واهية كانتشار الأوبئة وحتى مع رحلة الحج أصبحت تقلل الحجاج وتضع بينهم مخبرين ويتم تفتيشهم مثل ما كان العميل " قدور بن غبريط " الذي كان ينقل أخبار الحجاج إلى الفرنسيين[3].

وقامت بإلغاء جوزات السفر[4] ، وإجبار الجزائريين الذين يهاجرون إلى مناطق تخضع للسيطرة الفرنسية الفرنسية على العودة إلى الجزائر ، وحتى إدخالهم السجون وفرض الغرامات المالية عليهم [5]، والتشدد في منح جوازات السفر لأداء فريضة الحج ، وتكثيف الدعاية حول الوضعية الصعبة والمشاكل المتعددة التي يعاني منها المهاجرون [6].

---

[1]- صادق دهاش ، المرجع السابق ، ص199.

[2]- هزرشي جلول ، الجزائريون ...، المرجع السابق ، ص 38.

[3]- قبايلي هواري ، المرجع السابق ، ص،ص 372 ، 373.

[4]- التليلي العجيلي ، المرجع السابق ، ص 67.

[5]- نفسه ، ص 68.

[6]- نفسه ، 74.

من جهة أخرى ذهبت السلطات الفرنسية لتشويه سمعة السلطان العثماني عند الجزائريين وكانت قد نجحت باستمالة بعض شيوخ الطرق الصوفية بواسطة إغرائهم بالأموال والمناصب لتدعيم حكمها في الجزائر ومشروعها المضاد للجامعة الإسلامية الذي يعرف " بسياسة فرنسا الإسلامية
فكانت تشرف على هذا النشاط المضاد هيئة خاصة استحدثتها السلطات الفرنسية عرفت " بقسم خدمة الشؤون الإسلامية والصحراوية " وكان "روسان " قنصل فرنسا في تونس شديد الحساسية اتجاه الجامعة الإسلامية وكان يطالب فرنسا بتدخل قبل تهديد مصالحها في الجزائر[1].

ولم تتوقف الإدارة الاستعمارية عند هذه الإجراءات فقط ، ولكنّها عمدت لاستخدام سلاح الفتوى من خلال استغلال الأئمة الجزائريين في المساجد التابعة لها لإقناع الناس بشرعية بقاء المسلم في أرض يحتلها الكافر [2]، ونظرا لتأثير الكبير لفريضة الحج من خلال التقاء أكبر جموع منعدد مسلمي العالم و ما كان يتم تداوله من أفكار حول الجامعة الإسلامية تنبهت السلطات الاستعمارية لخطورته ، ولذلك لجأت إلى تعطيله في شمال إفريقيا أعوام 1899 ،1900 ،1901 ، كما حذر مفكر فرنسي من " أثر أداء فريضة الحج على الخاضعين لفرنسا في مستعمراتها وما يسببه من تشويش في أذهانهم ، حيث يذهب الحاج إلى الحجاج ويعود على غير ما ذهب فتتبدل نفسه ويصير مبتهجا بنصره بنصرة أبناء ملته ، وتقوى فيه روح التضامن الإسلامي ، وبعد عودته يستحيل أن لا يلقي إلى بعض أهل بلده ما سمعه في مكة من أخبار العالم الإسلامي وأخبار دولة الخلافة وسلطانها عبد الحميد [3].

وإذا كان ظاهر قرار المنع حماية الجزائريين صحيا ، فإنّ هدفه الباطني يتمثل في منع الجزائريين من الاحتكاك بالمسلمين ، وبالتالي التأثر بفكرة التضامن الإسلامي ، على أساس أنّ مكة تتحول إلى برلمان عالمي أثناء موسم الحج ، والذي يعد ليس فعلا دينياً يستلزم أداء فريضة دينية فقط ولكنّه يجمع بين الالتزام الديني والاستفادة السياسية ، ولذلك اعتبرته الإدارة الاستعمارية منذ الاحتلال عملاً خطيرا يهدد الأمن والاستقرار داخل الجزائر ، ونتيجة ذلك ظل الفرنسيون يعتبرون الحج مؤامرة

[1]– صادق دهاش ، المرجع السابق ، ص 200.

[2] – هزرشي جلول ، الجزائرون ...المرجع السابق ، ص 38.

[3]–أحمد فهد الشوابكة ، **حركة الجامعة الإسلامية** ، ط 1 ، مكتبة المنار ، الأردن 1984، ص 18.

إسلامية تحاك في مكة ضد الفرنسيين ، ويتأثر بها الجزائريون ، والذي عندما يعودون يصبحون أكثر تطرفا ، ممّا كانوا عليه ، ويزداد بالتالي رفضهم للسيطرة الفرنسية[1]

[1]– هزرشي جلول ، الجزائرون ...المرجع السابق ، ص 39.

الفصل الخامس: من مظاهر استمرار ولاء الجزائريين للدولة العثمانية (حروب طرابلس والبلقان، والحرب العالمية الأولى، ومسألة إلغاء الخلافة)

المبحث الأول : موقف الجزائريين من الحرب العثمانية الإيطالية وحرب البلقان

المحبث الثاني : صدى الدعاية والدعاية المضادة في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى

المبحث الثالث : إلغاء الخلافة العثمانية وبروز تركيا الكمالية

المبحث الرابع : المبحث الرابع : موقف الجزائريين بين معارض للإلغاء الخلافة ومؤيد للحركة الكمالية

المبحث الأول : موقف الجزائريين من الحرب العثمانية الايطالية وحروب البلقان :

أولا : موقف الجزائريين من الحرب العثمانية الايطالية بليبيا 1911م :

تعتبر الحملة الايطالية على ليبيا سنة 1911 م[1] من الأحداث التاريخية الهامة والبارزة في نمو الوعي في الوسط النخبوي الجزائري خاصة ما رافق هذه الحرب من حماس جراء التأثر بأفكار الجامعة الإسلامية ولعلى ما ساعد في ذلك هو تغافل فرنسا باعتبار ايطاليا لم تكن حليفا لها[2].

فقد كان الجزائريين من الأوائل الملتحقين بساحات الجهاد في ليبيا ونحن نأتي على ذكر الموقف التاريخي الذي تعودت عليه عائلة الأمير عبد القادر حيث التحق الأمير علي ابن الأمير عبد القادر بطرابلس الغرب للجهاد وقد يتضح عنده أن هذه الجملة ليست سوى جزء من الجملة الصليبية ضد الخلافة وقد رأت الدولة العثمانية في إرسال الأمير علي ابن دافعا قويا لتأجيج روح المقاومة نظرا للمكانة التي يحتلها [3].

وقد ذكرت صحيفة "الأليتراسيون " التي تصدر في باريس حيث كتب مراسلها في حرب طرابلس عن مناقب الأمير علي وقد وصف بالعثماني النزعة وقد حث الأمير علي في

---

[1]– سبق هذه الحملة دعاية كبيرة من طرف الطليان ضد العثمانيين في الصحف وإتهام الصرب بتحريض ضد المسيحيين بالإضافة لتحريض كبير من طرف التيار الكاثوليكي في ايطاليا وتشجعيه للحملة خاصة أن الظروف الدولية مناسبة وبرز نوع من الوفاق الإيطالي الروسي ، ولقد كانت هذه الحملة حلم ايطالي بعد تحقيقها للوحدة من قبل من أجل إيجاد سوق خام وملجأ للاستيطان ، وصلت الحملة الى طرابلس في 11 سبتمبر 1911 وقد وقعت في مواجهة مع الأسطول العثماني في دردنيل لكنه لم يتمكن من إيقافها ورغم المقاومة سيطر الإيطاليون على ليبيا وأصدر الأميرال " فارفيللي " منشور عسكري في أكتوبر يبلغ سكان طرابلس باستلاء على المدينة ،ينظر : محمود صالح منسي ، **الحملة الإيطالية على ليبيا دارسة وثائقية في استراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية** ، ط 1 ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، 1980 ، ص–ص 72–83.

[2]– الطاهر عمري ، المرجع السابق ، ص 121.

[3]– مُحَمَّد سعيد الجزائري وآخرون ، المصدر السابق ، ص 28.

مراسلاته على ضرورة الجهاد كما سعى لجمع التبرعات وقاد بنفسه أحيانا جبهات القتال في طرابلس [1].

من جهتهم الجزائريين قاموا بمقاطعة البضائع والتجار الايطاليين وقد هذا الوضع المتوتر إلى وقع بعض الاشتباكات بين الجزائريين والجالية الايطالية في عنابة وبجاية وغيرهم من المدن الجزائرية الأخرى ، وكان الجزائريون يتابعون أخبار الحرب بشغف ينتظرون أمام الأكشاك لرؤية الصحف حول انتصار العثمانيين على الايطاليين[2].

بالإضافة إلى ذلك قام الجزائريين بجملة لجمع التبرعات لصالح إخوانهم المجاهدين في ليبيا فقد كان الشيخ مصطفى الجزائري بمصر قد جمع أموالا اشترى بها معدات وسلمها لليبيين كما أن قوافل المساعدات التي تذهب إلى ليبيا تأخذ طريقها من الحدود الجزائرية بالإضافة إلى احتضان الجزائريين القاطنين في المناطق الحدودية لأخونهم النازحين من الحرب[3]

ويذكر أحمد توفيق المدني تلك الأحداث حيث يشير لتلك المشاعر الأخوية التي تضامن فيها كل أطياف العالم الإسلامي ومنهم الجزائريين مع إخوانهم وممن أشكال ذلك ما كان يتداول في الجزائر من قصائد في ذم الايطاليين ودعوة لتلاحم منها :

يا معشر الطليان قبحت معشرا وإلا كنت ياشعب المخانيث من شعب

أتحسب هاتيك الديار وقد خلت من الجند تخلوا من ضراغمة غلب

ماهي إلا أرض أكرم معشر من العرب لم تنبت سوى البطل الندب

ستخرج بها بالفضيحة ناكضا وتذكر تلك الأيام باللعن والسب

سنلبسكم ثوب المهالك ضافيا ونحملكم منها على مركب صعب

[1]- نفسه ، ص-ص 40 -55.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ...ج2 ، المرجع السابق ، ص 117

[3]- أحمد سعودي ، المرجع السابق ، ص 332.

ويشير المدني أنه عندما يقرأ هذه القصائد كانوا يحدقون ويتأثرون بها حتى تدمع عيونهم [1].

فقد لاحظ سرفيي أن هذه الحرب أيقظت الشعور الإسلامي لدى الجزائريين من خلال التضامن مع إخوانهم الليبيين وهذا النوع من التضامن حسب رأيه هو الوجه الأخر لشعور الديني الذي يصعب تحطيمه وهو ما يجعل المشاعر الدينية تخدم الأهداف السياسية حسب تعبيره [2]

كما كتب عمر بن قدور مقالا أيضا عالج فيه الوضع بطرابلس الغرب في مجلة الحضارة الإسطنبولية عنونه ب " ليتقوا الله في طرابلس" ومن جملة ما قال فيه: ضياع طرابلس الغرب وبرقة يؤدي إلى ضياع الشرق وتصبح الأبعاد الإسلامية منصرفة عن مركز الخلافة" ، وقد ناصر كثيرا قضية طرابلس من خلال ما كتبه في الفاروق وهو الذي كان يرى " أنّ تلك الحرب هي بمثابة انقراض العقد الإسلامي ، وبداية سقوط حياته الواحدة تلوى الأخرى ، وهي الفرصة الأخيرة للمسلمين ليحققوا وثبتهم من الكبوة التي هم فيها أو دخولهم مرحلة الانتحار"[3].

وقد عبر أيضا في جريدة الحاضرة التونسية التي كانت تصدر باسطنبول وأعتبر أن حرب طرابلس تشكل بداية انفراط العقد الإسلامي وبداية سقوط حباته الواحد تلوى الأخرى " وقد نثر ف مناصر القضية الطرابلسية فكتب يقول رعى الله قوما ف طرابلس الغرب فضل الشرق منهم على الغرب وفي أخرى يقول

[1]– أحمد توفيق المدني ، **حياة كفاح** ، ج 1 ، ط خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008 ، ص، ص 66،67.

[2]– الطاهر عمري ، المرجع السابق ، ص 122.

[3]– بن عبد المؤمن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 42.

يا شرق هذه المصائب تنجلي أو تنتهي الغليان من ذا المرجل [1].

كما تم في جريدة "الحق الوهراني "[2] أذاع الجزائريون اشتراكا لفائدة الجرحى العثمانيين في الحرب الايطالية العثمانية وذلك من خلال تأسيس لجان الهلال الأحمر جمعت فيها في مدينة مستغانم فقط أزيد من 3000 فرنك خلال أسبوعين وفي 28 جانفي 1912

اجتمع شبه مؤتمر في مدينة وهران حضره أربعون شخصا من مسؤولي تلك اللجان وفيه قدم عرض عن الاكتتاب الذي قدر ب 36.144فرنك وقد قرت عملية الاكتتاب بجوالي 410.000فرنك [3].

ثانيا : موقف الجزائريين من حروب البلقان 1912–1913 :

رفضت البوسنة والهرسك دعوة مندوبيها لحضور المجلس النيابي في اسطنبول عام 1909م و كانت لزالت تتبع لدولة العثمانية اسميا واتجهت نحو الصرب ، وهذا ما ثار النمسا التي ترغب في وضع يدها أعلنت البوسنة والهرسك فقامت بإبرام اتفاق مع روسيا لضم البوسنة والهرسك إليها مقابل أن تكون مضائق البسفور والدردنيل مفتوح للملاحة الروسية ، ثم احتلت النمسا البوسنة والهرسك وقد اعترفت الدولة العثمانية بهذا الضم وقد أدى الى إغضاب الصرب وروسيا فعملت على وضع اتحاد بين دول البلقان للإعلان الجرب على

[1]– عبد الله الركيبي ، **الشعر الدين الجزائري الحديث** ، ط1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص–ص 682–686 ،

[2]– **جريدة الحق الوهراني** : صدرت في وهران باللغة الفرنسية أول مرة وفي سنة 1912م أضافت لها اللغة العربية أما مديرها فكان فرنسيا يدعى تابي وقد اعتنق الإسلام وقد كانت ذات توجه مخلص في الوقوف في القضايا المساندة للجزائريين ، ينظر : مُحَمَّد بن صالح ناصر ، المرجع السابق ، ص 37.

[3]– هزرشي جلول ، الجزائريون ...، المرجع السابق ، ص،ص 24،25.

الدولة العثمانية فأعلنت الجبل الأسود واليونان وبلغاريا بتاريخ 1912م وقد فقدت الدولة العثمانية معظم أراضيها بسبب هذه الحرب [1].

وحين تجدد القتال استغلت الدولة العثمانية ودخلت في حلف مع الصرب والجبل الأسود ضد بلغاريا وقد استعادت جزء من أراضيها وانتهت هذه الحرب التي تسمى بالحرب البلقانية الثانية بتوقيع معاهدة بوخارست 19 أوت 1913م [2]

ولقد اعتبرت هذه الحرب نكسة كبيرة لدولة العثمانية وللمسلمين أجمع فقد كتب عمر بن قدور

مقالات يعبر فيه عن حزنه وتضامنه مع الدولة العثمانية التي نشرها سواء في الفاروق أو في عاصمة الخلافة بمساعدة زميله الشخصي عبد الحميد الزهراوي الذي كان ينشر له في " الحضارة " فنجد مثلا :" مصيبة تركيا في عدم الاعتبار " ، تيار المطامع في الشرق ، " بين المسالك والمهالك" ، كوارث الفوضى الدينية والأخلاقية " خطر الإحداث في القومية والدين" ، علام التخاذل"...الخ وهي المقالات التي ساير بها الأحداث الصاخبة التي كانت تمر بها الخلافة تفتيت لممتلكاتها [3]

[1]– إسماعيل أحمد ياغي ، المرجع السابق ، ص 218.

[2]– روبير مينتران، **تاريخ الدولة العثمانية** ، ج 2 : تر: بشير السباعي ، دار الفكر ، القاهرة ، 1992 ، ص 286.

[3]– بن عبد المؤمن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 43.

ولقد تضامت صحيفة المهاجر لمحررها أحمد بن تهامي الشطة مع العثمانيين في الحرب البلقانية ، حيث نشر في عددها الصادر بدمشق سنة 1912م مقالات بعنوان " أيها العرب " أكد فيه أن الحروب مع الدولة العثمانية هو لأضعاف الأمة الإسلامية [1].

المبحث الثاني : صدى الدعاية والدعاية المضادة خلال الحرب الأولى في الجزائر

أولا: الدعاية العثمانية الألمانية في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى : 1914م

وجدت ألمانيا في الدولة العثمانية الحليف الذي سيشاركها في الحرب وقد أصبحت ألمانيا تربطها علاقات سياسية واقتصادية مع الباب العالي خاصة أن ألمانيا ليس لديها خلفية في احتلال البلدان الإسلامية [2].

دخلت الدولة العثمانية الحرب في 11 نوفمبر إلى جانب كل من ونمسا وألمانيا ضد فرنسا وبريطانيا روسيا [3] ، في هذه الفترة كان الجزائريون في أقصى درجة النقمة على فرنسا حيث قامت بقانون التجنيد الإجباري في فيفري وبهذا كانت فرنسا قد جندت 82000 جزائري[4].

ولقد لقد اتضح للأطراف المتصارعة أثناء الحرب العالمية الأولى أنّ الأسلحة التقليدية لم تعد كاتبة لوحدها لكسب المعارك بل برز عامل أخر مهم وله دور بارز في تحديد نتيجة الحرب وهو العامل الدعائي ، لذلك قامت الدولة العثمانية – آنذاك – بمساندة حليفتها الألمانيا بدعاية تميزت بشرا من أجل كسب ودّ العرب لضمهم إلى صفها نظرا لوزنهم في ترجيح كفة

[1]– التيليلي العجيلي ، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876–1918م** ، ط 5 ، دار الجنوب للنشر، تونس ، د ت ، ص 198.

[2]– عبد الرؤوف سنو ، **ألمانيا والإسلام في القرن التاسع عشر** ، ط 1 ، الفرات للنشر ، بيروت ، 2007.

[3]– روبير مينتران ، المرجع السابق ، ص 307.

[4] عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص

الحرب لصالحها إن نجحت في ذلك مستغلة نفوذها المعنوي والدّيني باعتبارها مركز الخلافة الإسلامية والمدافعة عن دينهم المهدد من قبل القوى التقليدية الثلاث أي فرنسا ، انكلترا وروسيا [1].

من جهتها عمدت ألمانيا إلى انتهاج سياسة دينية دعي فيها إسلامها وصداقتها للمسلمين بإعلانها فتوى الجور والعدالة هذا من أجل تحقيق أغراضها السياسية إذا أنها أخذت من الادعاءات الدينية ركيزة مهمة في تحقيق ذلك ومن بين الأسلحة التي اعتمدتها ألمانيا إقناع الدولة العثمانية أنها الدولة الوحيدة التي تقف مع المسلمين [2]

لقد ركزت الدولة العثمانية في دعايتها على الجانب الديني مستغلة نفوذها الروحي – كما سبق وأشرنا – فقد برّر السلطان العثماني اشتراك دولته في الحرب بالدفاع ليس فقط عن حقوقه وإنّما خاصة الدّفاع " .. عن الراية الإسلامية والوطن ، الذي أصبح مجزأ بسقوط أجزاء منه في يد القوى الاستعمارية وأصبحت شعوبه خاضعة بهيمنة القوى الثلاثة فلحقها نتيجة لذلك ذا ومهانة وهو ما أكّده بنفسه بقوله " يوجد تحت سلطة دول الاتفاق الثلاثي الملايين من المسلمين محرومين من حقوقهم ويذقون العذاب ألوانا " لذلك دعا جيوشه إلى أخذ السلاح للدفاع عن حقوق حكومته وهن وجود الإمبراطورية التي تعرضت لاعتداءات غير مبررة من طرف الأعداء منذ بداية الحرب[3] .

[1]– خالد الفرجاني ، فرض لرقابة صارمة على بلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الأولى ، **مجلة القرطاس** ، ع 10، نوفمبر 2018. ، ص70.

[2]– عبد الرؤوف سنو ، ألمانيا ..، المرجع السابق ، ص 152

[3] – خالد الفرجاني ، المرجع السابق ، ص 71.

وقد تم إصدار فتوى من قبل الدولة العثمانية للوقف إلى جانبها باعتبارها الخلافة الإسلامية وقد جعلت من الحلفاء أعدائها كأنهم أعداء جميع الأمة الإسلامية [1] ، وقد أعلن السلطان العثماني عن فتوى الجهاد المقدس ضد فرنسا وأتباعها وقد استندت إلى ثلاث فتاوى جهادية " الجهاد العثماني " نادى به السلطان العثماني و" الجهاد العربي " و" الجهاد الشيعي " [2].

وقد اعتمدت الدولة العثمانية على بعض الوطنيين لإصدار فتاويها لإعانتها مثل فتوى صالح الشريف لمساندة الأسطول العثماني من خلال أموال الزكاة وقد قامت لجنة الدفاع القومي بإسطنبول كلفت بنشر الدعاية في مصر وتونس والجزائر [3].

واتضح في تلك الفتوى إصرار السلطان العثماني على كسب تعاطف المسلمين بما فيهم سكان المغرب العربي ودفعهم بالتالي إلى الانضمام إلى الجيش العثماني جعله يعمد في بيانه الموجه إلى جيوشه إلى التشديد على ضرورة الاستبسال في الدفاع عن الوطن والدين الإسلامي مذكرا إياهم بجذورهم الشريفة قائلا: " ياعساكرنا الشجعان والأبطال : إنّ الدين والوطن صاحا صيحة واحدة ، وطبا منكم التضحية بأرواحكم من أجل نصرتهما ...إنّ ثلاثة مائة مليون من المسلمين أنظارهم متوجهة إلى الله والكعبة ثمّ إليكم .. عساكرنا وأبنائنا الأعزاء ..، أنتم أنجال السلف الصالح الذين كان يحترمهم جميع الأعداء ، كما أنّهم دافعوا عن البلاد المقدسة والقبر النبوي الشريف ، فلتبرهنوا للأعداء أنّه يوجد إلى الآن جيش وأسطول عثمانيين يدافعان بقوة الأسلحة عن الرّاية الإسلامية والوطن والجنة[4].

---

[1]– التيليلي العجيلي ، المرجع السابق ، ص 229

[2]– عبد العزيز مُحَمَّد الشناوي ، **الدولة العثمانية دولة مفترى عليها** ، ج 3 ، ط 1 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ص 200.

[3]– هزرشي جلول ، الجزائريون ...، المرجع السابق ، ص 40

[4]– خالد الفرجاني ، المرجع السابق ، ص 71 . وأيضا ينظر : التليلي العجيلي ، المرجع السابق ، ص 225.

لقد عملت الدولة العثمانية بمساندة حليفتها ألمانيا على الدعاية " لفتوى الجهد المقدّس " في كل دول العالم الإسلامي بما فيها خاصة الواقعة تحت الاستعمار الفرنسي ، الانكليزي والرّوسي والتي من بينها طبعا بلدان المغرب العربي ، خاصة الشعوب الإسلامية أين ما كانت إلى مساندة الحلف العثماني الألماني في حرية ضد العدو المسيحي وذلك بالانضمام إلى الجيش العثماني ، لأجل ذلك وقعت ترجمة الفتوى المذكورة إلى كلّ اللغات الناطقة بها شعوب العالم الإسلامي ، وتمّ نسخ الآلاف منها لتوجيهها لتلك الأمم معتمدة في ذلك على دعاية واسعة وشرسة وفّرت لها الإمكانيات اللازمة سواء كانت مادّية وبشرية كما قالت ألمانيا بالترويج لفتوى الجهاد على أوسع نطاق ممكن ، حيث قامت وكالة فولف الألمانية ، بالترويج لها إنّ ما يجب التذكير به في هذا الجانب هو أنّ الدعاية العثمانية قد اعتمدت على دعاية شرسة ومتنوعة في وسائلها للترويج لفتوى الجهاد فإلى جانب الصحف اعتمدت كذلك على رجال الدّين بما فيهم الأئمة والخطباء ، حيث طلبت منهم الدعاية لها داخل المساجد وفي صفوف المسلمين وفي هذا الإطار وجّه مفتي أزمير المسمّى جعفر زاده" أحمد أفندي " منشورا إلى الأئمة والعلماء يأمرهم بالدعاء بالنّصر لجيوش الإسلام [1].

ولقد أثبت الجزائريين في كثير ممن المحطات تعلقهم بالخلافة العثمانية وتعزز هذا التوجه لدى الجزائريين في الحرب العالمية الأولى هو الدعاية الألمانية ، ذلك أنّ الألمان عندما دخلوا الحرب إلى جانب تركيا كانوا يقومون بحملة دعائية واسعة النطاق وسط الفرقة العسكرية المغربية التي كانت آنذاك مشكلة أساسا من الجزائريين الذين يحاربون في المغرب ، وكان الألمان في الحرب

[1]- خالد الفرجاني ، المرجع السابق ، ص 73

يرفعون الأعلام الخضراء الموشاة بالهلال ويبعثون نداءات إلى الجزائريين يدعونهم إلى الفرار من صفوف الجيش الفرنسي [1]

وقد عملت ألمانيا على توزيع مناشير بالغة العربية وتوزيعها ألقيت هذه المناشير في ساحة المعارك وكانت تدين سياسة فرنسا ضد الإسلام ولقد عثرت السلطات الفرنسية على جزء من هذه المناشير التي تدعوا الجنود الجزائريين الى الفرار من الجيش الفرنسي والانضمام الى إخوانهم في الدين [2] وقد كتب المستشرق الألماني كارل بيكر في كتابه حول ألمانيا والإسلام أن بلاده تكتسب شعبية في الأوساط الإسلامية واعتبر الجزائريين من أهم هذه الشعوب [3] .

وتم إقامة معسكر يسمى الهلال قرب برلين حيث كان يتم وضع كالمتطوعين إلى جانب الدولة العثمانية وألمانيا وأيضا الفارين الجزائريين من المعسكرات الفرنسية ، وكان يتم وضعهم تحت إشراف ضباط ألمان وحسب المصادر الفرنسية فقد كانوا يتلقون معاملة جيدة والأكل يمنح لهم بطريقة الإسلامية وقد تم بناء مسجد كبير لهم فتلقى عليهم الخطب التي تتضمن مبادئ الجامعة الإسلامية وكانت هذه الخطب تتم بواسطة مستشرقين ألمان وعثمانيين وبعض قادة المهاجرين مثل صالح الشريف الخضر فقد تولى نشر الأفكار الوطنية وتهيئتهم نفسيا وكان من أبرز الفارين من الجيش الفرنسي الملازم الحاج "عبد الله بوكابوية" الذي فر رفقة عدد من الجنود أصبح يكتب في صفحة خاصة في مجلة" الجهاد" منتقدا فيها الاستعمار الفرنسي بشدة وألف كتيبا باسم " الإسلام في الجيش الفرنسي " دعا فيه إلى معارضة الفرنسيين [4]

[1] – طاهر لعمري ، المرجع السابق ، ص 127

[2] – ناصر بلحاج ، دور العثمانية الألمانية في التجنيد الإجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الأولى ، مجلة الواحات ، ع 03 ، جامعة غرداية ، جانفي 2008 ، ص 05 .

[3] – نفسه ، ص 03.

[4] – ناصر بلحاج ، المرجع السابق ، ص 5.

ثانيا : الأمير عبد الملك في خدمة الدعاية العثمانية :

كانت عائلة الأمير عبد القادر كبير وتظم حوالي 3000 فرد وقد تقلدت في دمشق مناصب مرموقة ولاسيما منذ ظهور الجماعة الإسلامية ولم بدأت التحالفات العسكرية عشية الحرب بدأ الضغط على المهاجرين خصوصا عائلة الأمر [1]، وقد كان السلطان العثماني قد أعطى تعليمات لوالي دمشق بأن بتكريم عائلة الأمير وفصلها عن فرنسا [2].

وقد كانت الدولة العثمانية قد عين الأمير علي من نائب دمشق الى نائب رئيس المحلس الوطني وأقد قامت بتكريم الأمير عمر ، أما الأمير عبد الملك فقد تلقى تدريباته العسكرية في سوريا وعندما كانت المسألة الشرقية في أعقد مراحلها أواخر القرن التاسع كان عقيد في الجيش العثماني [3].

من جهتها حاولت فرنسا استمالة أفراد عائلة الأمير عبد القادر فقامت بتوليته منصب محافظ الشرطة الشريفية في طنجة سنة 1906م في سنة انعقاد مؤتمر " الجسيرة " الذي ناقش قضايا الدسائس الدولية حول المغرب ، وقد قبل الأمير المنصب لأنه سيحقق له مطامحه في نيل من أعدائه وأعداء أجداده فقد حاول أن يلعب ورقته [4].

وخلال هذه الفترة من 1906-1914م كان المغرب عامة وطنجة تثمل حقلا للمؤامرات والتجسس والدعاية التي كانت بها الدول الكبرى المتنافسة في المنطقة وقد كانت فرنسا وألمانيا

[1]- أبوالقاسم سعد الله ، الحركة .....ج2،المرجع السابق ، ص 224

[2]- خالد الفرجاني ، المرجع السابق ، ص 74.

[3]- أبوالقاسم سعد الله ، الحركة ...ج2،المرجع السابق ، ص 225.

[4]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة ....ج2، المرجع السابق ، ص 226.

هما الممثلين الأبرز في مسرح الأحداث وقد كان الأمير عبد الملك قد فضل الدعوة لصالح ألمانيا [1].

وبعد اعلان الحرب العالمية الأولى ثار عليهم الأمير عبد الملك ضد الفرنسيين باتفاق مع العثمانيين يقضي بتأسيس مملكة عربية بعد نهاية الحرب في حال نجاحها ويكون هو قائد عليها [2] ولذلك تذهب بعض الدراسات إلى اعتبار الأمير علي منسق بين الأمير عبد الملك وجماعة المغاربة بالمهجر والسلطات الألمانية الفرنسية في سبيل تحرير المنقطة [3].

وكان في سنة 1915م قد بدأ العلميات العسكرية وانطلقت من تازة شمالي شرقي فاس وبناء على بعض الكتابات فان الأمير كان هدفه إعلان نفسه سلطانا على المغرب وقد نجح في كسب ود الوطنيين المغربيين لقضيته ومن أبرزهم عبد الكريم الخطابي زعيم حرب الريف حيث كان يعمل منسق وبين القوات المركزية الألمانية والعثمانية لتزوده بالعتاد والأسلحة [4].

وبدأت الدعاية تروج حول الأمير عبد الملك حيث أشارت صحيفة " تريبونا " و " غازيت دي فوس " مفادها أن الأمير دخل مدينة تازة بجيش قدره 15000 وأيضا الدار البيضاء حيث خسر الفرنسيون هناك 700 جندي وفي اسطنبول نشر ت جريدة " تصفير افكيار " رسالة من الأمير عبد الملك أنه أصبح ملك المغرب وأن الأهالي قد استقبلوا المجاهدين بحماس كبير وأن الجهاد أعلن ، وقد كان الأمير علي طوال هذه الفترة يقوم بسفر بين ألمانيا واسطنبول وكان علاقته وثيقة بالأمير عبد الملك فقد كان يمثل المفاوض الرئيس له في الخارج

---

[2] – أبو القاسم سعد الله ، وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد الملك الجزائري بالمغرب ، **مجلة التاريخية المغربية** ، ع 01 تونس ، جانفي 1974، ص 54 .

[3] – أبو القاسم سعد الله ، الحركة ....ج2 ، المرجع السابق ،226

[4] – نفسه ، ص .227

وبهدف الدعاية لدولة العثمانية كان يعطي الكثير من التصريحات باسم الأمير عبد الملك الذي كان يعتقد إن الساعة حلت لأداء دور تاريخ في العالم الإسلامي [1].

ومع سنة 1917 م كانت السلطات الفرنسية تصنف الأمير عبد الملك في خانة الخطر وانه كان يتقى كميات ضخمة من المال والسلاح من طرف ألمانيا ولذلك كانت تسعى للقضاء عليه وقد ضعت حركته بعد ذلك بعد انهزام الألمان والدولة العثمانية [2].

ثالثا : تأثير الدعاية العثمانية الألمانية على الجزائريين :

كان تأثير الدعاية الألمانية العثمانية كبير على الجزائريين وقد لعبوا بالإضافة لذلك دورا في مساندة ألمانيا والدولة العثمانية كان أعضاء لجنة استقلال تونس والجزائر التي مقرها في برلين كانوا من الجزائريين المتخرجين من الزيتونة بتونس والذي تمّ توظيفهم من طرف الأتراك وكانوا يشترطون عليهم حصولهم على لقب " عالم" ، ولم يكن من حق غير الحاصلين على هذا اللقب ممارسة الدعاية التي كان يقوم بها الألمان والأتراك ما يتمتع به " العالم" من مصداقية في الأوساط الشعبية الأمر الذي يجعل تأثير الدعاية أمرا مؤكدا ، وقد لعب " المخيال الجماعي" في أوساط الجزائريين دورا هاما في هذه المرحلة فظهرت الأغنيات الشعبية المعبرة عن الأمل في

[1]– أبو القاسم سعد الله ، الحركة ...ج2، المرجع السابق ، ص .229

[2]– في سنة 1921 م عرض الأمير عبد الملك قيادة الجنود المغاربة في جيشها وقد رضيت اسبانيا بذلك وفي ماي 1923م كان الأمير عبد الملك في تطوان يجند الجنود ولكن فرنسا سرعان ما احتجت لأسبانيا على أساس أنه كان هاربا وأنه قد كان ألعن الجهاد ضدها وعندما لم تجد اسبانيا بدا طلبت من الأمير التخلي عن مكان القيادة وفي السنة التالية نجح الأمير في تجنيد عدد كبير من جنود الريف ثم قادها في حملة صادفت أنها كانت أخر حملاته ضد فرنسا ففي أوت 1924م قتل في معركة ضد عزيب الميدواي بالمغرب وهكذا انتهت حرب قادها دامت حوالي 10 سنوات وقد استعانت فرنسا للقضاء على هذه الحركة المنسية في التاريخ بجنرال ليوطي المسمى بقاهر المغرب ينظر : نفسه ، ص 230.

تحرير قريب بواسطة المحور الألماني – التركي ، وكلن منها أغنية " الحاج غليوم" التي نقل ديبارمي مقاطعه منها[1]

ومن بين أشهر تلك القصائد نحد

يالفرنسيين واش في بالك الجزائر ماشي ديالك

يجي للألمان يدي هالك لابد ترجع كيف زمان [2]

ويظهر هنا حنين الجزائريين إلى العودة إلى الحضن العثماني وهو ماتدل عبارة " ترجع كيف زمان .

ثم تصف قصيدة أوضاع المجندين الجزائريين :

كيف ركبنا البحر في الماشينا كيف الغن يحسبو فينا

ووالدينا يبكو علينا يارب واش هذا الغبينا[3]

وأيضا جاء في قصيدة أخرى

الجزائر لك البشرى بسناجق ترفرف خضرا

تاني في الصبحة بكرة بطبول أوزرناجية

ياحي يا قيوم الله ينصر الملك غيوم[4]

[1]- طاهر لعمري ، المرجع السابق ، ص 129.

[2] - Desaprment , **La chonsant d' Alger pendant la grand guerre** , Ravue Africane , N73' Algerie ,1932, p 75.

[3] -Desaprment ,OP , Cit , P 78.

[4] - Ibid , P 83.

شكلت هذه القصائد نوع من التعبير عن الشعور الوطني لأنّ مشاعر الجزائريين كانت مع الإمبراطور الألماني غيوم الثاني الذي أكد أنّه صديق المسلمين وحليف للدولة العثمانية ، ويمكن أن نلاحظ أنّ الدعاية الألمانية التركية حثت النخبة المعربة بطريقة أو بأخرى على التفكير وتبني نوع من الوعي السياسي ، وبدون هذه الدعاية كان من الممكن للنخبة المعربة أن تبقى على هامش الأحداث الاجتماعية والسياسية التي كانت تمس الجزائر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة [1].

أيضا عارض الجزائريين السايسة الفرنسية والتجنيد بذلك بظهور العديد من التمردات على في بسكرة وبجاية ووهران وفي سطيف كانت الأصوات تهتف بحياة ألمانيا واسطنبول وبسقوط فرنسا ، ويذكر أحد الباحثين أن جماعة من الجزائريين أقسمت على عدم حلق لحاها إن لم تنتصر الدولة العثمانية في حرب [2].

ونشرت صحيفة la depeche de contantine مقالا تحت عنوان : المشكل الجزائري حللت فيه حالة الأهالي بعد الحرب العالمية الأولى وذكرت أنّه باستثناء حالة الفوضى الذهنية والقلق الذي سببته الحرب ولواحقها وبعض حالات معزولة من الإجرام و اللصوصية التي بدأت تظهر ، يمكن القول أنّ الجزائر استطاعت أن تتحمل هزة الأحزاب العالمية الأولى وأنّ ولاء الأهالي لفرنسا صار أمرا مؤكدا [3]، غير أنّ هذه المعاينة الرسمية المتسمة بالتفاؤل بالنسبة إلى ولاء الأهالي المجتمع الجزائري للاستعمار يوجد ما يفندها في تحليلات الاتجاه الموالي للمعمرين وكذا الاتجاه المعادي للإدارة الاستعمارية فيذكر سرفيي أنّ الجزائر قبل نهاية الحرب العالمية الأولى وصلت إلى احتضان الفكرة الوطنية ولاحظ بعض منظري الاستعمار

[1]- الطاهر عمري ، المرجع السابق 133

[2]- هزرشي جلول ، الجزائريون .... ، المرجع السابق ، ص 53.

[3]- طاهر لعمري ، المرجع السابق ، ص 132.

في هذه الفترة بدايات انتشار الأفكار القومية بين الجزائريين ، فقد كتب ديبارمي سنة 1917 يقول أنّ مبدأ القومية دخل مرحلة جديدة في الجزائر ، ولكن المشكل حسب هذا الأخير يكمن في مدى إمكانية اعتراف فرنسا بوجود القومية في شمال إفريقيا مثلها في ذلك مثل قومية بولندا وتشكوسلوفاكيا ، وتساءل ديبارمي في حالة عدم اعتراف فرنسا بذلك هل يمكن أن تمنح الجنسية لأهل إفريقيا الشمالية[1]

وكان بعض النخبة قد وجد في هذه الحرب التي اندلعت في 2 أوت 1914 فرصة لتجربة إمكانية التحرر من الوصاية الفرنسية ، بل إنّ بعضهم أخذ يتوجه بآماله صوب الأتراك ، الذين صاروا حلفاء الألمان في هذه الحرب ، وكان من هؤلاء فرحات عباس الذي يكون قد بدأ في هذه المرحلة يهتم بالأتراك ويعجب بهم ، فقد سجل في كتابه (الشاب الجزائري) قوله : إنّ التاريخ سوف يحتفظ بأسماء مصطفى كمال وزغلول باشا ، هذه الأسماء ستبقى في الذاكرة ، ليس فقط بالنسبة إلى المسلمين في العالم بل بالنسبة إلى الشعوب التي تكافح من أجل حريتها ، ويعتقد فرحات عباس أن فكر الشيخ مُحَمَّد عبده يلمع في سماء العالم الإسلامي كنجم جديد ، كما أنّ الملك إبن سعود ومصطفى كمال قد وضعا الدعائم الأولى للمجتمع الإسلامي في المستقبل ، وهكذا –يقول عباس– يستيقظ الإسلام بعد سبات دام خمسة قرون ، ويستغل فرحات عباس الفرصة ليوضح العلاقة بين فرنسا والإسلام بقوله : إنّ العلاقة بين فرنسا والإسلام تركت منذ قرون للصدفة ، ولكنّها اليوم أكثر من أي وقت مضى تحتاج إلى مذهب واضح يستلهم من الظروف المستجدة ، إنّ الإسلام المضطهد من جميع الأطراف يشهد اليوم تحولا كبيرا وإنّ المسألة بالنسبة إليه هي قضية حياة أو وت ، ومن مصلحة فرنسا أن تأخذ في حسابها هذا التحول ..." ، ويمكن للباحث أن يلاحظ هنا التطابق بين نظرة فرحات عباس ونظرة مُحَمَّد بن رحال بالنسبة إلى الفكرة المطروحة حول " نهضة الإسلام بواسطة فرنسا" فيذكر هذا الأخير في كتابه (الشاب الجزائري) أنّ " الإسلام بتنظيمه الاجتماعي حطم الحواجز الحدود وصراع الطبقات ، ولكن العالم المسيحي – يقول فرحات

[1]– أبو القاسم سعد الله ، الحركة ..... ج2 ، المرجع السابق ، ص 221.

– تجاهل الحضارة الإسلامية بل إنّ البعض كتب يقول بأنّه لا يوجد حضارة أخرى خارج الفكر الإغريقي –اللاتيني ورغم هذا يبقى الشرق " مخ الإنسانية " رغم أنّ أوربا تظل جاهلة لحقيقة الإسلام ومتحفظة منه بسبب الأحقاد الدينية التي شوهت الحقيقة التاريخية " [1]

رابعا : الدعاية الفرنسية المضادة :

عملت الإدارة الفرنسية في الجزائر على نشر دعايتها لتجنيد الإجباري كرد على الدعاية العثمانية الألمانية فبعد قصف الغواصتين الألمانيتين للقوات الفرنسية في الجزائر في أوت 1914م وجه الحاكم العام خطاب للمعمرين الأوربيين والأهالي الجزائريين يدعوهم فيه إلى حماية ما يسميه وطنهم الأم [2].

وبسبب أهمية الدين في التوظيف السياسي للأمور فقد قامت السلطات الفرنسية باستغلال رجال الدين الموالين لها من مشائخ الطرق الصوفية وعلماء لتأيدها وفي هذا الصدد تم إرسال بومرزاق الوانغي المقراني الابن الأخر لزعيم انتفاضة 1871م ومفتي الأصنام ومدرسها عبد الرحمن القطرانجي الى فرنسا لرفع معنويات الجرحى المسلمين كما كان أحد أبناء المقراني من المتطوعين إلى جانب فرنسا في الحرب كما كان الحاج مُحَمَّد بلقاسم أخ شيخ الزاوية الرحمانية بالهامل قد تطوع في الأخر ضمن فيلق الصبايحية ونال وسام جوقة الشرف [3]

وقد كانت فرنسا تدعوا الى التجنيد الإجباري في المنابر بعد أن أدركت أهمية الجانب الديني في الأمر [4] ، وقد استجاب بعض الأئمة المفتون للأمر وباركوا الحرب مع فرنسا كما أظهروا

[1] - طاهر عمري ، المرجع السابق ، ص 130

[2] – ناصر بلحاج ، المرجع السابق ، ص 9.

[3] – هزرشي جلول ، الجزائريون ...، المرجع السابق ، ص67.

[4] – مالك بن نبي ، **مذكرات شاهد على القرن** ، تر : مروان القنواتي ، ط 1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1969، ص277.

فرنسا بأنها ناصرة العدالة ورمز الحضارة والمدافع عنها من البرابرة الجرمان وقد جاء في نداء الجمعية الإسلامية في 7 أوت 1914 " ..تدركون جيد أن ألمانيا هي سبب الحرب حيث رفضوا النقاش الدبلوماسي لإيجاد حل للصراع القائم لقد غزوا بلادنا المحايدة لهم واستولوا على أراضينا بوحشية ، وقاموا بذلك دون الإعلان الرسمي عن الحرب وهاهم اليوم يهجمون اليوم على وطننا الأم فرنسا لقد حطموا وداسوا حقوق الإنسان والحقوق الدولية وهم معروفين بالعنف الغطرسة منذ القدم وفرنسا معروفة منذ القدم بشهامة والحضارة والمادية عن الشعوب وقد خطت خطوة هامة في تحقيق العدالة ولذلك أعطاها الكثير من المستعمرات ..فأثبتوا أيها المسلمين شجاعتكم ولا تستمعوا إلى الأكاذيب والدعايات ...إن مساعدتكم لفرنسا هي واجبة من باب حسن الجوار ..."[1].

وقد صرح أيضا امام المسجد الكبير بقسنطينة زوتوي مُحَّد بن صالح في خطبة الجمعة في بدية ديسمبر قائلا " اننا نحن مسلمون متحدون مع الأمة الفرنسية في حربها لأنها كانت حاميتنا .." وكان يعتبر الميت في الحرب المجند مع الجيش الفرنسي دون التفريق ان كان مجبر على التجنيد أو متطوع [2]

والواقع أن مظاهر الولاء لفرنسا لم تقتصر على بعض الأطر الدينية بل تعدى الأمر للأطر الرسمية حيث صدرت شوهد إخلاص من العمال الأهليين في البلديات مثل وهران وقسنطينة، بالإضافة إلى نشر الأخبار الدعائية في الجرائد التي تصدر في الجزائر [3]

ومع اندلا ع الثورة العربية في سنة 1916 م كان الشريف حسين مهتم بنشر الدعاية دخل الحرب العالمية ضد الدولة العثمانية ولأجل ذلك قام بتوزيع منشورات لتأيد حركته وقد وزع

[1]- ناصر بلحاج ، المرجع السابق ، ص، ص 9، 10.

[2]- نفسه ، ص 10.

[3]- هزرشي جلول ، المرجع السابق ى، ص 69.

عدد كبير من هذه المنشورات في الجزائر عبر شيوخ الطرق الصوفية وقد ساهمت السلطات الفرنسية في تسهيل الأمر عبر ننشره في جريدة " أخبار الحرب " [1]

وقد كانت فرنسا تستغل الأحداث وقامت بتنظيم الحج لسنة لنفس السنة وخصصت دار ضيافة كبيرة في مكة للحجاج الجزائريين اسمها " دار الضيوف " [2].

[1]– التيليلي العجيلي ، المرجع السابق، ص430وقد كان ذلك المنشور مرفوق بأسباب الحرب وقد تضمن تذكير بمجازر السفاح جمال باشا ولإثارة الجزائريين ورد فيه إعدام عمر الجزائري ابن الأمير عبد القادر ، ينظر : سهيل الخالد ، الاشعاع ...، المرجع السابق ، ص 164

[2]– ناصر بلحاج، المرجع السابق ، ص 13.

المبحث الثالث: سقوط الدولة العثمانية وبروز تركيا الكمالية 1924م :

أولا: : ثورة الاتحاديين على السلطان عبد الحميد الثاني عام 1908م:

سعت جمعية الاتحاد والترقي والتي كان شعارها حرية مساواة عدالة بين رعايا الدولة العثمانية دون اعتبار ديني أو عرقي لكنه بدأ في اتخاذ ساسة منحرفة عن سياسته السابقة عن طريقة بعث فكرة القومية التركية " الطورانية " وربط العنصر التركي بإرثه الحضاري القومي السابق مما أصاب العرب بخيبة الأمل منها[1] ، فأصبحت تحظر للإنقلاب حاصة أن سياسة عبد الحميد كانت تشكل عائق أمامهم[2]

وكانت الحركة الصهيونية هذه الحركة و الانقلابات وذلك لأنّها فشلت في التوغل في فلسطين فلم تجد سوى الوقوف ضد السلطان ولكي يخلوها الجو من أجل السيطرة على الحكم داخل الدولة العثمانية [3].

لكن لم أيقن الاتحاديين أنّ وجودهم لا يمكن أن يستمر مع استمرار السلطان عبد الحميد ولهذا تحركت القوات العسكرية من سالونيك حيث المؤتمرات اليهودية والإمدادات الاستعمارية ، بزعامة مُحَّد شوكة باشا ، وانضمت إليه عصابات وأعلن خلع السلطان عبد الحميد الثاني وفتوى من شيخ الإسلام نفوز ذلك وتعيين السلطان مُحَّد رشاد محله [4].

---

[1]– الغالي غربي ، **دراسات حول تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288–1916** ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2011، ص 249.

[2]– الهلالي مُحَّد مصطفى ،**السلطان عبد الحميد الثاني بين الإنصاف والجحود** ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، 2004 ص 180.

[3]– البراودي مُحَّد زكي ، **الكرد والدولة العثمانية** ، ط1 ، دار الزمان ، سوريا ، 2009 ، ص 463، 437.

[4]– يومي زكريا ، سليمان ،**قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين "التحالف الصليبي الماصوني الاستعمارية وضرب الاتحاد الإسلامي"** ، ط1 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ، 1991 ،ص 212.

وبتاريخ 23 جويلية 1908م ' استولت جمعية الإتحاد والترقي على مكتب البريد الكائن مقره بسالونيك[1] ويرجع اختياره بالذات لأنّه تمّ من خلاله إرسال رسالتهم لأتباعهم عن الموظفين والعسكريين وكذا رجال الذين في مختلف أنحاء الدولة العثمانية لتبلغهم بالثورة ضد السلطان عبد الحميد الثاني[2] ، وقد تميزت سياسة الاتحاديين بالتعسف والظلم حيث كان هناك ثلاث قواد بارزين في جمعية الإتحاد والترقي تحكموا في مصير الدولة وهم طلعت باشا وأنور باشا وجمال باشا[3]

وعلى الرغم من تلك الثورة كان الإتحاديين يبقون على سلطة عبد الثاني مؤقتا في تلك الفترة على العرش رغم قيامهم بالثورة ، وذلك يرجع للأسباب التالية :

لم تكن للاتحاديين القوة الكافية لعزله في عام 1908م [4].

إتباع عبد الحميد سياسة المرونة معهم ، وذليل ذلك تنفيذ مطالبهم من خلال إعلان الدستور وللمرّة الثانية[5] .وبدأت الحركة الطورانية تشق طريقها بزعامة أعضاء الإتحاد والترقي المتأثرين بالفكر الماسوني [6]والغربي تشق صفوف الأمة الواحدة وتكرس فكرة العنصر التركي

---

[1]– **سالونيك**: أو سلانيك مدينة رومانية قديمة تقع جنوب مقدونيا ينظر : سليمان صالح الخرشي ، **كيف سقطت الدولة العثمانية** ، ط1 ، دار القاسم ، الرياض ، 1999 ، ص 25

[2]– أبو علية عبد الفتاح حسن ، **الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير**، ط1 ، دار المريخ ، السعودية ، ص 366،367.

[3]– سليمان صالح الخرشي ، ص 60

[4]– علي مُحَمَّد الصلابي ، **الدولة العثمانية عومل النهوض وأسباب السقوط** ، ط3 ، دار المعرفة ، لبنان 2006، ، ص 51.

[5]– نفسه ، ص 51.

[6] – **الماسونية** : تنظمات سرية أحوية تعود جذورها الى جماعات أو النقابات في العصور الوسطى وكانت منظمة تنظيم تنظيم به ديني ينظر : عبد الوهاب المسيري ،**اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية** ، ط 1 ، دار الشروق ، بيروت ، ،1988 ص 118.

الواحد وكان أول منهجهم في من القومية الغربية وقد بدأ التحظير في هذه الفترة لتغريب الدولة العثمانية في العديد من الجهات

مثل فتح الطريق اليهود أمام التوطن في إسرائيل والمجازر بحق العرب في بلاد الشام [1].

وفي سنة 1909 تم خلغ عبد الحميد الثاني وتعيين السلطان مُحَّد رشاد مكانه والذي كان ألعوبة في يد الاتحاد الترقي[2] ، وأصبحت السلطة الفعلية في يد الاتحاد والترقي وقد التحق أعضاء الاتحاد والترقي في وزارة كامل باشا[3] وكان في الأصل أعضاء حركة تركيا الفتاة التي كان أغلب أعضائها من اليهود وقد تم الحرص على بقاء الصدر الأعظم تحت الرقابة الشديدة وكانت لجنتهم المركزية في سلانيك هي المسيطرة على أمور الحكم وقد رأى الاتحاديون أن سلطة كامل باشا بدأت تزداد مما جعلهم يطحون بوزارته مما جعل الفئات العامة من الشعب التي كانت تؤيد وزارته والعناصر غير التركية " الأرمن والألبان " تقوم بمعارضتهم وبهجوم قوي وقد اظم له المتدينون من الفئات التركية الذين أنشأوا لأنفسهم جمعية تدعى مُحَّدي[4] حيث كان يمثلون تيار المعارضة التقليدية لأصحاب التغريب وقد أدى هذا الى الى قيام ثورة كبيرة في اسطنبول قتل فيها الكثير .

[1]– أنور الجندي ، تصحيح ...المرجع السابق ، ص 116.

[2]– **مُحَّد الخامس** : مُحَّد رشاد توالى الحكم في عام 1910 وهو أخ السلطان المخلوع عبد الحميد ، عندما أعتلى العرش كان عمره ثمانية وستون عام ينظر : مُحَّد فريد بك المحامي ، المرجع السابق ، 716.

[3]– **كامل باشا** : من أصول قبرصية ولد سنة 1832درسة في المدرسة العسكرية عين في وزارة الأوقاف في الاستانة من تولى رئاسة الوزراء في الدولة العثمانية ، ينظر : سليمان بن صالح الخرشي ، ص 50.

[4]–**جمعية مُحَّدي** : جمعية دينية تكومن في الأستانة وأعلن عن تكوينها سنة 1909م بعد اجتماع ديني حاشد في جامع جامع ايا صوفيا وكان في مقدمتهم بديع الزمان سعيد النورسي الذي تزعم هذه الحركة وكانت الهدف منها مجابهة الجمعيات السرية الماسونة وحزب الترقي ، ينظر: نفسه ، ص 50.

وفي عام 1909م قامت ثورة هادفة للقضاء على الاتحاديين بحكم أنّهم سيطروا على الحكم بطريقة غير مباشرة والدليل على ذلك موافقة السلطان على مطالبهم [1].

ثانيا : إلغاء الخلافة العثمانية عام 1923م وبداية التغريب الكمالي :

تولى السلطان مُحَمَّد السادس عرش الخلافة وذلك بعد وفاة أخيه مُحَمَّد الخامس 1918م وكانت البلاد في فترة محل أطماع غربية بالإضافة الى تدهورها بسبب خسائرها في الحرب العالمية الأولى[2] بسبب الظروف الصعبة استعان السلطان مُحَمَّد السادس بمصطفى كمال أتاتورك ووضع كل ثقته به وعينه مفتشا عاما لجيوش الأناضول بصلاحيات واسعة وزوده بمبلغ مالي لكن مصطفى كمال خان الأمانة وغدر بالسلطان الذي تعهد له بأن يقوم بثورة في شرق الأناضول لكي يتسنى لرجال السياسة أن يجاورها ويناوروا أثناء عقد الصلح وقد قام السلطان بتعيين مصطفى كمال أتاتورك لكي يخفي الثورة على أعين الناس [3]، وأدرك الخلفاء قصد السلطان من إرسال مصطفى كمال إلى شرق الأناضول فراح متوجها إلى الوزارة القائمة في الأستانة ازدادت الشكاوي ضد مصطفى كمال أتاتورك في عدم الاحتجاجية وقرّرت الإدارة استقالته ولكن السلطان رفض التوقيع على قرار الاستقالة وفي الأخير مكرها غلى الفرار لكن مصطفى كمال أتاتورك لم يأبه لهذا القرار واستمر في العصيان وتجميع الجيش والأهالي من حوله[4] .

واستقلت بلاد الأناضول بالحرية القومية بسرعة ، وتمّ انتخاب مصطفى كمال أتاتورك رئيسا مؤتمر " أرضروم " الذي عقد في عام 1919م ، وبعدها رئيسا لمؤتمر (سينواس) في

[1]– زهيري عبد المجيد سمور ، **تاريخ العرب المعاصر** ، ط1 ، الشركة العربية للتسويق ، 2009م ، ص 12.

[2]– مُحَمَّد فريديك الحامي ، المرجع السابق ، ص 746.

[3] – نفسه ، ص 747-748.

[4]–نفسه ، ص 748-749.

نفس السنة ، ترغم حزب الاستقلال وألهب عواطف الجماهير الحماسية وتعلت به أمال الكثير من الناس حتى خارج حدود تركيا وتتابعت الأحداث بسرعة إلى غاية تأسيس المجلس الوطني في يوم 23 أفريل من عام 1920في أنقرة مصطفى كمال رئيسا له ، تمّ تأسيس حزب الشعب الجمهوري في 1922م .[1]

في هذه الأثناء كانت السلطان العثماني يوقع معاهدة السيفر مع الحلفاء لتخلي تركيا عن اليونان في 10 أوت 1920 لكن مصطفى أتاتورك رفض الأمر واستغل خلاف الحلفاء وقام بهجوم فأخصع اليونان لتركيا من جديد وقام بإصدار أمر بإلغاء السلطنة إعلان الجمهورية ومحاكمة السلطان مُحَمَّد السادس بتهمة الخيانة العظمى غير أنه استنجد ببريطانيا وفر اليها عن طريق جزيرة مالطا [2]

هكذا قويت شوكة مصطفى كمال ممّا جعله يطلب من السلطان أن يتنازل عن الحكم ويكتفي بالخلافة المجردة من السلطة رفض فتنازل عن العرض نهائيا خلفه ابنه عبد الحميد الثاني (1889م-1944م) وبعد تولية الحكم بثلاثة أيام افتتح مؤتمر الوزان ووضعت شروط للاعتراف باستقلال تركي من طرف رئيس الوفد الانجليزي كتزون

ومن الشروط التي وضعها رئيس الوفد الانجليزي برئاسة كروزن لاعتراف بتركيا هي :

-إلغاء الخلافة الإسلامية إلغاء تاما .

- طرد الخيليفة وجميع أل عثمان ومصادرة أملاكهم

- إعلان علمانية الدولة وقطع كل صلة له بالإسلام

[1]- صالح الخرشي ، المرجع السابق ، ص 83.

[2]-ماري ماليز باتريك ، **سلاطين بن عثمان صفحات من تاريخ تركيا** ، ط ، مؤسسة عزالدين ، بيروت ، 1986، ص 202 .

– اختيار دستور مدني بدل الدستور العثماني المستمد من الشريعة

وفي 24 جويلية 1923م تم توقيع اتفاقية لوزان التي كانت نهاية الخلافة واعترفت الدولة بموجبها بتركيا وجعل أنقرة عاصمة تركيا الكمالية .

المبحث الرابع : موقف الجزائريين بين معارض للإلغاء الخلافة ومؤيد للحركة الكمالية

أولا : المواقف المناهضة للإلغاء الخلافة :

شكلت مسألة إلغاء الخلافة في مارس 1924 في الجزائر ،على غرار البلدان الإسلامية الأخرى ،قضية مهمة في الأوساط الجزائرية، خاصة وأنّ الجزائر قد ارتبطت بالدولة العثمانية التي كانت تمثل الخلافة أكثر من ثلاثة قرون ، وحتى وإن كانت الجزائر فقدت ولاءها السياسي للعثمانيين منذ احتلالها سنة 1830 ، إلاّ أنّ الجزائريون بقوا يشعرون ببعض الولاء الروحي ، ويحسون بالروابط الدينية التي بقيت تربطهم بعاصمة الخلافة ، فكانت هذه التطورات والمسائل تشكل المادة الدسمة لمعظم الصحف الجزائرية بل وسبق اهتمامها بأمور العالم الإسلام والتي حتى قبل إلغاء الخلافة بحيث تابعت باهتمام تطورات القضية ، ونشرت أخبارها ، وعالجت الموضوع من يوم أن أظهرت بوادره ، وطالما حذرت من نتائجها كل المسلمين [1]، فقد كانت مقالات عمر بن قدور في جريدة النجاح تحذر من سقوط الخلافة

[1]– ناصر مُحَمَّد ، **المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها ، تطورها ، أعلامها من 1903 إلى 1931** ، ج1، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007 ، ص 178.

وقد كتب في جريدته مقال بعنوان " مصيبة تركيا في عدم الاعتبار " يعبر عن الوضع المقلقل الذي تمر به الخلافة [1].

فحتى قبل إلغاء الخلافة تضامن الجزائريون وفي نفس السياق أثار الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد الثاني مواقف الجزائريين ، و اعتبره البعض فاجعة ، فقد ألف الشاعر مُحَمَّد عبد الرحمن الديسي قصيدة سميت ب " الحميدية" مدح فيها السطان عبد الحميد الثاني مما جاء فيها[2] :

ثنائي على عبد المجيد حميد وشوقي إليه طارف وتلميد

وصبري فان والتحسر زائد وحزني عليه ماحييت جديد

ووجدي به يحي وشجوي خالد وقلبي عامر وفكري شريد

فيا خالعيه ثد خلعتهم بخلعه لباب فما سودكم طريد

وأزعجتم دين النبي وعطلتموه قلوب جميع المسلمين فيبدوا

تسميتم " حرب الترقي" سفاهة وهل يترقى جاهل وبليد

وكيف الترقي والهوى بكم هوى وصنعكم للانحطاط بريد [1]

[1]– محفوظ تاونزة ، **القضية الفلسطينية في الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية 1914–1984م** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2001-2002، ص 47.

[2]– هزرشي بن جلول ، الجزائريون ...المرجع السابق ، ص 23

ورغم الأعجاب بكمال أتاتورك أعماله من طرف النخب الجزائريين في البداية لكن الأمر لم يستمر فقد استنكر هؤلاء إلغاء الخلافة فمدير "جريدة النجاح " عبد الحفيظ بن الهاشمي كان من أكثر المهتمين بمسألة الخلافة ، فقد نوه بمصطفى كمال بالقول :" مصطفى كمال محل الثقة والصدق وهو البطل الشديد الذي قبض بيد فولاذيه على دولة إسلامية

اقتحم الأخطار لتخليص بني جلدته المسلمين من قيود الذل والاضطهاد ، لا يسعنا إلا أن نعتقد فيه الكمال ونحمل مساعيه على أداء وظيفة الاجتهاد ...والرجل الذي أنتخب في المجلس الوطني رئيسا للجمهورية بدون معارض لا يتيسر لنا إلاّ أن نعتقد فيه الدهاء والأهلية ولذلك كان شديد الحرص على تضامن المسلمين ووحدتهم ، قوي التشبث بعرش الخلافة ، وقد ذهب به حرصه إلى حد تبرير سلوك الكماليين عندما أصدروا أحكامهم المنافية للإسلام ضد الحجاب ، وتعدد الزوجات ، وقد طلب من الكتاب أن يقللوا من هجماتهم على الأتراك ، لأنّه يعتقد بأنّ الذي يدفعهم إلى ذلك التهجم دسائس غريبة يحيكها المبشرون والمستعمرون.[2] ورغم الدعم والتأييد الذي ميّز موقفه من الكماليين ، إلاّ أنّه انتقدهم بعد إقدامهم على إلغاء الخلافة ، وذهب إلى أنهم :" هدموا بأفكارهم الطائشة ركنا شامخا من الإسلام ، وقطعوا علاقة دينية مرّت عليها القرون العديدة[3] وقد غطى الهاشمي موضوع الغاء الخلافة من زوايا متعددة وقد شهر بسلوك الكماليين وأعتبرهم أعداء للدين ، لأنّهم حسبه "

[1]– عامر بن المبروك محفوظي ، **تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل** ،ط1، مطبعة النعمان ، الجزائر ، ص 124.

[2]– هزرشي بن جلول ، الجزائريون ...المرجع السابق ، ص 83

[3]– نفسه ، ص 84.

هدموا بأفكارهم الطائشة ركنا شامخا من أركان الإسلام ، وقطعوا علاقة دينية مرّت عليها القرون العديدة[1]

فعبد الحميد بن باديس كان على رغم من استنكاره للواقع الذي ألت اليه الخلافة من انحرافات عن خصوصيتها الأساس ذلك أن الخلافة عنه تقوم على تنفيد الشرع ولم يبقى من الخلافة حسبه سوى رمز تقديسي [2].

والواقع أنّ الشيخ عبد الحميد ابن باديس وإن كان قد انتقد الخلافة بالشكل الذي كانت ، وذلك حبسه – ليس معناه انقطاع الروابط والعلاقات بين شعوب العالم الإسلامي فالعكس من ذلك هناك شيء أهم يربط هذه الأمة ، وهو رابطة الدين الإسلامي ، والذي هو أقوى من كل رابطة ، ونظر إلى مستقبل المسلمين وطرح فكرة ما أسماها " جماعة المسلمين " تكون بديلة لنظام الخلافة المنهار[3] .

وقد علق يومها على ذلك ،قائلا :" فيوم ألغى الأتراك الخلافة ، ولسنا نبرر كل أعمالهم ، لم يلغوا الخلافة الإسلامية ، بمعناها الإسلامي وإنّما ألغوا نظاما حكوميا ، خاصا بهم ..."

[1]– أحمد سعودي ، المرجع السابق ، ص 420.
[2]– الطاهر عمري ، المرجع السابق ، ص 224
[3]– الطاهر عمري ، المرجع السابق ، 225.

ولكنّه مهما يكن الأمر فإنّ بن باديس قرأ هذه المسألة ضمن بوادر أزمة يعيشها العالم الإسلامي [1]، يجب أن نعالج وفي نفس الموضوع ، طالعتنا جريدة النجاح بمقالة لمديرها عبد إنّ الصحافة الجزائرية ، في الحقيقة لم تقف من هذه القضية عند مستوى الأقوال ، وإنّما راحت تواكب وتراقب تطورات المشكل ، وكيف تكون الأفعال ، وظلت تتابع تحركات الدول العربية والإسلامية لمعالجة هذا الموقف المستجد والخطير ، حتى وإذا أخذ المسلمون يفكرون في عقد مؤتمر لبحث قضية الخلافة ، بمصر القاهرة من 13 إلى 19 ماي 1926 أبدت هذه الصحافة وبحرارة ترحيبها للفكرة ، وحثت النواب والعلماء المسلمين الجزائريين للسعي في إنجاحه والمشاركة الإيجابية فيه كتب عبد الحميد بن باديس في جريدة " النجاح" يعتبر ما فعله الكماليون بمثابة الفاجعة الكبرى التي أصابت الإسلام والمسلمين ، ووصف هؤلاء بالمارقين عن الدين الإسلامي ، يجب التبرؤ منهم ومعاداتهم : " ولئن تبرأنا منهم اليوم وعاديناهم فلأنّهم تبرؤا من الدين وخلعوا خليفة المسلمين، وإنّ الكماليين بفعلتهم الشنيعة التي ارتكبوها ، جنوا على الإسلام والمسلمين أربع جنايات كبرى " فالجناية الأولى على الخلافة والجناية الثانية على الخليفة ، والجناية الثالثة على عائلة آل عثمان " ، والجناية الرابعة على الدين الإسلامي "[2]

وعلى عكس الصحف السالفة الذكر التي أظهرت موقفها التمسك بالخلافة ودعت إلى وجوب الحفاظ عليها ، واستنكرت بشدّة عندما ألغاها الكماليون ، فإنّ جريدة " التقدم"

[1]– بلغيث مُحَّد الأمين ، **تاريخ الجزائر المعاصر – دراسات ووثائق** ، ط1، دار البلاغ للنشر والتوزيع ،الجزائر ، ، 2001، ص 128.

[2]–هزرشي بن جلول ، الجزائريون ...المرجع السابق ، ص 84.

المعروفة بخطها السياسي الإدماجي والفرنسة ، لم تكن مبالية بذلك ، بل ذهبت إلى حد تبرير موقف الكماليين في إلغائهم للخلافة[1].

هذا وتجدر الإشارة إلى أنّ بعض الصحف الجزائرية ذات الاتجاه الإصلاحي والوطني قد حرصت على متابعة المؤتمرات الإسلامية التي عالجت قضية للخلافة الإسلامية بعد إلغائها سنة 1924 [2]، وعبرت عن أملها في أن تبعث من جديد ، فنجد في مقدمة هذه الصحف ،صحيفة " الشهاب " التي اهتمت بتغطية الأخبار المتعلقة بالمؤتمر الإسلامي ، الذي كان سينعقد في شهر ماي 1926 بمصر حول قضية الخلافة ، كما قامت هذه الصحيفة بنشر مقال تحت عنوان : المؤتمر الإسلامي العام للخلافة لأحد كتابها وهو مبارك الميلي ، دعا فيه الأمة للمشاركة في هذا المؤتمر بقوله : " فالأمة التي تشارك فيه سيحفظ لها التاريخ ذكرا جميلا وأثرا حسنا على كون حضوره دليلا واقعيا على تمسكها بدينها وعدم سلبها من جامعته هذا ، وقد كانت جريدة " النجاح" قبل أن يقدم الكماليون على إلغاء الخلافة تؤيد إصلاحات مصطفى كمال، الذي اعتبرته بطلا كبيرا ومنقذا للإسلام عموما والشرق خصوصا ، كما أيدت الانقلاب الذي قام به هذا الأخير ضد السلطان المخلوع عبد المجيد بن عبد العزيز ، في سنة 1923 :" فكان هذا الانقلاب حادثا عظيما ارتاح له المسلمون حيث كان مراعي فيه حفظ الخلافة الشرعية [3]

ولم ترض هذه الجريدة حتى بالانتقادات الموجهة لأعمال مصطفى كمال في تركيا ودعت إلى وجوب الإقلاع عنها حتى لا تؤثر سلبا على وحدة المسلمين، إلاّ أنّ موقفها تحول من التأييد إلى الانتقاد السلبي والتهجم على الكماليين بعدما قام هؤلاء بإلغاء الخلافة

[1]– محمّد ناصر ، المقالة ...المرجع السابق ، ص 182

[2]– منها : مؤتمر القاهرة بمصر 1926 ومؤتمر مكة من نفس السنة ، ومؤتمر القدس 1931

[3]– محفوظ تاونزة ، المرجع السابق ، ص 50.

في سنة 1924 ، من خلال المقال الذي نشرته تحت عنوان: " حول إبطال الخلافة الإسلامية للصحفي عبد الحفيظ الهاشمي الذي عبّر من خلاله عن تأسفه وتحسره إزاء ما حدث للخلافة على يد الكماليين الذين اعتبرهم بأعداء الدين ، وانتقدهم بقوله :" فيا ليت شعري هل يأتي اليوم الذي ينتقم فيه أعداء الدين وتدار عليهم دائرة السوء أولئك الذين هدموا بأفكارهم الطائشة ركنا شامخا من الإسلام وقطعوا علاقة دينية مرت علينا القرون العديدة ...فهل شعروا بأنفسهم بأنّهم فعلوا منكرا فضيعا ووقعوا في أقبح الزلات واستوجبوا غضب العالم أجمع .."[1]

وفي وجريدة (اللسان الدين) هي الأخرى وقفت موقف المؤيد للخلافة العثمانية والمحافظ عليها لأنّها في نظرها تمثل رمز وحدة المسلمين جميعا وليس للأتراك وحدهم ، كما أشارت لذلك بقولها في سنة 1923 : " ... إنّ مسألة الخلافة مسألة دينية لاتهم – كما قلنا دائما – سوى المسلمين خاصة فلا يظن محررو المعاهدة لوزان ، بوضع فصول من هذا النمط يقضون على نفوذ الخليفة الأعظم ويعوقونه على العمل بواجبه ويقضون على الجامعة الإسلامية التي كونت حول مركزه الرفيع أن هذه الفصول تعد لغوا سواء أمضيت عليها تركيا – ولا أخالها – أو لم تمض لأنّ الخليفة ليس الرئيس الديني للأتراك وحدهم بل لكافة المسلمين ، وليس المسلمين أن يتقيدوا في شؤونهم الدينية بفصول من معاهدة أوزان ..."

كما أظهرت جريدة (النجاح) دعوتها لتجسيد التضامن بين المسلمين والحفاظ على الخلافة الإسلامية وتعزيز روابط عتيقة أوثقها من بينهم لكتاب المجيد وأنبتها في قلوبهم

[1]- نفسه ، ص ،ص 50،51

الدين الحنيفي فتركيا في الحقيقة هي المسلمون بأجمعهم أمة واحدة تعمل لغاية واحدة هي كلمة الله تعالى والانتصار لما جاء به نبيهم الصادق ﷺ لذلك نجد المسألة التركية هي الغاية الوحيدة لكل الناطقين بالضاد .." [1]

كما أثار إلغاء الخلافة بمحمد الخضر حسين ، الذي عبّر عن رفضه إلغاء الخلافة ونظّم في هذا المجال قصيدة بعنوان " الخلافة و الإنقلاب التركي ، أشاد فيها بالخلافة ، وانتقد مصطفى كمال الذي اعتبره خائنا ، وممّا جاء في القصيدة :

ما خطب –قوم طالما وصوك واعتر باسمك عرشهم– هجروك

حرسوك أحقابا وحلق صيتهم في الخافقين لأنّهم حرسوك

نهض الزعيم وما رعى عهد التي لو اسمها ما صال صول ملوك

برج الخفاء وحاد وهو مظهر نشوان عن منهاجها المسلوك

ما بال قسطاس الشريعة ضاع في أفق السياسة ضيعة المتروك

وقد كان الصراع الذي أثاره إلغاء الخلافة ، وتعدّد المواقف منها بين مؤيد ، ومعارض ورافض للخلافة ، وتعدّد المرشحين لتولي منصب الخلافة ، وصدور كتاب على عبد الرزاق الذي أكد على عدم جواز نظام الخلافة ، وبالطبيعة السياسية للحكومة في الإسلام ، وعدّه رشيد رضا كتاب القرن.[2]

[1]– محفوظ تاونزة ، المرجع السابق ، ص 53.

[2]– هزرشي بن جلول ، المرجع السابق ، ص 95.

ونجد أيضا الشيخ مُحَمَّد العابد الجلالي قد أشار في جريدة النجاح على أن أصحاب المجلس التاسيسي هم أعداء الإسلام وكتب في جريدة النجاح حول الموضوع ونجدأيضا الشيخ أبو اليقظان نموذج للتظامن الإسلامي وقد فضح أعداء الإسلام أمثال " طه حسين و وعلى عبد الرزاف ومصطفى كمال وامان الله خان الله .."وقد انتقد إلقاء الخلافة [1]

ثانيا: المواقف مؤيدة لحركة التغريب الكمالية :

رغم تحسر الكثيريين على ضياع الخلافة الى أن هناك طائفة أخرى قد أعجبت بتيار التغريب الكمالي أنّ مواقف الجزائريين المؤيدة لإلغاء الخلافة ترتبط بطائفة من النخبة ذات النزعة المفرنسة الذين تشربوا أفكار وقيم الغرب ، وذابوا في إطاره الحضاري والثقافي ،وانسلخوا بالتالي عن هويتهم التاريخية، وبالنظر لصعوبة الوصول إلى الصحف المعبرة عن آرائهم فإنّني أكتفي بالإشارة إلى بعض المواقف ، التي تعبر نشازا ، ولا تعكس إلاّ آراء فئة قليلة تربت في أحضان المدرسة الفرنسية[2]وأبرزهم أبو القاسم بن التهامي الذي اعتبر قضية الخلافة قضية سياسية بحتة [3]

ورغم النخبة الجزائرية لم تكن مطلعة على الصراع الدائر بين مصطفى كمال أتاتورك والخليفة ، فإنّ الشيء الذي استهواها هو تلك الانتصارات التي كان يحرزها أتاتورك ضد جيوش الدول الأوربية ، ولذلك لم تجد تلك النخبة تعارضا بين الوفاء للخلافة الإسلامية ، والإعجاب بشخصية كمال أتاتورك في نفس الوقت [4]، فحسن لحمق مثلا كان يرى أنّ تجربة تركيا لم

[1]– مُحَمَّد القن ، **الخلافة العثمانية وصدى سقوطها في الجزائر ومصر 1879–1924م** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2006-2007 ، ص 245.

[2]– هزرشي بن جلول الجزائريون ...المرجع السابق ن، ص 97.

[3]– مُحَمَّد القن ، المرجع السابق ، ص 228

[4]– هزرشي بن جلول ، الجزائريون ..المرجع السابق ، ص 98

تكن لتنجح لولا تبنيها للمبادئ المخالفة تماما لمبادئ القرآن الكريم التي رفضتها هذه النخبة جملة وتفصيلا ، ويرى هذا الكاتب ذو التوجه البربري- المسيحي أنّ هذه التجربة يمكن أن تكون مثالا يحتذ به بالنسبة للنخبة الجزائرية ، كما يرى أنّ النخبة التي تتولى مقاليد الأمور في تركيا تدرك جيد ا أنّها إذا سمحت للدولة والمجتمع بإتباع توجيهات القرآن حرفيا فإنّ بلادها سوف تصير أرضا مخربة بعد عشرين أو ثلاثين سنة [1]، أمّا ابن التهامي فيرى أنّ إلغاء الخلافة الإسلامية مرتبط بمواقف العرب المتخاذلة من الدولة العثمانية ، ولذلك صارت تركيا الكمالية –في نظره- مجبرة على التخلص من الخلافة لتفادي عداوة الدول الأوروبية المسيحية ونجد كتابا آخر من هذه النخبة يحاول البحث عن المبررات التي جعلت مصطفى كمال يقدم على إلغاء الخلافة الإسلامية : رأو من الواجب أن يعدلوا عن تلك السياسة العميقة التي أوردتهم مورد التهلكة ، وكانت توقد نار الفتنة وتقضي على وحدتهم بالأغلال ، وعلى مملكتهم بالانصهار ويبطلوا هذا الخليفة الذي لم يفدهم بشيء ، ولم يقيموا منه إلاّ مناصبة الأعداء ، وتتابع الأرزاء ، فأخرجوه من بلادهم ، وسمحوا له بالذهاب لأي موضع يختار بعدما عينوا له إعانة سنوية كافية له ولعائلته أمّا المدرسون من أصل أهلي الذين انتظموا في جمعية سنة 1922 وعبّروا بواسطة جريدة " صوت المستضعفين " عن آرائهم فلم يخفوا إعجابهم الصارخ بتركيا الحديثة والمساعي التي يقوم بها مصطفى كمال ، يقول أحدهم :" إنّ هذا الحدث ذو أهمية بالغة ، ويشكل الأطروحة المفضلة بالنسبة لنا ، وهي أنّ الإسلام قابل للتطور ، وأنّ المسلمين لن يصلوا إلى شيء من التقدم إذا لم يتمكنوا من الفصل بين السلطتين الروحية والزمنية ، إنّ النزعة التأويلية والتوفيقية بالنسبة إلى النصوص الدينية لن توصلهم سوى إلى حالة دونية بالنسبة للأمم الأوروبية خصوصا عندما يزعمون –يقول

[1]- المرجع نفسه ،ص 241.

صاحب المقال– إنّ الشريعة قابلة للتكيف مع التغييرات التي لا تؤثر على أصول الإسلام .. إنّ الذين ينتقدون مصطفى كمال وأصحابه فيما قام به من تحديث في تركيا لاحق لهم في ذلك ، لأنّهم ينظرون من خلال رؤيتهم المالية الضيقة ، إنّ مصطفى كمال لا يعد منقذا لبلاده وحسب ولكنّه يطمح إلى تكوين شعب شاب ونشيط " [1]، كما نجد هذا الكاتب يربط بين الثورة الكمالية واهتمامات المجتمع الجزائري في تلك المرحلة ، ويركز على نقطتين لها أهمية للواقع الجزائري آنذاك وهما : مسألة تغيير اللباس ، ومسألة القانون الأساسي للأحوال الشخصية الإسلامي[2] ، ويتساءل إذا كان المسلم يمكن أن يحافظ على إسلامه إذا اختار التجنس بالجنسية الفرنسية ، ويجيب إنّ العلماء الأتراك اختاروا القانون السويسري ، ورأى بعضهم في ذلك تحديثا للإسلام ، بقيادة مصطفى كمال وأضاف :" فالحركة التركية هي نتيجة لعمل شغوف قام به رجال رفضوا أن يتجردوا من شخصيتهم الذاتية "

ويظهر إعجاب الزناتي في هذا التعبير خصوصا ما حققته المرأة التركية من تحرر، ومساواة بين الجنسين ، ولكن الزناتي تأسف لكون هذا التغيير لم يمس سوى المرأة التركية ، وكان يتمنى أن يمس هذا التحديث كل الشعوب الإسلامية ، وحسب رأيه يوجد في القرآن ما يلبي رغبات الشعب التركي في التحرر لو تمّ الاعتماد عليها ،الأمر الذي سيدفع بقية الشعوب الإسلامية إلى مجاراة حركة الأتراك ويؤكد جلول شمس الدين أنه كان واجب على الكماليين إلغاء الخلافة لأنها كانت توقد نار الفتنة وكادت تقضي على وحدتهم وقد نشر هذا في جريدة التقدم [3].

---

[1]– مُحَّد ناصر ، المقالة.. المرجع السابق ، ص 183

[2]– هزرشي بن جلول ، الجزائريون المرجع السابق 98.

[3]– أحمد القن ، المرجع السابق ، ص 238.

وتبدو المواقف المتطرفة لبعض الجزائريين ذوي النزعة الاندماجية اللائكية فيما أورده الشريف بن حبيلس حيث ذكر أنّ المدعو مختار الحاج سعيد قد قال : " نحن لا نملك مواطنين اثنين فاسطنبول والخلافة تمثل بالنسبة لنا ، نحن المسلمين ما تمثله روما والبابا بالنسبة للمسيحيين لا أكثر ، هذا ما يؤكد أنّه ما عدا الود حقيقي الناجم عن الديانة المشتركة ، فليس ثمة ما يجمع بيننا وبين الأتراك والفرس أو المصريين " ، وفي سنة 1936 كتب سعيد فاسي ، وهو معلم متقاعد ، ومؤسس " صوت الضعفاء" يقول: " من الواضح أنّ مفهوم الجامعة الإسلامية غير موجود في الجزائر ، وأنّ الأهالي لا يعارضون السيادة الفرنسية ولا يحاولون التملص منها ، كما اتخذ حسناي لحمق مصطفى أتاتورك قدوة لبرهنة على ما في الإسلام من ضرر ، وللدعوة إلى الاندماج في فرنسا اللائكية.

عموما قد فسرت الفئة المفرنسة في الجزائر قضية الخلافة تفسرا سياسيا وليس دينيا ، وهذا ما يبرزه إعجابهم بما أحدثه كمال أتاتورك من تغييرات داخل المجتمع التركي [1].

[1]– هزرشي بن جلول ، الجزائريون ...المرجع السابق ، ص 99.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا واستقرائنا للموضوع نأتي على ذكر أهم النقاط المتحصل عليها على ضوء ما تم التطرق إليه :

- من خلال تتبع مراحل الاحتلال الفرنسي ووضع الدولة العثمانية نجد أن الدولة العثمانية قد قامت بمساعي دبلوماسية وأخرى عسكرية لاسترداد الجزائر رغم أنها لم توفق فيها لكنها كانت محاولات تنم على اهتمام العثمانيين بالجزائر رغم ما كانت الدولة العثمانية تمر فقد كانت السفن الأوربية تجوب البحر الأسود وانه من الإجحاف التطرق إلى المساعي العثمانية بشيء من الانتقاص أو إنكارها دون الرجوع لوضع الخلافة في تلك الفترة
- من خلال عرض طبيعة العلاقة بين المقاومات الشعبية (أحمد باي و الأمير عبد القادر) والباب العالي يمكن أن نعتبر أن أحمد باي قد مثل استمرار لنظام البايات في الجزائر وقد كانت له العديد من المراسلات من طرفه ومن أتباعه تنم على تمسك بالدولة العثمانية من جهة أخرى نجد أن الأمير رغم موقفه السلبي من أتراك الجزائر وتصرفاتهم أواخر العهد العثماني إلا أنه بقي يحترم مركز الخلافة حيث أن الكثير من الكتابات التي تحاول أن تضع الأمير عبد القادر في عداء للأمير لدولة العثمانية تأثرت بالكتابات الفرنسية المعادية للعثمانيين وأيضا لم تفرق بين موقفة من السلطة العثمانية في الجزائر وبين الخلافة
- إن الدور الذي لعبه المهاجرين الجزائريين يختزل كل معاني الوعي السياسي والتضامن مع القضايا السياسية والإصلاحية للعالم الإسلامي فلقد كانت هذه الفئة التي تناستها المصادر وهناك من الكتابات من عملت على استصغار دورها قد أثبتت وجودها وكانت محل تزعم وتنظيم لكثير من القضايا خاصة عائلة الأمير عبد القادر في المشرق وقد ازداد تأثير المهجريين في الحقل السياسي في المشرق مع اليقظة التي عرفها العالم الإسلامي في بداية القرن العشرين
- رغم القبضة الحديدية لسياسية الفرنسية وحالة الحصار الشامل وتضيق على الممارسات ومحاولات العزل والحرمان فشلت فرنسا في إخماد جذوة الشوق في قلوب الجزائريين إلى قضايا

الشرق الإسلامي فلقد عبر الجزائريون عن انتمائهم لمحيطهم الإسلامي لذلك شكلت الجامعة الإسلامية في نفوسهم ذلك المعترك والمعركة المصيرية وأنهم جزء منهم فقد عبر فيها الجزائريون عن مدى وعيهم وإخلاصهم للخلافة العثمانية

- خلال فترة الاحتلال الفرنسي لم ينقطع الجزائريين عن القضايا المصيرية لعالمهم الاسلامية والأحداث التاريخية فقد تعاطف الجزائريين مع العثمانيين في حرب طرابلس وقدموا تبرعات الكثيرة نصرة لأخوانهم بل حتى منهم من قاد معارك الجهاد في الأراضي الليبية رغم كل التضييق الذي مارستها فرنسا عليهم
- كانت الحرب العالمية الأولى ومجرياتها في الجزائر من الدلائل الأخرى التي تثبت تعلق الجزائريين بدولة العثمانية فقد تأثر الجزائريين بدعاية العثمانية والفتوى التي كانت ضد التجنيد مع الفرنسيين
- كان إلغاء الخلافة العثمانية سنة 1924 م من الأحداث الهامة في العالم الإسلامي فقد أحدث في الجزائر صدى كبير وخلف الكثير من المواقف المتضامنة مع الخلافة العثمانية عن الطريق الكتابات الصحفية والآراء السياسية وحتى تلك القصائد في رثاء مصاب الخلافة العثمانية وهناك نخب جزائرية أخرى أيدت الحركة الكمالية
- رغم كل محاولات التشويه الفرنسي التي قاموا بها منذ الاحتلال ضد العثمانيين عن طريق الدعاية وفرض الرقابة الصارمة والحرب النفسية لتأثير في متخيل الجزائريين إلا أن الجزائريين ظلوا على تواصل مع الدولة العثمانية كل التضييق الفرنسي بل كانت دائرة التضامن تتسع مع تطور الأحداث التي كانت تمر بها الخلافة
- كشف لي الموضوع عن الكثير من النقاط التي مازالت تعرف نوع من الغموض وتحتاج للكثير من الدراسة والتحليل كموقف الأمير عبد القادر وهو في دمشق من ابنه محي الدين خلال انتفاضة سنة 1871 م فالمراسلات التي نسبت إلى الأمير عبد القادر تحتاج لدراسة جادة

الملاحق

الملحق رقم 1 : وثيقة مؤرخة في 25 مارس 1830م تتضمن أمر بإيفاد الطاهر باشا ومنحه صلاحيات لحل الأزمة بين أوجاقق الجزائر وفرنسا

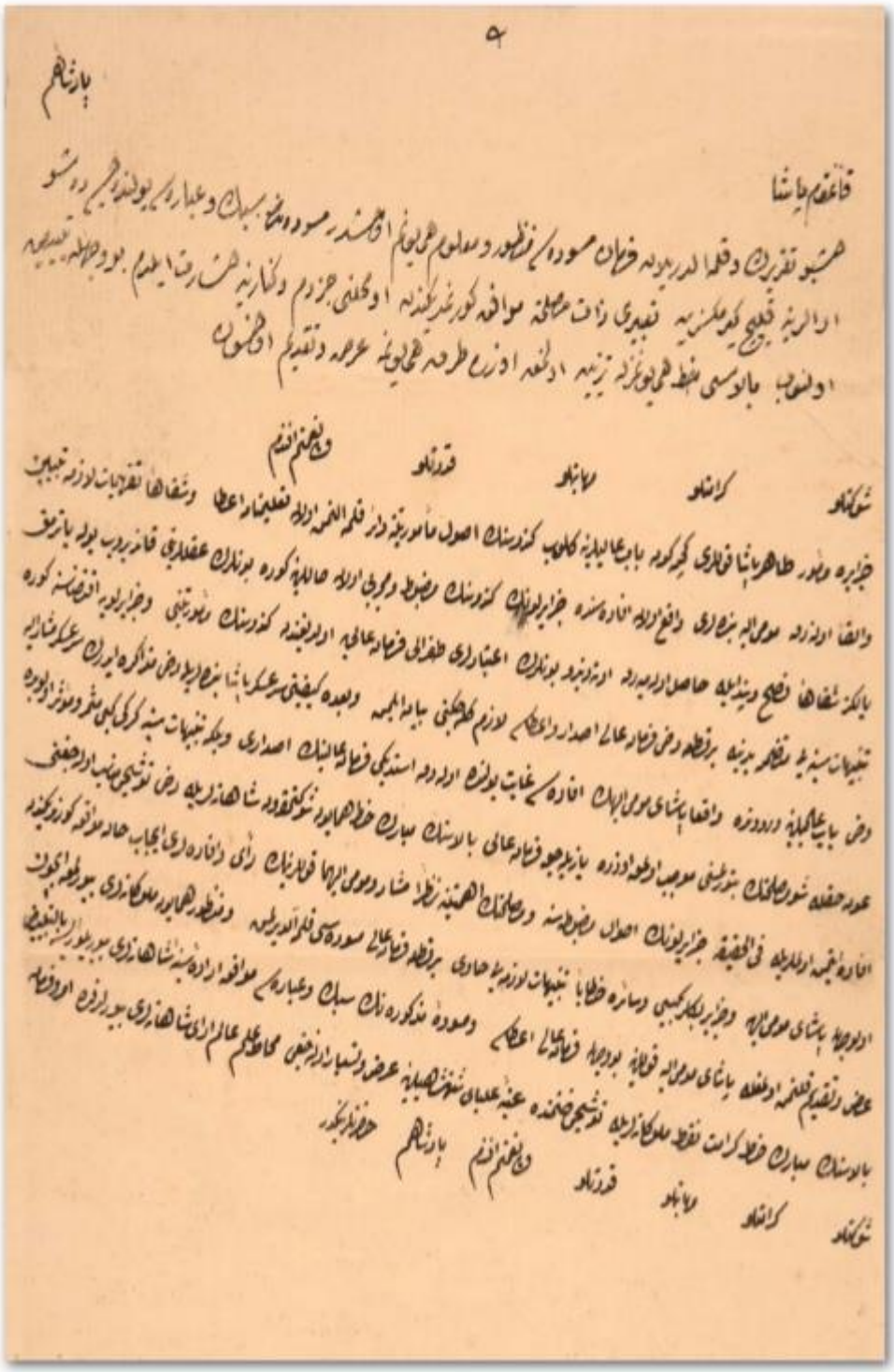

الملحق 2 : تكملة الوثيقة السابقة[1]

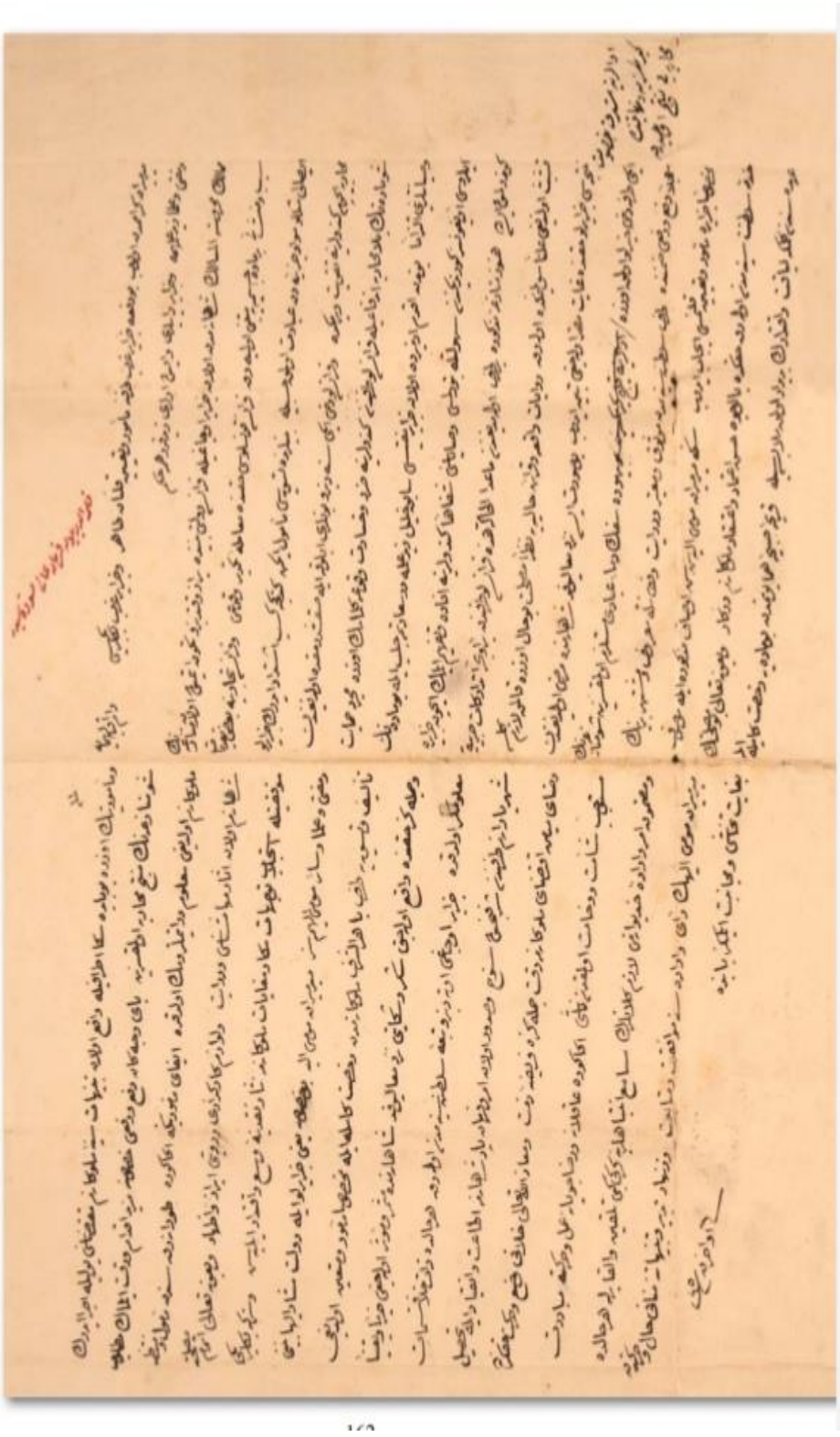

[1]– صاريناي يوسف وآخرون ، **الجزائر في الوثائق العثمانية** ، رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، منشور رقم115 ، أنقرة ، 2010 ص 160

الملحق رقم3 :معاهدة الاستسلام بالفرنسية.[2]

AVEC LA COUR DE FRABCE

Désolation de mon pays, ma défaite et mon exil en ont été la conséquence.

Je pardonne volontiers à la fortune la perte de mon pouvoir, de mes richesses et de mon indépendance, mais je ne saurais me soumettre à l'option injurieuse que mes emportements aient attiré tant de malheurs sur ma partie et sur moi.

Si je voyais sur le trône de France ce même Roi qui a employé toute sa force pour renverser le mien, j'étoufferais mes chagrins au fond de mo, cœur. Je ne croirais pas que ma justification put se faire jour à travers les prévention de ses Ministres. Mais il a voulu que je fuse l'avant–coureur de sa chute. Et maintenant je puis plaider la cause de mon innocence sana irriter les autres de mo, infortune.

Votre Majesté trouvera dans le mémoire ci–joint le récit fidele des intrigues qui ont allumé la discorde contre moi et Carles X, et qui enfin ont amené cette calamiteuse dont j'ai été la victime. Votre justice sera bien surprise de voir que des marauds algériens, qui avaient été mis d'accord par un avocat de Paries et qui jouissaient de la confiance de M. Deval, consul de France, et de ses protecteurs, aient été portée de soustraire malgré moi à quelques–uns de mes sujets une propriété de plusieurs millions. Je n'ai pas pu me résoudre à dissimuler un tort aussi grave; ma sensibilité à cet outrage a été regarder par la cour de France comme un crime impardonnable, et elle a fait tomber sur moi et sur mon pays la peine du vol que j'avais souffert et qu'elle devait réparer. Je ne sais pas si les choses sont

[2] -Rygéne plantet. **Correspondance des Deys d'Alger avec la cour de France 1579–1833**. Tunis,1981.

الملحق رقم : 4 :رسالة أعيان قسنطينة الى السلطان محمود الثاني حول اعلان طاعتهم مؤرخة في جويلية 1935م[3]

Zanaat eminlerinden	Cezayir Halkı ve İleri Ge
Ammar bin el-Kışşi	eş-Şeyh bu Aziz
Hacı Salih Bersi Sabit	eş-Şeyh Bedyaf
Muhammed bin Fazi	el-Kaid Muhammed ibn el-A
El-Arabi bin Belkasim bin el-Hacı el-Arsebi	eş-Şeyh el-Kureşi
Ali bin Sabit	eş-Şeyh el-Mekki
Hasan bin Şerad	eş-Şeyh Ahmed bin el-Hac
Mustafa bin Ali	eş-Şeyh Abdullah bin bu Azı
Hüseyin	eş-Şeyh Ali bin el-Hac
Cafer	eş-Şeyh el-Rezfi bin Mensur
Ammar el-Şerif	eş-Şeyh Ahmed ibn el-Zeyn
Salih	eş-Şeyh Muhammed bin Abd
Muhammed bin el-Meabid	eş-Şeyh Ahmed bin Muhamn
Abdurrahim	eş-Şeyh Abdüsselam
Muhammed ibn Zeho	eş-Şeyh el-Hafsi
Abdurrahman	eş-Şeyh Ahmed bin Mahmud
el-Hacı Hafiz	eş-Şeyh el-Mesud bin el-Mul
Abdulvahit	eş-Şeyh Ali bin Süleyman
Ahmed bin Salih	eş-Şeyh Muhammed el Şerif
Abdülkerim	eş-Şeyh Nasır
Mevlüd	eş-Şeyh Ali bin el Accabi
Süleyman	eş-Şeyh Sehl bin Sehnun
Mustafa bin Haşi	eş-Şeyh Muhammed bin el-M
Muhammed bin Haci Abdülkadir el-Nussah	eş-Şeyh Bornan
Mustafa bin Musa	eş-Şeyh Ahmed bo Akkaz
İsmail	eş-Şeyh Aşur
Abdülhafiz	eş-Şeyh Said bin Nasır
el Hac Süleyman	eş-Şeyh Ahmed bin el Hacc
ebu Abdullah el-Muhtesib	eş-Şeyh Abdullah bin Şaban
	eş-Şeyh Muhammed bin Mur
	eş-Şeyh el-Ahdar bin Murad
	eş-Şeyh el-Tayyib bin bozeyı
	eş-Şeyh Muhaad ibn el-Akha
	eş-Şeyh Recep
	eş-Şeyh Kasım bin Yakup
	el şeyh bin Abdullah bin Mer
	el şeyh Receb bin Bozeyd Re
	eş-Şeyh el-Sadık Salim
	el-Kaid Muhtar
	eş-Şeyh Ali bin Ahmed
	eş-Şeyh Muhammed ibn el B
	eş-Şeyh Selame
	eş-Şeyh Berekat

21 Eşref-i Rebî'în[Rebî'ü'l-evvel] 1251 / [17 Temmuz 1835]

رسائل أعيان مدينة قسنطينة الجزائرية إلى السلطان محمود الثاني حول إعلان طاعتهم إلى أحمد بك القسنطيني اثر احتلال الفرنسيين للجزائر

Cezayir'in Constantine şehri ayan, kudat, müftü, ulema, fukaha, şeyhü'l-beled, reaya şeyhleri, zanaatkarları, halkın avam ve büyüklerinin Sultan II. Mahmud'a, 14 Eylül 1835'te düzenleyip gönderdikleri bu mektupta:, Fransız işgalinden sonra Cezayir Beyi Ahmed Bey oğlu Hac Ahmed'in Kostantine'de duruma hakim olduğu, kendisine halk tarafından biat edildiği bildirilerek Emirü'l-Mu'minin'den (Osmanlı padişahı) Ahmed Bey'i kendilerine Bey tayin etmesi istenmektedir. Yazıda ayrıca Constantine şehrinin limanı olmadığı için dış dünyaya açılmalarının zor ve durumlarının ağır olduğu da bildirilmiş ve Osmanlı padişahından kendilerine yardım edilmesi talebinde bulunulmuştur.

Mektupta imzası bulunanların isimleri şunlardır:

Alim ebu Abdullah Şeyh Muhammed el-Fakkuf
Hanefi Kadısı Alim ebu'l-Vefa Şeyh Mustafa bin Şeyh Abdurrahman
Malikiye Kadısı Alim ebu'l-Abbas Şeyh Ahmed bin Şeyh Said
Hanefi müftüsü Alim Şeyh Mustafa
Maliki Müftüsü Fakih ve Hatip ebu Raşit Şeyh Ammar
Cami vakıfları nazırı Alim ebu Abdullah Şeyh Ahmed el-Arabi

[3]- يوسف صاريناي وأخرون ، المصدر السابق ، ص،ص 195،196.

الملحق رقم 5 :النسخة الأصلية لرسالة السابقة في الأرشيف العثماني[4]

[4]- يوسف صاريناي واخرون ، المصدر السابق 198.

الملحق رقم6:وثيقة مؤرخة في 11 جويلية 1936م تتضمن منح أحمد باي رتبة الباشوية من طرف الأهالي وضرب السكة باسم السلطان العثماني[5]

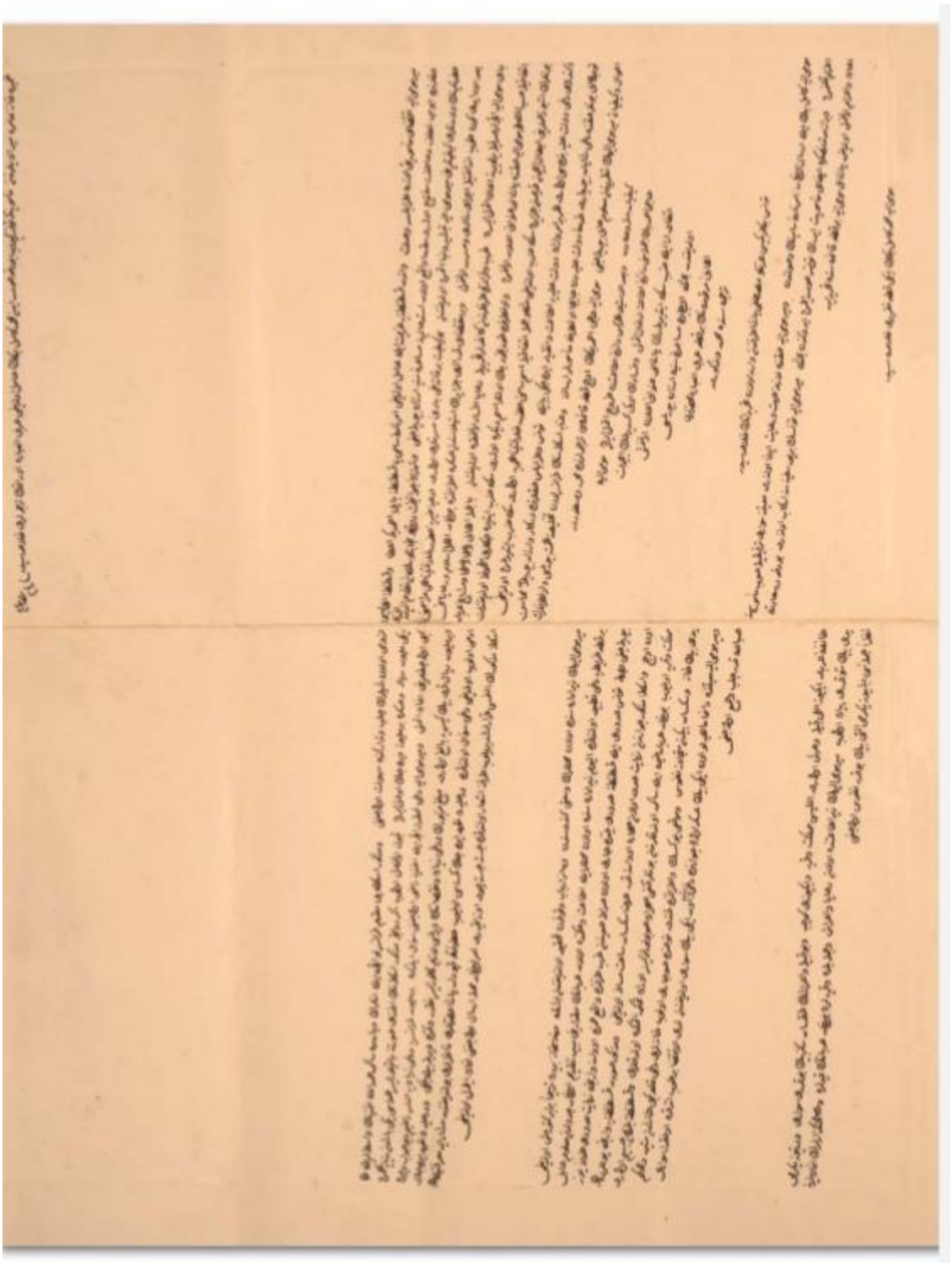

[5]- يوسف صاريناي واخرون ، المصدر السابق-208..

الملحق رقم 7 :رسالة حمدان خوجة الى أحمد باي في الأرشيف التونسي [6]

[6]–أحميدة عميرواي ، المرجع السابق ، 252.

الملحق رقم 8 : وثيقة تتضمن مطالبة السلطان العثماني بتقديم مساعدات عاجلة الى أحمد باي[7]

.

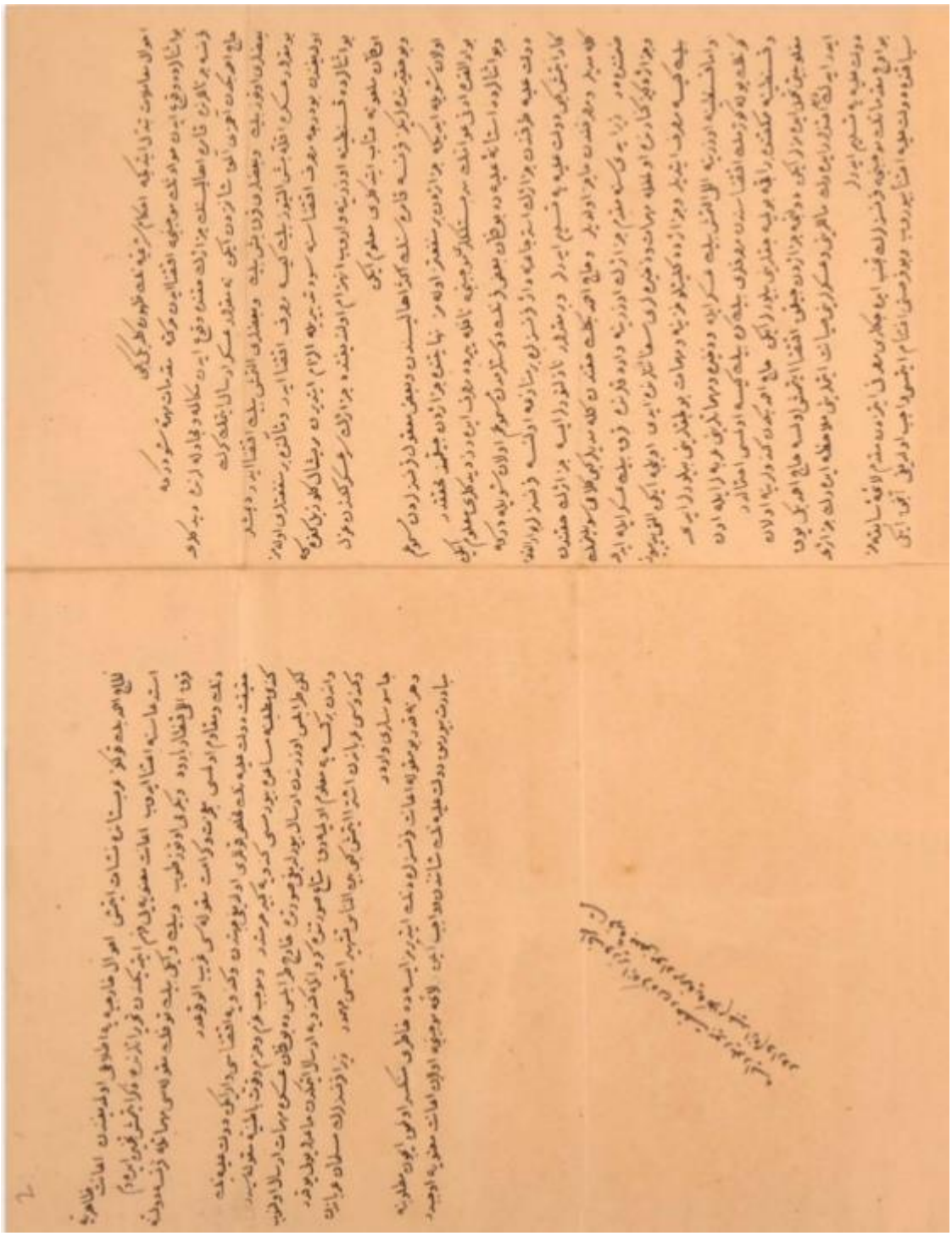

[7]- يوسف صاياناي واخرون ، المصدر السابق ، ص 218.

المحق رقم 9 : رسالة الأمير عبد القادر الى السلطان العثماني عبد المجيد[8] .

الشكل رقم 29 .. رسالة عبد القادر إلى السلطان عبد المجيد .

B.A. ؛ إدارة ، خارجية 820 .

[8]- عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص 227.

الملحق رقم 10مقتطف مما ورد في الوثيقة السابقة [9]

الوثيقة رقم 6

بعد الالقاب (I) ٠

ان هذا الكتاب من خديم حضرتكم المجاهدين بـوطن الجـزائر التى صـار لغرباء الكفر وذياله (كذا) جزائر ، ولم تتفقده اسياده وحماته ؛ وتغافلت عنه انصاره وفرسانه وكماته ؛ فهم اسر (كذا) العدو والكافر اسرا ، يفعل فيهم ما يشاء ، ويحملهم اغلالا واصرا (كذا) وانا قد كاتبنا سيدنا فخـر الزمـان والمكان ، وسيد ملك يكون او كان ، وطلبنا منه المدد بالعدة والعدد ، واخبرناه باحوالنـا ، وسردنا عليه بعض أهوالنا ، فكن لنا لوجه الله ورسوله معينا ، واسقنا من زلالك ماء معينا ، وازل لهفتنا وارحـم ضعفنـا ، فـان العساكـر وافرة ، والجزائر عامرة ، ونحن من عيالكم ، وتعلقنا باذيالكم ، فادركونا قبل الفوات و (I) ٠٠٠٠ بمددكم قبل الوفات ، وصلوا فينا بفضلكم رحم الاسلام ، وراعوا فينا وجه النبى عليه الصلاة والسلام ، فانه ليس للمسلمين حصن غير حصنكم ، يلجئون اليه ، وانتم المكلفون بالاسلام ، وليس هنا احد لك تتكلون فى هذا الامر عليه ، والله سايلكم (كذا) عن امثالنا الضعفا (كذا) وانتـم ملجأ الهاربين سلفا وخلفا ، وان اكف خدامكم المجاهدين لاستمطـار فضلكـم ممدودة ، وحاش (كذا) جودكم وكرمكم ان ترجع بالحرمان مردودة ٠

ومرادنا نبعث هدية لحضرتكم العلية ٠٠ (2) ٠٠٠٠ ونبعث من يقوم مقامنا فى تقبيل يدكم الكريمة الندية، ومن ترادف الحروب علينا لم يتيسر لنا ذلك، والله المرغوب فى تبليغ مرادنا فيما هنالك ٠

شوال 1257 (3)
يلى ذلك ختم عبد القادر بن محى الدين

(I) B.A. ارادة ، خارجية 820 ، لف ، رقم 4 ، رسالة الامير عبد القادر الى الصدر الاعظم .
(2) كلمـات غير واضحة القراءة .
(3) ديسمبر 1841 ؛ راجع ملاحظة رقم 8 للوثيقة رقم 5 المنشورة أعلاه ، ص . 226 .

[9]- عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص 221

الملحق رقم11:وثيقة توضح موافقة الإدارة العثمانية على اقامة المهاجرين الجزائريين في دمشق في منطقة لواء عكا مع اعفائهم من الخدمة العسكرية والضرائب[10]

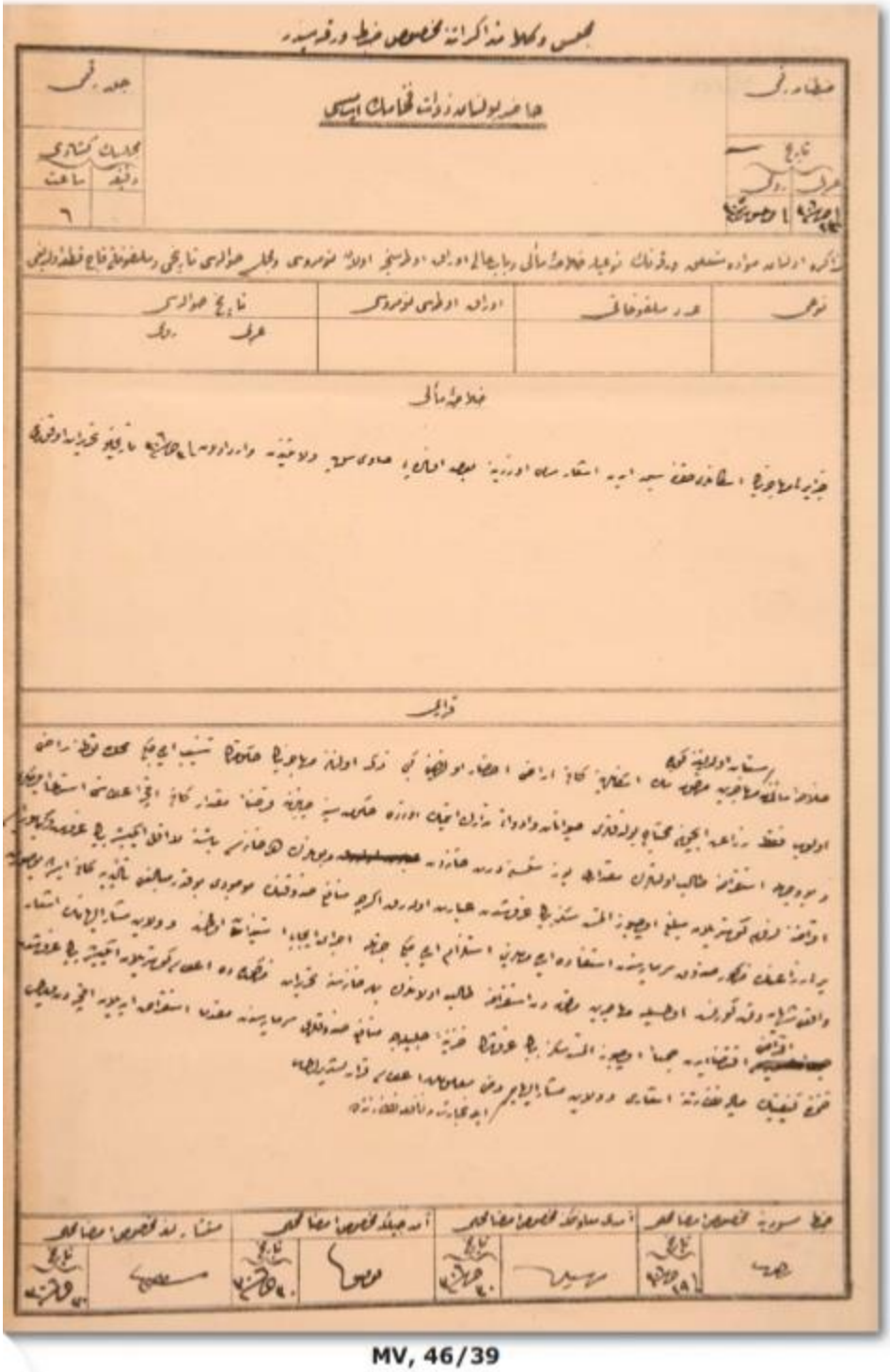

MV, 46/39

[10]- يوسف صاؤيناي وأخرون ، المصدر السابق ، ص 292.

الملحق رقم12: وثيقة مؤرخة في سنة 1893م تتضمن منح 150 جزائري حق الإقامة في بيروت مع منحهم الجنسية العثمانية [11]

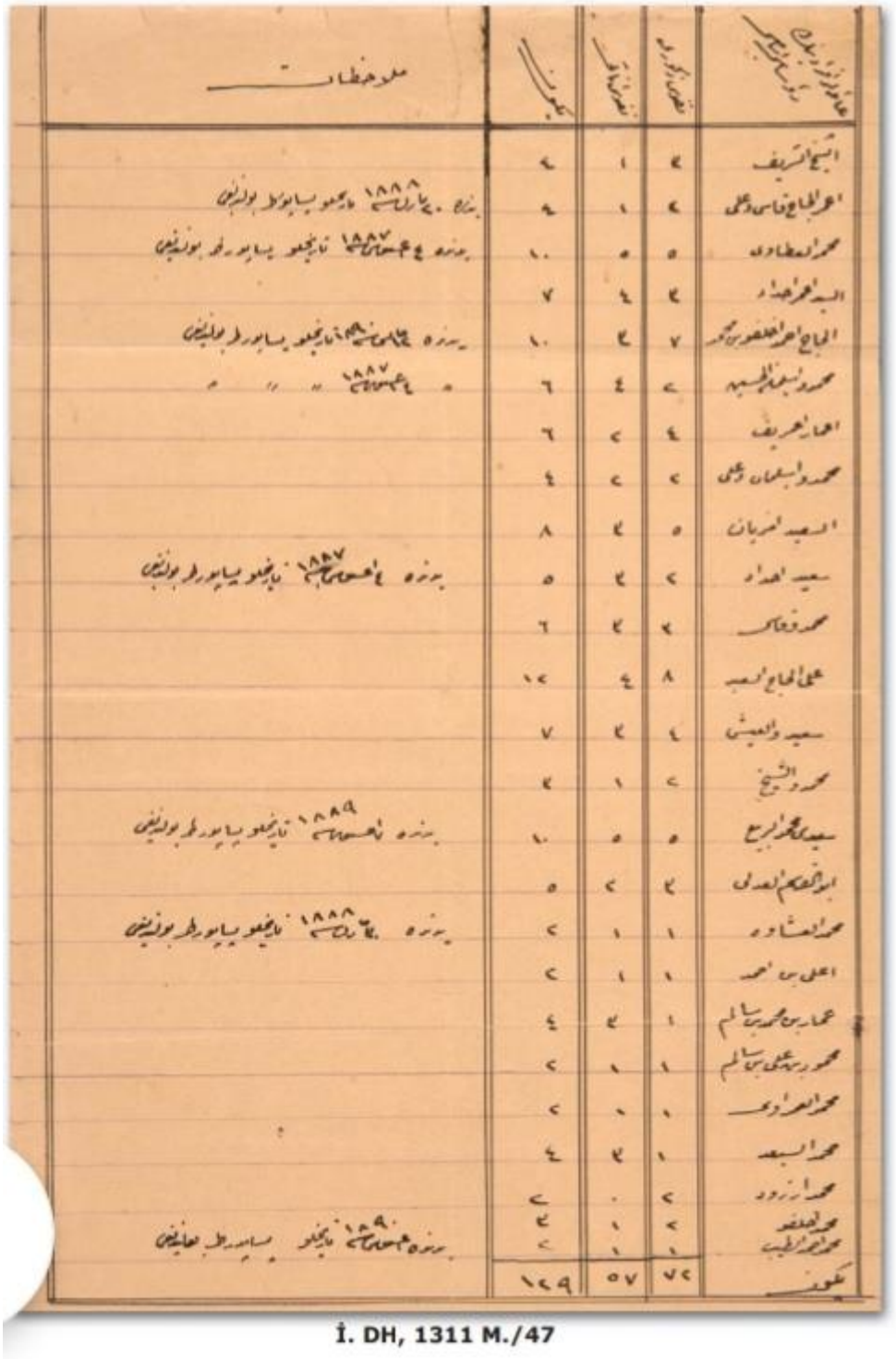

İ. DH, 1311 M./47

[11]- يوسف صاريناي واخرون ، المصدر السابق ، ص 323.

الملحق رقم 13 :وثيقة مؤرخة في سنة 1910م توضح مساعي الدولة العثمانية لدى الحكومة الفرنسية لسماح ل50 عائلة من قسنطينة للهجرة للأراضي العثمانية[12]

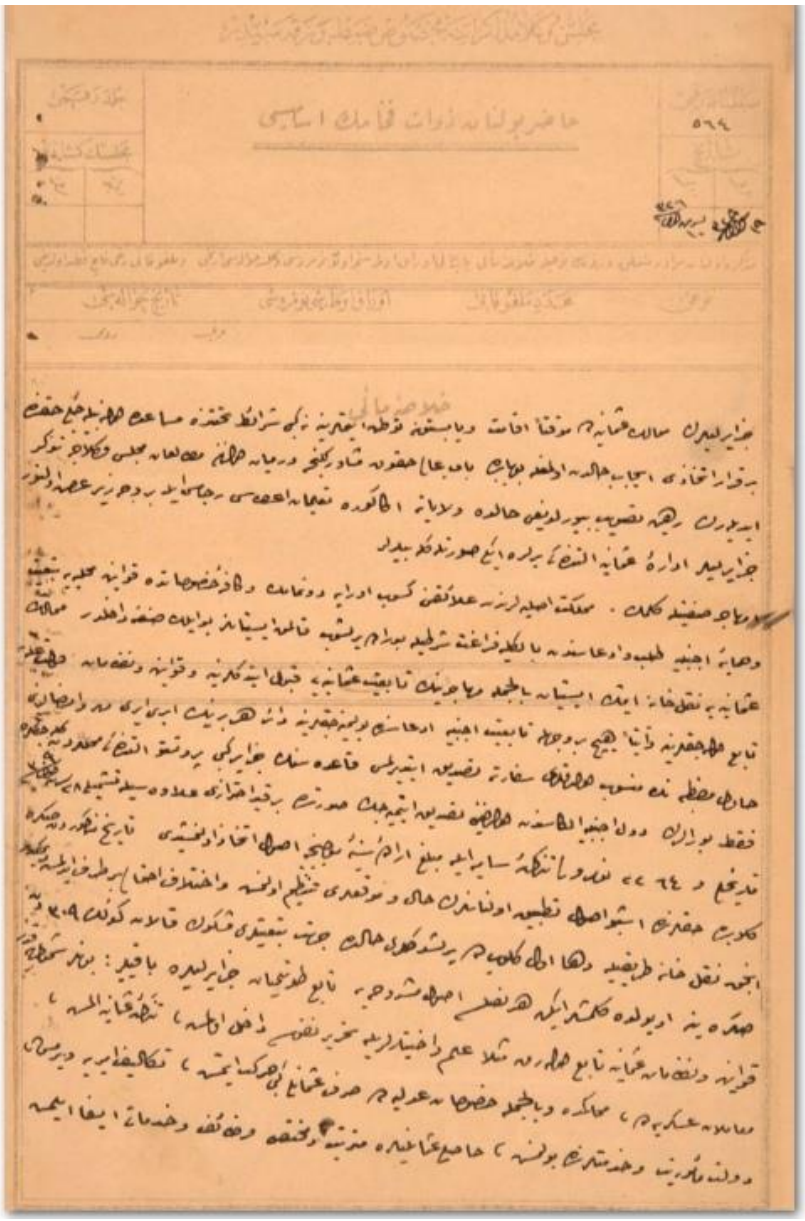

[12] يوسف صاريناي ، المصدر السابق ، ص 338.

الملحق رقم 14 : وثيقة توضح اعتبار كل من الجزائريين وتونسيين الموجودين في الأراضي العثمانية مواطنين عثمانيين[13]

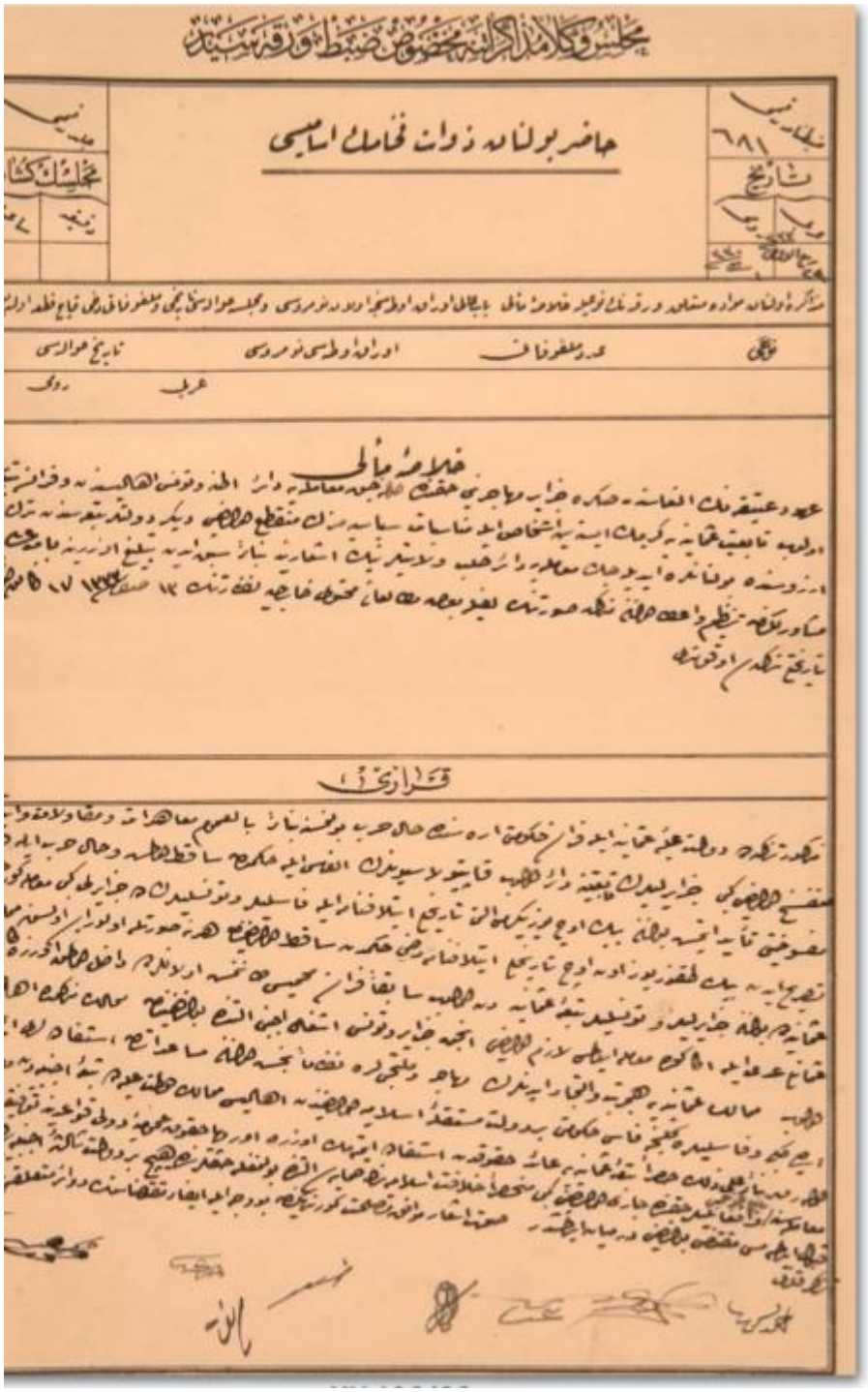

[13]- يوسف صاريناي ، المصدر السابق ، ص 360.

الملحق رقم 16 : رسالة من زعماء الجمعية الخيرية في الجزائر الى الصدر الأعظم نديم باشا [14]

[14]– عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي ، ص 129.

الشكل رقم 14 ــ رسالة من زعماء جزائريين إلى الصدر الأعظم محمود نديم باشا .

الملحق رقم17.بعض مما جاء في الوثيقة السابقة [15]

الوثيقة رقم 1

الحمد لله رب العالمين والصلات (كذا) والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين (I) ·

حمدا لمن جعل كلمة الذين كفروا ، السفلى (كذا) وكلمة الله هى العليا ، وانعم على المسلمين بتولية الوزارة ، لناصر الشريعة والدين ، وجرد من الملة الاسلامية سيفا عثمانيا ، اذل به كل كافر فى الدنيا ، وصلاة وسلاما على من جاهد فى اعلاء كلمة الله ، حق جهاده ، وعلى آله واصحابه الذين بذلوا انفسهم من مرظاته (كذا) فباءوا بالسعادة والاسعاد · فان رؤساء الجمعية الخيرية بالجزائر المحمية ، قد رفعوا الى الله اكف الطلب (2) ··· التى بها يستفتح كل ارب على ان يديم لهم ايام فخر الاسلام والمسلمين ، ناصر شريعة سيد المرسلين ، سيد الوزراء فى العالمين ، مغيث الغزاة والمجاهدين ، الواثق بربه الكريم ، حضرت (كذا) سيدنا محمود باشا نديم ، ادام الله ايامه الزاهرة ، وافاظ (كذا) على القاصدين غيوث مكارمه الماطرة ولا برح الزمان بوجوده دايم (كذا) المسرات ، والبلاد امنة مطمينة (كذا) تهمى عليها بحسن نظاره (كذا) سحب الخيرات ، امين ·

ثم الذى نعرضه على مراحمكم السنية واخلاقكم الذكية بظرورة (كذا) علم حضرتكم بان اصل محاربتنا وعصياننا على اعداءنا (كذا) كان باختيار ورغبة الدولة العلية ، ولا حصل منا التقصير فى شىء ، لما رغبته الدولة العلية ، واشارت به علينا بواسطة المرحوم عالى باشا ، الوزير السابق،وحضرت (كذا) تورس باشا · وما وعدنا به من الاعانة السرية والجهرية ، بالاسلحة والنقود واحيل امر توزيع ذلك على حضرت (كذا) مصطفى باشا فاضل المصرى بعد تلاوة عرظ (كذا) محضرنا على حضرة مولانا السلطان المعظم الذى يسأل

(I) .B.A: رسالة باللغة العربية موجهة من رؤساء الجمعية الخيرية الى الصدر الاعظم محمود نديم باشا : انظر الشكل رقم I4 ، ص . I29 ـ I28 .

(2) كلمة غير مقروءة ..

---

[15]– عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص 124.

الملحق رقم 18 :تكريم الأمير عبد القادر بنوط العثماني من الدرجة الأولى[16]

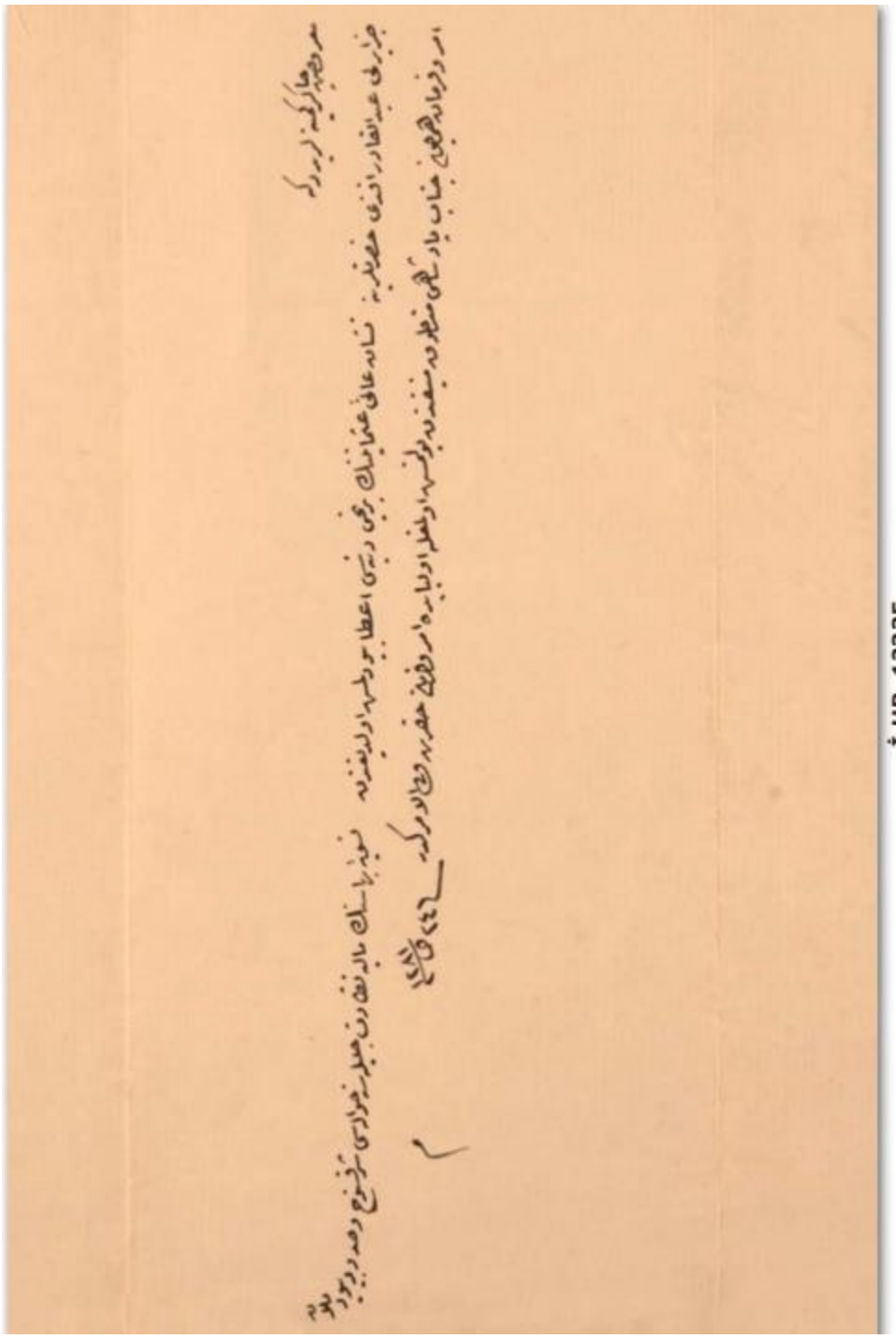

[16]– يوسف صاريناي ، المصدر السابق ، ص 385.

الملحق رقم 19 :وثيقة مؤرخة في سنة 1916 م تتضمن حملة دعائية من أجل استقلال الجزائر وتونس[17]

[17]- يوسف صاريناي واخرون ، المرجع السابق ، ص 367.

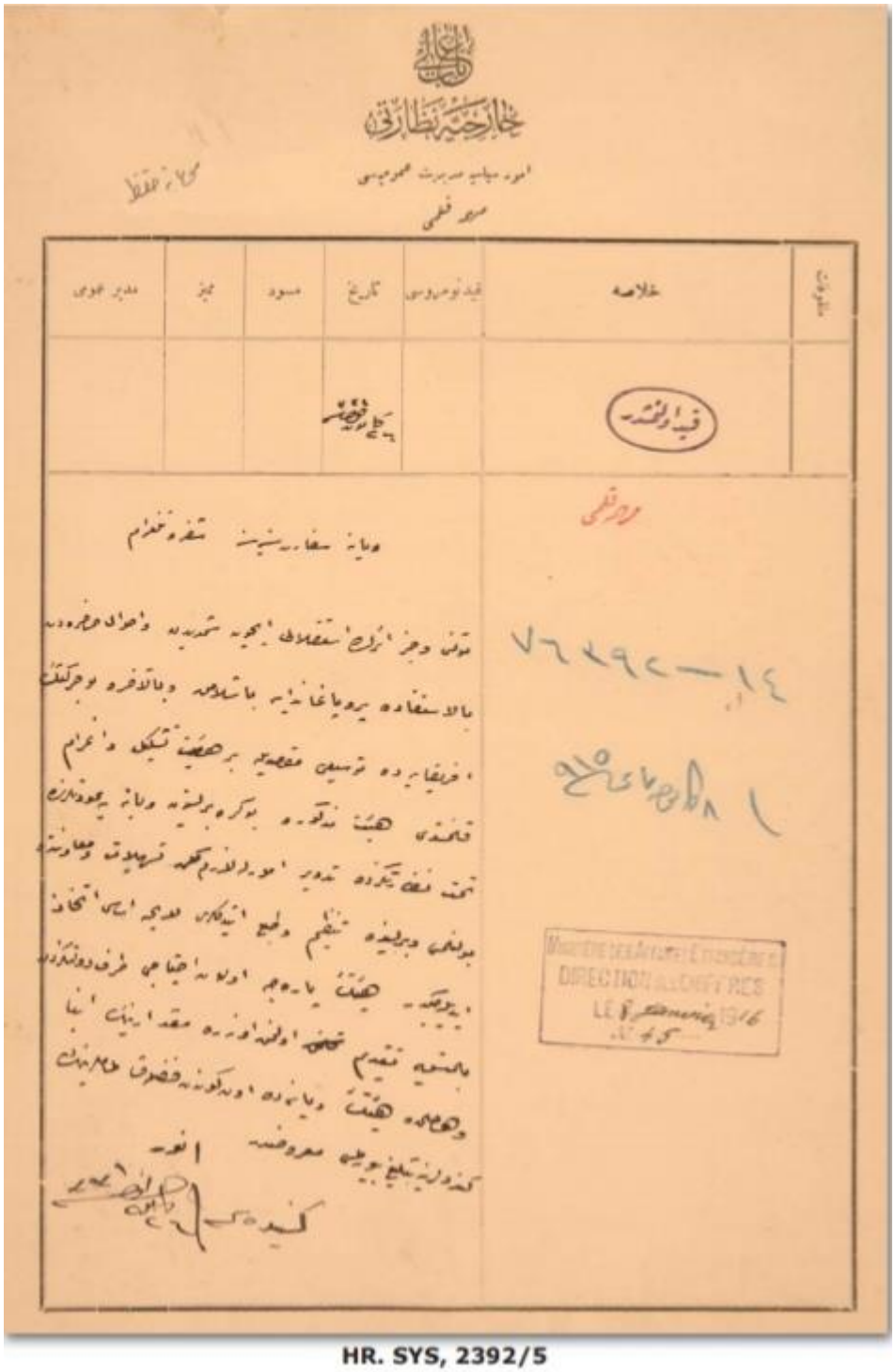

HR. SYS, 2392/5

البيبليوغرافيا:

المصادر العربية :

1) أبي ضياف بن أحمد ، إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان ، تح : لجنة من وزارة الشؤون الثقافية ، مج 2، ج 4 ، ط2 ، دار العربية للكتاب ، تونس 2004.

2) الأفغاني جمال الدين ، تاريخ الأستاذ الإمام مُحَمَّد عبده ، ج1 ، القسم 1 ، ط2 ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2006 .

3) الأفغاني جمال الدين ومُحَمَّد عبده ، العروة الوثقى ،.ط1 ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، د ت .

4) الأمير بن مُحَمَّد، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ، ج1، المطبعة التجارية ، الإسكندرية ، 1903.

5) أنطونيوس جورج ، يقظة العرب " تاريخ حركة العرب القومية " ، تر : ناصر الدين الأسد و إحسان عباس ، ط 8 ، دار الملايين بيروت ، 1987 .

6) بفايفر سيمون ، مذكرات أو لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر ، تر: أبو العيد دودو ، ط خ ، دار الأمة ، الجزائر ، د ت .

7) بن بني مالك ، شروط النهضة ، تر: عبد الصابور شاهين و عمر كامل ، ط1 ، دار الفكر،دمشق، 1986 .

8) بن نبي مالك ، مذكرات شاهد على القرن ، تر : مروان القنواتي ، ط 1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1969.

9) البيطار عبد الرزاق ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، تح : مُحَمَّد بهجة البيطار ، ج2 ، دار الصادر ، بيروت ، د ت.

10) البيطار عبد الرزاق ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، تح: مُحَمَّد بهجة البيطار ، ج3 دار الصادر ، بيروت ، د ت .

11) تشرشل شارلز هنري ،حياة الأمير عبد القادر ، تر،تع : أبو القاسم سعد الله ، ط خ ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر .
12) توتكفيل أليكسيس ، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان ، تر: إبراهيم صحراوي ، ط1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2008 .
13) الجزائري احمد ، كيف دخل الفرنسيون الجزائر ، ط1، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، د ت .
14) الجزائري سعيد مُحَمَّد ، الرحلة المدنية في سبيل إحياء الجامعة الإسلامية ، ط 1 ، مطبعة الترقي ، دمشق ، د ت .
15) الجزائري سعيد مُحَمَّد ، حياة طيب الذكر الأمير علي بن عبد القادر ملك الأقطاع المغربية وسلطان الأرباض الجزائرية ، ط1 ، مطبعة الترقي ، دمشق ، 1918 .
16) جمعية العلماء المسلمين ،سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين ، ط1 ، دار المعرفة الجزائر 1981.
17) خزومي مُحَمَّد باشا ، خاطرات جمال الدين الأفغاني ، تق: مُحَمَّد باشا المخزومي و سيد هادي خسرو شاهي ، ط 1 ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، 2002 .
18) خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة ،تح:مُحَمَّد العربي الزبيري ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2009.
19) داون جورج ، مشروع حملة مُحَمَّد علي على الجزائر 1829-1830، تر: عثمان مصطفى عثمان ، ط1، المركز القومي للنشر والترجمة ، القاهرة ، 2010 .
20) دي طرازي فيليب ، تاريخ الصحافة العربية ، ج1 ، المطبعة الأدبية ، بيروت 1914
21) رضا مُحَمَّد رشيد ، الخلافة ، ط 2 ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، د ت ، .
22) روسو ألفونص ، الحوليات التونسية منذ الفتح العربي إلى احتلال فرنسا للجزائر ، تر: مُحَمَّد عبد الكريم الوافي ، ط1، منشورات جامعة قار يونس ، طرابلس ، د ت.
23) الزبيري مُحَمَّد العربي ، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 2009.

24) الزركلي خير الدين ، الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج6 ، ط5 ، دار العلم للملاين ، بيروت 2006 .

25) الزهار أحمد الشريف ، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تق : أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974.

26) الزواوي أبو يعلى ، تاريخ زواوة ، تع: سهيل الخالدي ، ط1 ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر 2005.

27) سبنسر وليام ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تع : عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006 ، ص 2000.

28) ستودارد لوثروب ، حاضر العالم الإسلامي ، تر: عجاج لوبهض ، تع : شكيب أرسلان ، ط4، دار الفكر ، بيروت ، 1973 .

29) شالر وليام ،مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا 1816-1814،تر: إسماعيل ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2007.

30) شلونصر فندلين ، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837م ، تر، تح : أبو العيد دودو ، الجزائر 2007 .

31) صاريناي يوسف وآخرون ، الجزائر في الوثائق العثمانية ، رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، منشور رقم115 ، أنقرة ، 2010 ، ص 181.

32) عبد الحميد الثاني ، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني ، تق و تر : مُحَمَّد حرب ، ط3 ، دار القلم ، دمشق 1991.

33) عبد الرحمن بن العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة 1920-1936م ، ج1 ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984.

34) عبده مُحَمَّد ، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ مُحَمَّد عبده ، تح : مُحَمَّد عمارة ، ج1 ، ط 1 ، دار الشروق القاهرة ، 1993 .

35) العظم حقي ، تاريخ حروب الدولة العثمانية مع اليونان ، ط1 ، مطبعة الشرقي ، القاهرة 1902م .

36) العنتري صالح ،مجاعات قسنطينة ،تح : رابح بوتار ، ط1 ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر 1974.

37) العنتري مُحَمَّد بن صالح ،تاريخ قسنطينة (فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها ، تق : يحي بوعزيز ، ط خ ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009.

38) فاقلييري لورا فيشيا ، أرشيف الفتيكان حول غزو الجزائر من قبل القوات الفرنسية لشارل العاشر (الحرب الصليبية المجهولة) تق: إيمانويل باتاي ، تر: حميد عبد القادر ، عالم الأفكار ، الجزائر ، 2013.

39) فيرو شارل ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي وحتى الغزو الايطالي ، تر: مُحَمَّد عبد الكريم الوافي ،ط1 منشورات جامعة قار يونس ، طرابلس ، 1994.

40) مبارك علي باشا ، من الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ط 1 ، الطبعة الكبرى الامبرية ، مصر 1927.

41) مجلة المنار

42) محفوظي عامر بن المبروك ، تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل ،ط1، مطبعة النعمان ، الجزائر ،د ت .

43) مُحَمَّد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ،ج2 ، عالم المعرفة ، الجزائر 2013 .

44) المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح ، ج 1 ، ط خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008 .

45) المزاري بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19 ، تح: يحي بوعزيز ،ج2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط1، 1990.

46) المغربي عبد القادر ، جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث ، ط3 ، دار المعارف ، القاهرة 1987 ميرازا لطف الله خان ، حقيقة جمال الدين الأفغاني ، تر: عبد النعيم حسنين ، ج 2 ، ط2 ، دار الوفاء ، القاهرة ، د ت .

47) مؤلف مجهول ، حملة إبراهيم باشا على سوريا ، تح: أحمد غسان سبانو، دار قتيبة ، دمشق ، د ت

48) مؤلف مجهول ، كيف كان ظهور شيخ الإسلام مُحَّد بن عبد الوهاب ، تح وتع : عبد الصالح العثيمين ، ط1 ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز ، الرياض 1984.

المصادر الأجنبية :

1) Esquer Gabriel,lescommencemenet d ,un empire-la parise d,alger1830,lors,paris1929.
2) Mercier Ernest,HistoireDe L,Afrique Septentrional Depuis les Tempsles plus réculesjusqu,à la conquéte Française1830,Ernest Leroux , éditeur,T3,Paris1891.
3) P.Bertrand , Colonisation de L Algerie , Imprimerie de A.Henry , Paris 1843.
4) Ravue Africane.
5) Serres jean ,LA Politique Turque en Afrique du nord sous la monarchie de juillet ، librairie orientât Paul GEUTHNER ،Paris ،1995.

المراجع العربية والمعربة :

1) أباضة نزار ، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد ، دار الفكر ،دمشق ،ط1، 1994.

2) أجرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصرة 1871-1954م ، تر : جمال فاطمي وآخرون ، ط 1 ، شركة دار الأمة ، الجزائر 2008 .

3) احدادن زهير ، الصحافة المكتوبة في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2012 .

4) أحمد فهد الشوابكة ، حركة الجامعة الإسلامية ، ط 1 ، مكتبة المنار ، الأردن 1984..

5) احميدة عميرواي ، علاقة بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، ط1 ، دار البعث ، الجزائر ، د ت .

6) أحميده عميراوي ، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني مذكرات "تيدينا أنموذجا" ، ط1 ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ت .

7) اسماعيل العربي ، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر،ط1، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر د ت .

8) اصاف عزتلو يوسف بك ، تاريخ سلاطين بن عثمان ط1، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، د ت.

9) أنور الجندى ، تطور الصحافة العربية في مصر ، ط 1 ، مطبعة الرسالة ، د ن ، د ت ، ص 19

10) ايتين ايرنو ، عبد القادر الجزائري ، تر: منال فوزي ،ط1، دار عطية للنشر والتوزيع ، بيروت ، د

11) اينالجيك خليل ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، تر مُحَمَّد الارناؤوط ، ط1 ، بيروت 2002 .

12) باتريك ماري ماليز ، سلاطين بن عثمان صفحات من تاريخ تركيا ، ط ، مؤسسة عزالدين ، بيروت ، 1986.

13) برو علي توفيق ، العرب والترك في العهد الدستوري 1908-1914م ، ط1 ، دار الهنا للطباعة والنشر ، القاهرة ، د ت .

14) بقطاش خديجة ، الحركة البشرية في الجزائر 1830-1871م ،ط1، منشورات دحلب ، الجزائر ، 1977.

15) بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م ، ج1 ، ط1 ، دار المعرفة ، الجزائر2006.

16) بلقاسم مُحَمَّد ، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (الاتجاه الوجودي في المغرب العربي 1910-1939م، ط1 ، البصائر الجديدة للتوزيع والنشر ، 2013.

17) بن عيسى التجيني ، البغية الثمينة في من جاور من أعلام الجزائر مكة والمدينة ، ط1، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع ، الجزائر 2013.

18) بن نعمان أحمد ، فرنسا والأطروحة البربرية ، الخلفيات ، الأهداف ، الوسائل والبدائل ، ط2 ، دار الأمة ، الجزائر1997 .

19) بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1969 ،، دار الغرب الإسلامي ، ط1،بيروت-لبنان 1997.

20) بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962. دار الغرب الإسلامي ، د ت.

21) بوضرساية بوعزة ، الجرائم الفرنسية الجماعية خلال ق 19، ط 1، منشورات المركز الوطني للدراسات والوطنية وثورة نوفمبر 1956 ،2007 .

22) بوضرساية بوعزة ، الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاومة 1830-1847م ، ط1 ، دار الحكمة ، الجزائر 2010.

23) بوعزيز يحي ، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، ط خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009.

24) بوعزيز يحي ، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين (ثورات القرن التاسع عشر) ، ط خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 .

25) بوعزيز يحي ، ثورة الباشاغا مُحَمَّد المقراني والشيخ الحداد 1871م ،ط خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر 2009 .

26) بوعزيز يحي ، علاقات الأمير عبد القادر وخلفائه بالمملكة التونسية،، أعمال الملتقى الوطني حول الأمير عبد القادر ، جامعة الجزائر 1998 .

27) بوعزيز يحي ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك غرب أوربا 1500-1830م ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، ط خ ، الجزائر 2009.

28) بوعزيز يحي ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، ط خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009

29) بوعزيز يحي ، كفاح الجزائر من خلال وثائق ، ط خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 .

30) التر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، تع: محمود علي عامر ، ط1 ، دار النهضة العربية ، ج2 بيروت 1989م .

31) التر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا ، تر: محمود علي عامر ، ط1 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1989 ، ص-ص 641،642.

32) تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ، ط5،وحدة الطباعة ، الجزائر ، 2001.

33) التميمي عبد الجليل ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي ،1816-1871م ، ط1 ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1972.

34) الجزار أحمد كمال ، المفاخر في معارف الأمير الجزائري والسادة الأولياء الأكابر ،تق : مُحَمَّد زكي إبراهيم ، ط1 ، مطبعة العمرانية للأوفست ، مصر 1997.

35) الجزائري الحسني بديعة ، الأمير عبد القادر حقائق ووثائق ، ط2 ،دار المعرفة ، الجزائر 2008.

36) جمل شوقي ، عبد الله الرزق ، تاريخ أوروبا ،المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات ، ط1، القاهرة ،2000.

37) جمل شوقي عطالله ، المغرب العربي العصر الحديث ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط1، القاهرة ، 1997.

38) الجندي أنور ، السلطان عبد الحميد الثاني والدولة العثمانية ، ط 1 ، دار ابن زيدون ، بيروت د ت

39) الجندي أنور ، الفكر الإسلامي مقدمات العلوم والمناهج ، ط 1 ، دار الأنصار ، بيروت ، د ت .

40) الجندي أنور ، عبد العزيز جاويش من رواد التربية والصحافة والاجتماع ، ط1، المؤسسة المصرية العامة لتأليف والأنباء والنشر القاهرة ، د ت .

41) الجندي أنورى ، تاريخ الصحافة الإسلامية ، ج1 ، ط1 ، دار الأنصار ، القاهرة ، د ت .

42) الجنيدي أنور ، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى ، ط1 ، دار الاعتصام ، القاهرة 1978.

43) جوليان شارل أندري ، تاريخ الجزائر المعاصر 1827-1871، تر: جمال فاطمة وآخرون ، شركة دار الأمة لطبع والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013.

44) حباسي شاوش ، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر ، 1830-1869، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، د ت .

45) حرب أديب ، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري1809-1847م ،ج 1 ، دار الرائد للكتاب الجزائر 2004 .

46) حمداني عمار ، حقيقة غزو الجزائر ، تر: لحسن زغدار ، ط 2 ، منشورات تالة ، الجزائر 2007 .

47) الخالدي سهيل ، الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2016 .

48) خضير إدريس ،البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962 ،ج1 ،دار الغرب للنشر و التوزيع ، الجزائر2006.

49) الخوند مسعود ، الموسوعة التاريخية الجغرافية (معالم ، موضوعات ، وثائق ، زعماء) ، ج10 ، ط1 الشركة العالمية للموسوعات ، بيروت 2004 .

50) داون جورج ،مشروع حملة مُحَمَّد علي على الجزائر 1829-1830، تر: عثمان مصطفى عثمان ، ط1، المركز القومي للنشر والترجمة ، القاهرة ، 2010 .

51) دحدوح عبد القادر ، إستحكمات الأمير عبد القادر العسكرية 1836-1852، دراسة تاريخه أثرية ،ط1 ، موفه للنشر ،الجزائر 2008.

52) دولينا انينيل ألكسندروفينا ، الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينات وأربعينات القرن التاسع عشر ،انور مُحَمَّد إبراهيم ، المجلس الأعلى لثقافة ، القاهرة ،2002 .

53) راشد أحمد اسماعيل ، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر ، دار النهضة العربية ط1، بيروت-لبنان، 2000.

54) الركيبي عبد الله ، الشعر الدين الجزائري الحديث ، ط1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 .

55) الروقي بن خزام ،حروب مُحَمَّد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية 1831-1839م، مركز البحوث الدراسات الإسلامية ،مكة المكرمة ،1993م.

56) ريسلير كيمبل ، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر أهدافها وحدودها 1830-1962م ، تر : نذير الطيار ، ط1 دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني، الجزائر 2016.

57) الزبيري مُحَمَّد العربي ، التجارة الخارجية في الشرق الجزائري قبل الاحتلال 1792-1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط1، الجزائر ، 1972.

58) الزبيري مُحَمَّد العربي ، المقاومة في الجزائر ، مجلة الأصالة ، ع31، مارس 1976، تصدر عن وزارة التعليم والشؤون الدينية .

59) الزبيري مُحَمَّد العربي، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر ، ط2، دار الحكمة ، الجزائر 2014.

60) زروال مُحَمَّد ، العلاقات الجزائرية الفرنسية ، ط1 ، منشورات دحلب ، الجزائر ، د ت .

61) زكرياء مفدي ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ، تح : أحمد حمدي ، ط 1 ، مؤسسة مفدي زكرياء ، الجزائر 2003 .

62) زكي البراودي مُحَمَّد ، الكرد والدولة العثمانية ، ط1 ، دار الزمان ، سوريا ، 2009 .

63) سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج4 ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005 .

64) سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،ج3، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1996.

65) سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،ج4، دار العرب الإسلامي ،بيروت ،1996.

66) سعد الله أبو القاسم ، ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي ،ط1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1977.

67) سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930) ،ج2 ، ط4،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1992. ،ص 20

68) سعد الله ابو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997.

69) سعد الله أبو القاسم ، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي ،ط1 دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1999.

70) سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م ، ج 7، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 .

71) سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م ، ج5 ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1998.

72) سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائري الثقافي 1500-1830م ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1998.

73) سعد الله أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، د ت .

74) سعيدوني ناصر الدين ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2009.

75) سليمان يومي زكريا ،قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين "التحالف الصليبي الماصوني الاستعمارية وضرب الاتحاد الإسلامي" ، ط1 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ، 1991.
الخرشي سليمان صالح ،كيف سقطت الدولة العثمانية ، ط1 ، دار القاسم ، الرياض ، 1999.

76) سنو عبد الرؤوف ، العلاقات الروسية العثمانية (1878 _1687م) سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة، ، مجلة تاريخ العرب والعالم ،ع 73-74، بيروت ،1984م .

77) سنو عبد الرؤوف ، ألمانيا والإسلام في القرن التاسع عشر ، ط 1 ، الفرات للنشر ، بيروت ، 2007.

78) سنو عبد الرؤوف ، النزعات الكيانية الإسلامية في دولة العثمانية 1877-1881م بلاد الشام – الحجاز –كردستان – ألبانيا ، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت 1998.

79) سنو عبد الرؤوف ، تطور الاتجاهات الإسلامية في الدولة العثمانية من التنظيمات حتى عصر عبد الحميد الثاني ، مجلة المناهج ، ع 05 ، الحلقة الثانية ، 1996 .

80) شترة خير الدين ، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939م، ط 1 دار البصائر للنشر والتوريع ، ط خاصة ، الجزائر ، 2009.

81) شلبي أحمد ، التاريخ الإسلامي ، ج4، مكتبة المصرية ، ط1، القاهرة ،1984.

82) الشناوي عبد العزيز مُحَمَّد ، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، ج 3 ، ط 1 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، د ت .

83) شويتام أرزقي ، ، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر السياسي والعسكري الفترة العثمانية 1519-1830 ،دار الكتاب العربي ، الجزائر ،2010.

84) شيلشر ليندا ، دمشق في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر ، تر: عمرو الملاح ودينا الملاح ط1 ، دار الجمهورية ، دمشق 1998 .

85) صابان سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، تر :عبد الرزاق مُحَمَّد حسن بركات ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2000 ..

86) ضيف جيلالي ، الأمير عبد القادر الجزائري بين الدولة والأمة ، لطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013.

87) عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م ، ص1 ، دار هومة ، الجزائر 2012

88) عبد الرجمان بن مُحَّد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط خ ، دار الأمة للنشر والطباعة والتوزيع ، الجزائر ، 2009.

89) عبد الفتاح حسن أبو علية ، الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير، ط1 ، دار المريخ ، السعودية. د ت .

90) عبد المجيد سمور زهيري ، تاريخ العرب المعاصر ، ط1 ، الشركة العربية للتسويق ، 2009م

91) العجيلي التيليلي ، صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876-1918م ، ط 5 ، دار الجنوب للنشر، تونس ، د ت .

92) العربي إسماعيل ، العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر ، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1982 .

93) العقاد صلاح ، ، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ، ط1، مصر الجديدة ،1993.

94) العلاوي فارس أحمد ، الأمير عبد القادر الجزائري في دمشق ، ط 1 ، دار الكنوز للإنتاج والنشر والتوزيع ،الجزائر 2014.

95) العلوي مُحَّد الطيب ، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1962م ،ط3 ، منشورات وزارة المجاهدين الجزائر ، د ت .

96) علي مُحَّد الصلابي ، الدولة العثمانية عومل النهوض وأسباب السقوط ، ط3 ، دار المعرفة ، لبنان 2006.

97) عمارة مُحَّد ، الجامعة العربية والجامعة الإسلامية ، بحوث ندوة القومية والإسلام ، جامعة مُحَّد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، 1992.

98) عمارة مُحَّد ، جمال الدين الأفغاني المفترى عليه ، ط1، دار الشروق ، القاهرة 1974.

99) عمري لطاهر ، النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بدية القرن 20 إلى مابين الحربين ، ط 1 ، دار الوطنية للكتاب ، قسنطينة ، 2009 .

100) عميراوي أحميدة ، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث ، ط1، شركة دار الهدى للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2004.

101) عميراوي أحميدة ، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827-1840، ط1، دار اليقين ، الجزائر ، 1982، ص 1982.

102) عوض صالح ، معركة الإسلام والطلبة في الجزائر ، الزيتونة للإعلام والنشر ، د ت .

103) غربي الغالي ، دراسات حول تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916 ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2011.

104) غربي الغالي واخرون ، العدوان الفرنسي على الجزائر ، ط خ ، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، دار هومة ، الجزائر ، 2007.

105) فارس مُحَمَّد خير ،تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ، ط2 ، مكتبة .

106) فركوس صالح ، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي والمقاومة المسلحة 1830-1962م ، ط1 ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ت.

107) فريد بنور ،المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر (1782-1830). ط1، مؤسسة كوشكار. 2008.

108) قاسمي لمياء ، السياسية العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر "هل تخلت اسطنبول على الجزائر؟ موسوعة شرطيوة ، الجزائر ، د ت .

109) القبي بن صالح ، الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962م ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، وثورة أوّل نوفمبر 1954 ، الجزائر ،1998.

110) قرانت جون وآخرون ، أوربا في القرنيين 19و20م ، تر : بهاء فهمي ، مؤسسة سجل العرب ، د ت .

111) قنان جمال ، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1790- 1830 ، ط خ ، منشورات متحف المجاهد ، د ت .

112) قنانش مُحَمَّد ، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين ، ط 1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 .

113) القوزي مُحَمَّد علي ، دراسات في تاريخ العرب المعاصر ،دار النهضة للعربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1999.

114) كامللومنفروني ، ايطاليا في الأحداث البحرية الطرابلسية ، تر: عمر مُحَمَّد الباروني وصلاح الدين السوري ، ط1 ، مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الايطالي ، طرابلس ، 1988.

115) كوران أرجمنت ، السياسة العثمانية اتجاه احتلال الجزائر 1817-1848 ،تر: عبد الجليل التميمي ط1 ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، 1970.

116) لميش صالح ، الدعم السوري لثورة الجزائرية ، ، ط1 ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، الجزائر 2007

117) لورانس هنري واخرون ، الحملة الفرنسية على مصر ، تر : بشير السباعي ، سينا للنشر ، ط1، القاهرة 1995 .

118) لونسي رابح ، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920-1954م ، ط 1 ، دار كوكب العلوم ، الجزائر ، 2009 .

119) المحافظة علي ، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1898-1914م ، ط1 الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت 1987 .

120) المحامي مُحَمَّد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تح : احسان حقي ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت 1981.

121) مُحَمَّد الأمين بلغيث ، تاريخ الجزائر المعاصر – دراسات ووثائق ، ط1، دار البلاغ للنشر والتوزيع ،الجزائر ، ، 2001.

122) مراد علي ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925-1940م ، تر: مُحَّد يحياتن ، ط خ دار الحكمة الجزائر ، 2007 .

123) مساري أحمد ، العروة الوثقى ،صوت إسلامي في باريس ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، ع5 ، منشورات جامعة باتنة ، الجزائر ، جوان ، 1996 .

124) المسيري عبد الوهاب ،اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية ، ط 1 ، دار الشروق ، بيروت ، ،1988.

125) مصطفى الهلالي مُحَّد ،السلطان عبد الحميد الثاني بين الإنصاف والجحود ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، 2004 .

126) مصطفى نادية محمود وآخرون ، العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية ، ط1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، 1981.

127) المقرصي ميلاد ،تاريخ أوربا الحديث 1453-1848 ، ط 1 ، منشورات جامعة قار يونس ، طرابلس ، د ت .

128) منسي محمود صالح ، **الحملة الإيطالية على ليبيا دارسة وثائقية في استراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية** ، ط 1 ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، 1980 .

129) منور العربي ، تاريخ المقاومات الجزائرية في القرن التاسع عشر ، ط1 ، دار المعرفة الجزائر 2006.

130) مياسي إبراهيم ، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962م ، ط1 ، غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013.

131) مياسي ابراهيم ، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ت

132) ميرازا لطف الله خان ، حقيقة جمال الدين الأفغاني ، تر: عبد النعيم حسنين ، ج 2 ، ط2 ، دار الوفاء ، القاهرة ، د ت .

133) الميلي مبارك بن مُحَمَّد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 3 ، ط1 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، د ت .

134) ناصر بن صالح مُحَمَّد ، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية 1847-1954م ،ط2 ، ألفا ديزاين ، الجزائر 2006 .

135) ناصر مُحَمَّد ، عمر راسم المصلح الثائر ، ط1 ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر ، 1984

136) نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط1 ، دار الأبحاث للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013 .

137) هشماوي مصطفى ، جذور أول نوفمبر1954 في الجزائر ، ط1 ، دار هومة ، الجزائر ، د ت.

138) هلال عمار ، الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام 1847-1918م ، ط1 ،دار هومة للطباعة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2007.

139) هلايلي حنيفي ، العلاقات الجزائرية الأوروبيين ونهاية الايالة 1815-1830، ط1، دار الهدى ، الجزائر ،2007.

140) هنية عبد الحميد ، تونس العثمانية بناء الدولة والمجال ، ط 1 ، منشورات تبر الزمان ، تونس ، 2012 .

141) الهواري عدي ، الاستعمار الفرنسي في الجزائر، سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي (1830-1960)، ط1، تر:جوزيف عبد الله، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983.

142) هولاكو متين ، الخط الحديدي الحجاز المشروع العملاق لسلطان عبد الحميد الثاني ، تر : مُحَمَّد صواش ، ط 1 ، دار النيل ، القاهرة 2011.

143) وولف جون باتيست: الجزائر واوروبا 1500-1830 م ، تع: أبو القاسم سعد الله ، ط خ ، عالم المعرفة ، الجزائر 2009م.

144) ياغي اسماعيل أحمد ، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1996.

المراجع الأجنبية :

1) Rygéne plantet, Correspondance des Deys d'Alger avec la cour de France 1579-1833,Tunis 1981.
2) Sari Djillali, l'Algérie à la veille de l'insurrection de 1871, la poursuite des diffirentes de possession du fellah, édition C.N.E.H.,Alger. 1980

الأطروحات الجامعية :

1) إبراهيم بن عبد المؤمن ، التوجهات الوحدوية في أدبيات الحركة الوطنية المغاربية "الجزائر " أنموذجا 1920-1954م ، رسالة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية المغاربية ، جامعة تلمسان 2016-2017.
2) بن جلول هزرشي ، الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي 1911-1954م ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2012-2013.
3) بن جلول هزرشي ، الشيخ مُحَمَّد رضا والدولة العثمانية ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2003-2004.
4) بوعزيز حميدة ، الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني ، رسالة ماجستير جامعة قسنطينة 2011- 2012.
5) تاونزة محفوظ ، القضية الفلسطينية في الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية 1914-1984م ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2001-2002.

6) حباطي عايدة ، التيارات الفكرية في المشرق وصداها لدى النخبة العربية في الجزائر 1900-1939م ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة ، 2018 -2019 .

7) حماش خليفة ، العلاقات بين ايالة الجزائر والباب العالي ، من سنة 1798-1830م ، رسالة ماج أحمد مسعودي ، الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1792-1830، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2009،2010.

8) خليل كمال ، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر ، التأسيس والتطور 1850-1850م، رسالة ماجيستر في تاريخ المجتمع المغربي الحديث والمعاصر ، جامعة قسنطينة ، 2007- 2008 .

9) دبي رابح ، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في رد عليها 1830-1962م ، رسالة دكتوراه في علوم التربية ، جامعة الجزائر ، 2010-2011 .

10) دهاش الصادق ، مشروع الوحدة التحرري لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي بين 1876-1919 م ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2008-2009 .

11) ذياب هشام ، مُحَمَّد المكي بن عزوز "حياته –موقفه وأثاره " 1854-1916م ، رسالة ماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر ، جامعة المسيلة ، 2013-2013.

12) رضوان شرف الدين ، مشروع الدولة- الأمة العروبة عند النخب الجزائرية ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2004-2005.

13) سبقاق الطاهر ، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي بشام 1918-1946م بين الالتزامات العسكرية والانتماءات الحضارية ، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر ، 2017-2018.

14) سعودي أحمد ،النخبة الجزائرية والدولة العثمانية في العهد الدستوري 1909-1924م ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2015-2016.

15) سعيدان بن مُحَمَّد ، علاقات الجزائر مع فرنسا 1754-1756، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث جامعة غرداية ، 2011-2015.

16) سليماني سامية ، النشاط الصليبي لهيئة الإسبتارية 1099-1522م ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة الجزائر ، 2000-2001.

17) الشارف رقية ، التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني و إلى غاية 1850م "دراسة وصفية – تحليلية –نقدية – مقارنة "، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجزائر ، 2016.

18) عمار بن مصطفى ، الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات 1680-1830م ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر

19) غطاس عائشة ، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17م رسالة ماجستير في التاريخ الحديث جامعة الجزائر 1984-1985.

20) قاري ياسر بن عبد العزيز ، دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، السعودية.

21) قرناب عبد الرؤوف ، جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962 م، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر 2014-2015.

22) قريتلي حميدة ، البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1907م ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر جامعة الجزائر ، 2009-2010.

23) القن مُحَّد ، الخلافة العثمانية وصدى سقوطها في الجزائر ومصر 1879-1924م ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2006-2007 .

24) كريمة حرشوش ، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832-1847م ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران 2013-2014 .

25) هواري قبايلي ، مسألة الحج في السياسة الفرنسية بالجزائر 1894-1962م ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران ، 2013-2014 .

المجلات والدوريات :

1) بلحاج ناصر ، دور العثمانية الألمانية في التجنيد الإجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الأولى ، مجلة الواحات ، ع 03 ، جامعة غرداية ، جانفي 2008.

2) بندرماي فؤاد ، توطين أول دفعات المهاجرين الجزائريين بقيادة أحمد بن سالم في مناطق عجلون و صفد من بلاد الشام سنة 1848-1849م ، بحث منشور في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة اسطنبول ، 2020.

3) بوعبدلي المهدي ، الأمير عبد القادر ، مجلة الثقافة ، ع75، سنة 1983.

4) بوعبدلي المهدي ، جوانب مجهولة من أثار مُحَّد عبده للجزائر 1903م ، مجلة الأصالة ، ع54-55 فيفري ،مارس ،1978 .

5) بوقرين عيسى ، ابن ناصر بن شهرة رمز المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850-1885م ، مجلة الباحث ، ع 17 .

6) بوهند خالد ،المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق دارالمحفوظات الوطنية التاريخية بالجزائر 1818-1851، المجلة المغاربية لدراسات التاريخية الاجتماعية ، مج9، ع1.

7) تابليت على، مذكرة سيدني سميث ضد النشاط البحري لدول المغرب ،مجلة الدراسات التاريخية ، ع 7 ، جامعة الجزائر، 1993م .

8) التميمي عبد الجليل ، العلم القسنطيني ، المجلة التاريخية المغاربية ، ع02 ،السنة 1974 ، تونس .

9) جمعة بن زروال ، النشاط السياسي للجالية الجزائرية في بلاد الشام وموقف الدولة العثمانية في أواخر القرن 19 ، مجلة الأستاذ الباحث لدراسات القانونية والاجتماعية ، ع 09 ، مج 1 ، مارس 2018.

10) الخالدي سهيل ، التواصل بين المشرق والمغرب " البويرة " نموذجا ، مجلة المعارف ، ع17 ، ديسمبر 2014 ، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة البويرة .

11) رحماني نعيمة ، نماذج من الإسطوغرافيا المحلية الرافضة لتنظير الكولونيالي والمتعاطفة مع الفترة العثمانية في الجزائر بين فترتي الإستدمار والاستقلال ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية ، مج 02 ، ع 02 ، أكتوبر 2019

12) زكية زهرة ،التنافس الفرنسي الانجليزي على الجزائر وموقف الباب العالي من 1792-1830م ، مجلة الدراسات التاريخية ، الجزائر ، ع 11 و12 ،2000 .

13) سبقاق الطاهر ، إسهامات الجزائريين في الحقل الثقافي السوري 1830-1914م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، ع 11 ، ، قسم التاريخ ، جامعة غرداية ،2011 .

14) سعد الله أبو القاسم ، وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد الملك الجزائري بالمغرب ، مجلة التاريخية المغربية ، ع 01 ، تونس ، جانفي 1974.

15) سنو عبد الرؤوف ، العلاقات الروسية العثمانية (1878 _1687م) سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة، ، مجلة تاريخ العرب والعالم ،ع 73-74، بيروت ،1984م

16) طرشون نادية ، هجرة أهالي تلمسان 1911م من خلال الصحافة ولجان التحقيق الفرنسية ، مجلة الدراسات التاريخية ، ع 13 ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر .

17) الفرجاني خالد ، فرض لرقابة صارمة على بلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الأولى ، مجلة القرطاس ، ع 10، نوفمبر 2018.

18) فهيمة رزقي ، دراسة تقنية لسكة أحمد باي 1826 ممن خلال متحف سيرتا " قسنطينة " ، مجلة بوليكرومي ، ع 01، السنة 2012.

19) قنان جمال ، نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في القرن التاسع عشر، مجلة المصادر ، ع11، 2005.

20) كوثراني وجيه ، التنظيمات العثمانية والدستور "بوكير الفكر الدستوري نصا وتطبيقا ومفهوما " ، مجلة تبين ، ع 03 ، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، 2013.

21) كوثراني وجيه ، مختارات من مجلة " المنار " لرشيد رضا ، ط 1 ، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، بيروت .

22) مُحَّد بوشنافي ، الجامعة الإسلامية وصداها في الجزائر من أواخر القرن التاسع عشر حتى ستة 1914م مجلة الحوار المتوسطي ، ع 3-4 جامعة سيدي بلعباس .

23) مُحَّد بوشنافي ، هجرة العلماء الجزائريين الى المغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي خلال العهد العثماني ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، ع رقم 04ديسمير 2009.

24) معاشي جملة ، المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام بين فكرة الجامعة الإسلامية والقومية العربية ، مجلة الحوار الفكر ، ع01 ، ، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية ، قسنطينة ، جويلية 2001.

الملتقيات :

1) حساني مختار ، العلاقات بين الأمير عبد القادر والسلطان المغربي المولاى عبد الرحمان من خلال مخطوط مُحَّد السعيد " حياة أسرة الأمير عبد القادر " ، أعمال الملتقى الوطني حول الأمير عبد القادر ، جامعة الجزائر 1998

2) السلوت صالح حسين ، النشاط الدبلوماسي العثماني للإنهاء الاحتلال الفرنسي إبان الفترة الممتد 1834-1837م " مصطفى رشيد باشا" نموذجا ، أعمال الملتقى الدولي حول العلاقات التركية الجزائرية ، ج1 ، جامعة بسكرة ، 18-19 فيفري 2014.

3) سماتي محفوظ ، العلاقات الخارجية امتداد لشرعية الأمير عبد القادر ، أعمال ملتقى حول الأمير عبد القادر ،ط1، دار الحكمة ، الجزائر 1998 .

4) غنابزية علي ، قدسية منصب الخلافة الإسلامية (العثمانية) عند الجزائريين (1518-1962م) ، أعمال الملتقى الدولي حول العلاقات الجزائرية التركية ، ج1 ، جامعة بسكرة ، 18الى 19 فيفري 2014، الجزائر.

5) ملاخسو الطاهر ، نظام التوثيق في ظل التشريعات العقارية بالجزائر 1830-1962م ، أعمال الملتقى الوطني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، جامعة معسكر، ي 20-21 نوفمبر 2005.

الموقع الإلكترونية

1) المصري بشرى ، الطائفة الدرزية ، www.stoor.com بتاريخ ، 15:00 من 13 جوان 2020.

المحتوى	الصفحة
البسملة	01
إهداء	02
كلمة شكر	03
مقدمة	04
الفصل : موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي للجزائر بين الإنصاف والإجحاف 1827–1837م	
المبحث الأول :الأطماع الفرنسية في احتلال الجزائر وخلفياتها	13
أولا : نظرة حول تأزم العلاقات الجزائرية الفرنسية منذ القرن نهاية القرن 19	14
ثانيا : الوفاق الأوروبي وقضية الجزائر في مؤتمر فينا 1815م	17
ثالثا: المؤامرة الدولية ضد الجزائر (مؤتمر اكس لاشابيل) 1818م	22
رابعا : أهم المشاريع الفرنسية للاحتلال الجزائر 1800–1830	23
خامسا :أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر	28
المبحث الثاني : آخر فصول المؤامرة وفرض الحصار البحري على الجزائر 1827–1830م	31
أولا: قضية الديون وحادثة المروحة	31
ثانيا: فرض الحصار البحري على الجزائر 1827–1830م:	33

المبحث الثالث :المساعي الدبلوماسية لدولة العثمانية لفك الحصار على الجزائر 1827–1830م	36
أولا :نظرة حول أسباب تأخر المساعي العثمانية (لمحة عن أوضاع الدولة العثمانية في القرن 19م):	36
ثانيا : المساعي الدبلوماسية العثمانية لفك الحصار عن الجزائر 1827–1830م	37
المبحث الرابع : الغزو العسكري الفرنسي وسقوط الايالة الجزائرية 1830م	45
أولا : إعلان فرنسا الحرب على الجزائر16جوان 1830	45
ثانيا : سقوط إيالة الجزائر وتوقيع اتفاقية الاستسلام1830	47
المبحث الخامس :الدولة العثمانية وجهودها السياسية والعسكرية لاسترداد الجزائر	48
أولا: المساعي السياسية	48
ثانيا : الفعاليات السياسية لدبلوماسية العثمانية في أوربا لاسترداد الجزائر	51
ثالثا : محاولة التدخل العسكري بالأسطول العثماني لاسترداد الجزائر	54
الفصل الاول: السياسية العثمانية اتجاه المقاومات الشعبية المنظمة أحمد باي – الأمير عبد القادر 1830–1848م	
المبحث الأول : أحمد باي آخر ورثة الدولة العثمانية في الجزائر	58
المبحث الثاني :موقف الدولة العثمانية من مقاومة أحمد باي	63

المبحث الثالث :صورة أتراك الجزائر عند الأمير القادر	68
أولا: التعريف بالأمير عبد القادر وبداية مقاومته:	68
ثانيا: نظرة الأمير عبد القادر لنظام العثماني الحاكم في الجزائر	70
ثالثا : موقف الأمير عبد القادر من جماعة الكراغلة	73
المبحث الرابع :الأمير عبد القادر والدولة العثمانية من الجفوة إلى الوئام 1840-1848م	75
أولا: قدسية منصب الخلافة العثمانية عند الأمير عبد القادر	75
ثانيا: مراسلات الأمير عبد القادر لدولة العثمانية	77
ثالثا: موقف الدولة العثمانية من معاهدة تافنة 30ماي 1837م :	79
ثالثا : تجدد المراسلات بين الأمير عبد القادر والدولة العثمانية :	82
الفصل الثالث : التفاعل السياسي للمهاجرين الجزائريين في المشرق وعلاقتهم بدولة العثمانية 1847-1914م	
المبحث الأول: الهجرة بديل عن المقاومة المسلحة 1847-1914م	84
أولا :أسباب الهجرة الجزائرية نحو المناطق التابعة لدولة العثمانية	84
ثانيا : مراحل هجرة الجزائريين الى بلاد المشرق	91
المبحث الثاني : اتجاهات حركة المهاجرين الجزائريين في الأقطار العربية التابعة للخلافة العثمانية في المشرق	95

أولا :الهجرة إلى بلاد الشام	95
ثانيا: الهجرة إلى اسطنبول	96
ثالثا: الهجرة إلى الحجاز	97
رابعا: الهجرة إلى مصر	97
خامسا: موقف الدولة العثمانية من المهاجرين الجزائريين	98
المبحث الثالث: علاقة الدولة العثمانية بالأمير عبد القادر في المشرق	100
أولا: علاقة الأمير عبد القادر بدولة العثمانية في بروسة	100
ثانيا: الأمير عبد القادر وعلاقته بدولة العثمانية في دمشق	102
ثالثا: تطويق الأمير عبد القادر لفتنة 1860م	103
المبحث الرابع: محي الدين بين مشروع الثورة في الجزائر والدعاية لصالح السلطان العثماني	107
المبحث الخامس : دور المهاجرين الجزائريين في الحقل السياسي والإصلاحي في بلاد الشام	112
أولا : الاصلاح والتعليم	112
ثانيا : ميدان الصحافة	114
ثالثا: المهاجرين الجزائريين بين التضامن العثماني والتوجه القومي	115

الفصل الرابع : صدى حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر	
المبحث الأول : الجامعة الإسلامية بين المفهوم الإصلاحي والمشروع السياسي	122
أولا : الجامعة الإسلامية عند رواد الإصلاح	124
ثانيا :السلطان عبد الحميد الثاني ومشروعه السياسي للجامعة الإسلامية	127
المبحث الثاني :عوامل ومنطلقات بروز الفكر الوحدوي الإسلامي عند الجزائريين	129
أولا: الأسباب الداخلية	129
ثانيا: معابر حركة الجامعة الإسلامية إلى الجزائر	131
المبحث الثالث: نخب جزائرية في خدمة أفكار الجامعة الإسلامية في مطلع القرن 20م	141
أولا: عبد الحليم بن سماية	141
ثانيا: عمر بن قدور الجزائري	142
ثالثا: عمر راسم	143
المبحث الرابع : أثر حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر والموقف الفرنسي منه	145
أولا: أثر حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر	145
ثانيا: الموقف الفرنسي من تأثير الجامعة الإسلامية في الجزائر	146

الفصل الخامس : من مظاهر استمرار ولاء الجزائريين للدولة العثمانية حرب الحرب الطرابلسية والبلقان ، الحرب العالمية الأولى ، مسألة إلغاء الخلافة	
المبحث الأول : موقف الجزائريين من الحرب العثمانية الايطالية وحروب البلقان	150
أولا : موقف الجزائريين من الحرب العثمانية الايطالية بليبيا 1911م	150
ثانيا : ثانيا : موقف الجزائريين من حروب البلقان 1912-1913 :	153
المبحث الثاني : صدى الدعاية والدعاية المضادة خلال الحرب الأولى في الجزائر	155
أولا: الدعاية العثمانية الألمانية في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى 1914م	155
ثانيا : الأمير عبد الملك في خدمة الدعاية العثمانية	160
ثالثا : تأثير الدعاية العثمانية الألمانية على الجزائريين	162
رابعا : الدعاية الفرنسية المضادة	166
المبحث الثالث: سقوط الدولة العثمانية وبروز تركيا الكمالية 1924م	169
أولا: : ثورة الاتحاديين على السلطان عبد الحميد الثاني عام 1908م	169
ثانيا : إلغاء الخلافة العثمانية عام 1924م وبداية التغريب الكمالي	172

المبحث الرابع : موقف الجزائريين بين معارض للإلغاء الخلافة ومؤيد للحركة الكمالية	174
أولا : المواقف المناهضة لإلغاء الخلافة	174
ثانيا : الموقف المؤيدة لإلغاء الخلافة	182
خاتمة	186
قائمة الملاحق	188
البيبليوغرافيا	210
فهرس المحتويات	235